فى التواريخ
ب ١٤
ص ٨

من سنة ١٢٠ الى سنة ١٩٩

القطعة الاخيرة
من تاريخ الكامل

الجزء الخامس

٢٢٤
ط
١٩

№ 31.
٤٥ --
à 180.

رحب صدره وبسط يده فإذا كان كذلك تم وسوّد وقد جعل
الله صفات ثلاثة فيك ثم لا نعلم أحدا هو أتم كفاية منك إنك
ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس فيهم من يستطيع
أن يتعدى على صغير ولا كبير ثم بنيت الإيوانات في المفاوز
من أحسن ما عمل ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة
ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وفللته وقتلت أصحابه
وأبحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فإنا لا ندري
أي المالين أحب إليك أمال تقدم عليك أم مال خرج من عندك
بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقيننا
وفرق جميع الهدية بين أصحابه ولما مات أسد رثاه ابن عرس
العبدي فقال ٥

نعى أسد بن عبد الله ناع ... فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسري ... وما لقضاء ربك من دفاع
فجودي عين بالعبرات سحا ... ألم يحزنك تفريق الجماع

في أبيات غيرها ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد
الملك وهو أبو شاكر إلى خالد القسري

أراح من خالد وأهلكه ... رب أراح العباد من أسد
أما أبوه فكان مؤتشبا ... عبدا لئيما لأعبد ...
يربي أباه الصليب والخمر والخنزير حلا فأنى كالرشد

4457

وأنتم منها وبغيتها هم الأُلى العواهر الشُّرُد
كافرة بالنبي مؤمنة بشيعتها والصليب والعمد

يعني المعمودية فلما قرأ خالد الكتاب قال [illegible] عاد الله
بمن أهدى نعرته وحل عراجبه وكان بين خالد وأبي شاكر
تباعد وسببه أن هشاما كان يرشح ابنه أبا شاكر للخلافة
فقال الكميت

إن الخلافة كائن أوتادها بعد الوليد إلى ابن أم حكيم

يعني أبا شاكر وأمه أم حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال أنا كافر
بكل خليفة يكنى أبا شاكر فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه ٥

ذكر شيعة بني
العباس بخراسان

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه وكان
سبب ذلك أن محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم لطاعتهم كانت لخداش
الذي تقدم ذكره [illegible] منه ما روي عنه من الكذب فلما أبطأت كتبه
وبعثوا سليمن ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفهم في
ذلك ثم صرف سليمن إلى خراسان ومعه كتاب مختوم فلم يجدوا فيه
فعظم ذلك عليهم وعلموا أن ذلك لما خالفه خداش

لأمره ثم وجه محمد بن علي إليهم بكير بن هامان بعد قدوم سليمان من
عنده وكتب إليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا
به فانصرف بكير إلى محمد فبعث معه بعصي مضببة بعضها
بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل
واحد منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

ذكر عزل خالد
عبد الله القسري وولاية
يوسف بن عمر الثقفي

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله
جميعها وقد اختلفوا في سبب ذلك فقيل إن فروخ أبا المثنى
كان على ضياع هشام بنهر رمان بالعراق فثقل مكانه
على خالد فقال خالد لحسان النبطي اخرج إلى هشام
وزد على فروخ ففعل حسان ذلك فولاها فصار حسان أثقل من
خالد فجعل يؤذيه فيقول حسان لا تفسدني وأنا صنيعتك
فأبى إلا أذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج
حسان إلى هشام فقال له إن خالدا بثق البثوق على ضياعك
فوجه هشام من نظر إليها وقال حسان لخادم من خدم هشام
إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار قال

فنحلها فأعطاه ألفا وقال بكى صبي من صبيان هشام فإذا الذي يقول
له اسكت فكأنك ابن خالد الذي غلته ثلثة عشر ألف ألف فنعل
أكادم فسمعها هشام فسأل حسان عن غلة خالد فقال ثلثة عشر
ألف ألف فوقرت في نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين
ألف ألف وأنه حفر بالعراق الأنهار منها نهر خالد وباجوى
وبارمانا والمنازل والجامع وكورة سابور والصلح
وكان كثيرا ما يقول إني مظلوم ما تحت قدمي شيء إلا وهو لي يعني
أن عمر جعل لبجيلة ربع خمس السواد وأشار عليه العريان بن
الهيثم وبلال بن أبي بردة بعرض أملاكه على هشام ليأخذ منها
ما أراد ويضمنون له الرضا فإنهم قد بلغهم تغير هشام عليه فلم يفعل
ولم يجبهم إلى شيء وقيل لهشام إن خالدا قال لولده ما أنت بدون
مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص
على خالد في مجلسه فأغلظ له في القول فكتب إلى هشام
يشكو خالدا فكتب هشام إلى خالد يعيبه ويلومه ويوبخه ويأمره
أن يمشي راجلا إلى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته إليه
وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكان خالد يخطب فيقول
زعمتم أني أغلي أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب إليه
لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت
كيلجة درهما وكان يقول لابنه كيف أنت إذا احتاج إليك ابن أمير

المؤمنين فبلغ هذا جميعا هشاما فتنكر له وبلغه أيضا أنه يستقل ولاية
العراق فكتب إليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية
العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون ولاية العراق لك شرفا
وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله إني لأظن أول من يأتيك صغير
من قريش يشد يديك إلى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره
فعزم على عزله فكتم ذلك فكتب إلى يوسف بن عمر وهو باليمن يأمره
أن يقدم في ثلثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاه ذلك فسار
يوسف إلى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد
ولده بالكوفة فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب
فمر يوسف ببعض أهل العراق فسألوه ما أنتم وأين تريدون قالوا بعض
المواضع فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم وأمروه بقتلهم وقالوا إنهم خوارج
وسار يوسف إلى الكوفة دار ثقيف فقيل لهم ما أنتم فكتموا حالهم
وأمر يوسف فجمع إليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد
مع الفجر وأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى وأرسل إلى طارق وخالد
فأخذهما وإن القدر ليغلي وقيل لما أراد هشام أن يولي
يوسف بن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب
يوسف إلى هشام فقرأه ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان
أجبه عن لسانك وأتني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا
إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق فكتب سالم الكتاب وأتى به

هشاما فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به
فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب إليه فسار وارتاب بشير
ابن أبي طلحة وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف
العراق فكتب إلى عياض وهو نائب سالم بالعراق إن أهلك
قد بعثوا إليك بالثوب اليماني فإذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى
وأعلم ذلك طارقا فأعلم عياض طارق بن أبي زياد بالكتاب ثم ندم
بشير على كتابه فكتب إلى عياض إن أهلك قد بدا لهم في إمساك
الثوب فأتى عياض بالكتاب الثاني إلى طارق فقال طارق الخبر
في الكتاب الأول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر وركب
طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط فرآه داود البربري وكان
على حجابة خالد وديوانه فأعلم خالدا فأذن له فلما رآه قال ما
أقدمك بغير إذن قال أمر كنت قد أخطأت فيه كنت قد كتبت
إلى الأمير أعزيه بأخيه أسد وإنما كان يجب أن آتيه ماشيا فرق
خالد ودمعت عيناه وقال ارجع إلى عملك فأخبره الخبر
فلما غضب داود قال فما الرأي قال تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر
إليه مما بلغه عنك قال لا أفعل ذلك بغير إذن قال فترسلني إليه
حتى آتيك بإذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن
لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده قال وكم
مبلغه قال مائة ألف ألف قال ومن أين أجدها والله ما أجد عشرة

ألف ألف درهم قال أتحمل أنا وفلان وفلان قال إني إذا
للئيم إن كنت أعطيتهم شيئا وأعود فيه فقال طارق إنما نقيك
ونقي أنفسنا بأموالنا ونبقي الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا
خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند أهل الكوفة
فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه
طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى إلى
الكوفة وخرج خالد إلى الحمة وقدم رسول يوسف عليه
اليمن وقال أمير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب
كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقرأه فلما
انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه بولاية العراق وأن يأخذ
ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم حتى يشتفي منهم فأخذ الأدلاء
وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة
في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولاه
كيسان وقال انطلق فأتني بطارق فإن أقبل فاحمله على إكاف
وإن لم يقبل فأت به سحبا فأتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح
سيد أهلها إلى طارق فقال له إن يوسف قد قدم على العراق
وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان إن أراد الأمير المال أعطيته
ما سأل وأقبلوا إلى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا
مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدم

إلى خالد بالجهة فلقي الرسول حاجبه وقال أستأذن على
أبي الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال له خالد ما لك
قال خير ما عندك خبر فقال ويلك إنها سخطة ثم أخذه
فجمعه وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسع ألف
ألف فقيل ليوسف لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف
فندم وقال قد رهنت لساني معه ولا أرجع وأخبر أصحاب خالد
خالداً فقال قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود ارجعوا
فرجعوا فأخبروه أن خالداً المريض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال
والله لا أرضى بمثلها ولا بمثليها فأخذ أكثر من ذلك وقيل أخذ مائة ألف
ألف فأرسل يوسف إلى بلال بن أبي بردة فقبضه وكان قد أخذ
بلال بالكوفة داراً المهين لها فأحضره يوسف مقيداً فأنزله الدار
جعلت سجناً وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فأتاه محمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان يستمنحه فلم ير منه ما يحبه
يجب فقال أما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه إلا أنه يلعن
علياً فبلغت خالداً فقال إن أحب نلنا عثمان بشيء وكان خالد
مع هذا يبالغ في سب علي وقيل كان يفعل ذلك نفياً للتهمة وتقرباً
إلى القوم وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس
ومائة وعزل في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف
العراق كان الإسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا ... وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت ... له الأرض حتى كل واد منور
وحتى رأينا العدل في الناس ظاهراً ... وما كان من قبل العقيلي يظهر

في أبيات ثم قال بعد ذلك

أرانا والخليفة إذ رمانا ... مع الإخلاص بالرجل الجديد
كأهل النار حين دعوا أغيثوا ... جميعاً بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف أشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازماً
للمسجد ضابطاً لأهله وحشمه عن الناس لين الكلام متواضعاً
حسن الملكة كثير التضرع والدعاء وكان يصلي الصبح ولا يكلم أحداً
حتى يصلي الضحى يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيراً بالشعر والأدب وكان
فيه أنه كان شديد العقوبة مسرفاً في ضرب الأبشار وكان يأخذ الثوب
الجيد فيمر ظفره عليه فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده
وكان أحمق أتي يوماً بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب فقال
كان ينبغي أن يكون بيوته أصغر مما هي فقال للحائك صدق
يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن أعلم بهذا الثوب فقال لكاتبه صدق
يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبين وأنا يمر
على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن
اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها

ينقض بيتا من أحد جانبي الثوب فضرب أكتافك بمائة سوط وقيل
أراد التسري فدعا جواريه فدعا إحداهن فقال لها أتحجين معي ٥
قالت نعم قال يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا جارية اضربي غ بسير
رأسها وقال لأخرى ما تقولين قالت أقيم على ولدي فقال يا في الحمق
خبيثة كل هذا زهادة فيّ يا جارية اضربي رأسها وقال لثالثة
ما تقولين قالت ما أدري ما أقول إن قلت ما قالت أختاها لا آمن
عقوبتك فقال يا لخنا ويا قصي ... اضرب رأسها
فضرب الجميع وكان بعض ... الحمق وكان يحضر الثوب الطويل
ليفصله ليلبسه فإن قال له الخياط إنه يفضل منه ضربه وإن
قال لا يكفي إلا بعد التصرف في التفصيل ... ذلك وكانوا
يفصلون له ثيابا طوالا ويأخذون ما يبقى من الثوب يوهمونه أن
الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله في هذا الباب أشياء أوردتها أنه
قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت ضرسي فدعا الحجام غسه
فقلعه وقلع ضرسا آخر له

ذكر ولاية نصر بن سيار
الكناني خراسان

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام عبد الكريم بن سليط الحنفي
وكان عالما بخراسان فيمن يوليه فقال عبد الكريم يا أمير المؤمنين

أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرماني فأعرض عنه وقال
ما اسمه قال جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير قال فالليث
المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني قال ربيعة لا تسد
بها الثغور قال عبد الكريم فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن
فأرميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثي إن اغتفرت هنة قال ما هي
قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي فيه قلت منصور بن أبي
الخرقاء السلمي إن غفرت ... فإنه مشؤوم قال غيره قلت فالمجشر
ابن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأي مع كذب فيه قال لا خير في
الكذب قلت يحيى بن حضين قال ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها
الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت إن اغتفرت
واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها
قليلة قال لا أبا لك أتريد أكثر مني أنا عشيرته فكتب عهده وبعث مع عبد
الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل إنه صاحب شراب
وقيل له عن يحيى بن حضين إنه كثير السنه وقيل له عن قطن بن
قتيبة فإنه موتور فلم يولهم واستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة
الذي استخلفه أسد على خراسان حين ... فعرض عهده على نصر
أن يوليه بخارا فاستشار البختري بن مجاهد مولى بني شيبان فقال
له لا تقبلها لأنك شيخ مضر بخراسان فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان
كلها فلما أتاه عهده بعث إلى البختري ... وقال البختري لأصحابه

قد دنا نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالإمرة فقال له من أين علمت فقال كنت تأتيني فلما بعثت إلي علمت أنك قد وليت وأعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحارث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري وعلى خوارزم أبا حفص بن علي ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة فقال رجل من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذه قال بلى التي كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين إلا مضريا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار

وأتى نصرا عهده في رجب سنة عشرين ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح للتنر وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعه وخرب أرضه وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل أخوه

يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام بن عبد الملك المخزومي وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد أمره هشام أن يكاتب يوسف بن عمر وقيل كان عليها جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصح الأقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة إحدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي وحماد بن أبي سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلي بن مدرك النخعي الكوفي والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي

ثم دخلت سنة

إحدى وعشرين ومائة

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير

ذكر ظهور زيد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قيل إن زيد بن علي بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين

ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر
قتله سنة اثنتين وعشرين ومئة وقد اختلفوا في سبب خلافه
فقيل إن زيدا وداود بن علي بن عبد الله بن محمد بن عباس
ومحمد بن عمر بن أبي طالب رضي الله عنهم قدموا على خالد
ابن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة
فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك وذكر له أن خالدا
ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض
عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرحهم إليه ففعل
فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك
وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالدا
فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة
فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد إليهم وقيل
بل ادعى خالد القسري أنه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا
من قريش مالا فكتب يوسف بذلك إلى هشام وأحضرهم هشام
من المدينة وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا
عليه فقال يوسف لزيد إن خالدا زعم أنه أودعك مالا
قال كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره
في عباءة فقال هذا زيد قد أنكر أنك أودعته شيئا فنظر خالد
إليه وإلى داود وقال ليوسف أتريد أن تجمع مع إثمك إثما

في هذا كيف أودعه وأنا أشتم آباءه وأشتمه على المنبر فقالوا لخالد ما
دعاك إلى ما صنعت قال شدد علي العذاب فادعيت ذلك
وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود
بالكوفة وقيل إن يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال
وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه
خوفا من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب إليه بالكف عنكم
وألزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال
يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير قال يوسف أبي تهزأ
أم بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد أن يهلكه ثم أمر بالقرشيين
فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد
بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف
والله لا آمن إن بعثتني إليه أن لا أجتمع أنا وأنت حيين أبدا فقال
لا بد من المسير إليه فساروا إليه وقيل كان السبب في ذلك
أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي
في وقوف علي عليه السلام وزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني
الحسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان
بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن
فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة
فأغلظ عبد الله لزيد فقال له يا ابن السندية فضحك زيد

وقال وقد كان اسمعيل لامه ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة
سيدها اذ لم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين بن عبد الله وانها
تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم توفي زيد واستحيا من
فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي
اني لاعلم ان امك عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله
بئس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان
خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل
بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال
زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس
خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا
بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال
زيد لا تعجل اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا
ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد
اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من آل ابي عمرو بن
حزم فقال يا ابن ابي تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك
حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا
نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك
وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر

قريش هذا الدين قد ذهب افتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين
القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو
خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ
كفا من حصباء ثم ضرب بها وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر
وقام وتشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا
يأذن له فرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في
اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا
ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقي عليه طوله وامر خادما
ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا
فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد
الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فلم يصدقه فقال يا امير
المؤمنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا
يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة
وتتمناها ولست هناك ولست ابن امة فقال زيد ان لك جوابا فقال
تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه
وقد كان اسمعيل عليه السلام ابن امة واخوه ابن صريحة فاختاره الله
واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذا كان جده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت امه قال له هشام

أخرج فقال أخرج ثم لا أكون إلا بجنبك فقال له سالم يا أبا الحسين
لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار إلى الكوفة فقال له محمد بن علي
ابن أبي طالب أذكرك الله لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة
فإنهم لا يفون لك فلم يقبل وقال له خرج بالسرى على غرة في
من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى بني ثقيف
تلعب بنا وقال

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل
إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

أستودعك الله وإني أعطي الله عهدا إن دخلت يدي في طاعة
هؤلاء ما عشت وفارقه وأقبل إلى الكوفة وأقام بها مستخفيا يتنقل
في المنازل وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه فبايعه جماعة
منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحق بن
زيد بن حارثة الأنصاري وناس من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته
إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله
بالسواء ورد المظالم وإقفال المجمر ونصرة أهل البيت أتبايعون
على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده ويقول عليك عهد الله وميثاقه

وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن
عدوي ولتنصحن لي في السر والجهر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على
وجهه ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون ألفا فأمر
أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفي له ويخرج معه
يستعد ويتهيأ فشاع أمره في الناس هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة
من الشام واختفى بها يبايع الناس وأما على قول من زعم أنه أتى إلى
يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن
خالد فإن زيدا أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله
ابن عباس وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج
ويقولون إنا لنرجو أن تكون أنت المنصور وأن هذا الزمان هو
الذي تهلك فيه بنو أمية وأقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل
عنه فيقال هو هاهنا ويبعث إليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع
فمكث ما شاء الله ثم أرسل إليه يوسف ليسير فاحتج بأنه يبتاع
أشياء يريدها ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأن له
محاكمة بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فأرسل
إليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما رأى جد يوسف في أمره سار
حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا
نحن أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا
وليس هاهنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم

بإذن الله تعالى وحلفوا له بالأيمان المغلظة فجعل يقول إني
أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له
فقال له داود بن علي يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك
أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي
طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه
فانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين
وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه
فلا ترجع معهم فقالوا إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم
أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود
إن عليا كان يقاتله معوية بدهائه ومكره وإن الحسين
قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم فقال داود إني خائف إن
رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى
داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة فلما رجع زيد أتاه
سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحقه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال فكم
بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال
نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال أفهذا القرن
خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع أن يفي لك
هؤلاء وقد غدروا أولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة

في عنقي وأعناقهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا
البلد فلا آمن أن يحدث حادث فلا أملك نفسي فأذن له فخرج إلى
اليمامة وقد تقدم ذكر متابعة سلمة وكتب عبد الله بن الحسن
ابن الحسن إلى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة
هوج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم
قلوبهم ولقد تواترت إلي كتبهم بدعوتهم فصممت وألبست قلبي غشاء
عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه إن أهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع
الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد
إلى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج
وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج أيضا ابنة
أبي عبد الله بن أبي العنبس الأزدي وكان سبب تزوجه إياها أن أمها
أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فأتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة
حسنة قد دخلت في السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد إلى نفسها
فاعتذرت بالسن وقالت له لي بنت هي أجمل مني وأبيض وأحسن
شكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان يتنقل بالكوفة تارة عندها
وتارة عند زوجته الأخرى وتارة في بني عبس وتارة في بني نهد
وتارة في بني تغلب وغيرهم إلى أن ظهر د ٥

ذكر غزوات نصر بن

سيار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين إحداهما من نحو
الباب الحديد سار من بلخ إلى تلك الناحية ثم رجع إلى مرو فخطب
الناس وأخبرهم أنه قد أقام منصور بن عمر بن أبي الخرقا على كشف
المظالم وأنه قد وضع الجزية عمن أسلم وأنه قد وضعها عمن كان
يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلثون ألف
مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثلثين ألف من المشركين
كانت الجزية قد ألقيت عنهم فحول ما كان على المسلمين إليهم ووضعه
عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية
إلى رغشر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة إلى الشاش من مرو فحال
بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفا كان
معهم الحرث بن سريج وعبر كورصول في أربعين رجلا فبيت
العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخارا خذاه في أهل بخارا
ومعه أهل سمرقند وكس ونسف وهم عشرون ألفا فنادى نصر
ألا لا يخرجن أحد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير
وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل في آخرهم
فأسره فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلف قبة فأتى به

إلى نصر فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله
الذي أمكن منك يا عدو الله قال ما ترجوا من قتل شيخ وأنا أعطيك
أربعة آلف بعير من إبل الترك وألف برذون تقوي به جندك وتطلق
سبيلي فاستشار نصر الناس فأشاروا بإطلاقه فسأله عن عمره
قال لا أدري قال كم غزوت قال اثنين وسبعين غزوة قال أشهدت
يوم العطش قال نعم قال لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس
ما أفلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير
السغدي قم إلى سلبه فخذه فقال من أسرني قال نصر وهو يضحك
أسرك يزيد بن مروان الحنظلي وأشار إليه قال هذا لا يستطيع أن
يغسل استه ولا يستطيع أن يتم بوله فكيف يأسرني أخبرني من
أسرني قال أسرك عاصم بن عمير قال لست أجد ألم القتل إذا كان
أسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ وعاصم
ابن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند وقد قيل إن أم خطبة فلما قتل
كورصول أحرقت الترك أبنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم
وأذناب خيلهم فلما أراد نصر الرجوع أحرقه لئلا يحملوا عظامه
فكان ذلك أشد عليهم من قتله وارتفع إلى فرغانة فسبى منها
ألف رأس وكتب يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغادر ذنبه في
الشاش يعني الحرث بن سريج فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش
فخرب بلادهم واسب ذراريهم وإياك وورطة المسلمين فغزا

الكتاب على التاس واستشارهم فقال يحيى بن حضين امض لأمر
أمير المؤمنين وأمر الأمير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة أيام عاصم
بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول
مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فلام الناس يحيى فسار إلى
الشاش فأتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين وأغار الأخرم
وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه وألقوا رأسه إلى الترك فصاحوا
وانهزموا وسار نصر إلى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية
والرهن فاشترط عليه نصر إخراج الحرث بن سريج من بلده فأخرجه
إلى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص
ثم سار حتى نزل قبا من أرض فرغانة وكانوا أحسوا بمجيئه فأحرقوا
الحشيش وقطعوا المرة فوجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة
فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين فوجه
إليه نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى فكاده المسلمون وأهملوا
دوابهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم
وقتلوا الدهقان وأسروهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر وأرسل
نصر سليمن بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة وأمر به
فأدخل الخزائن ليراها ثم رجع إليه فقال كيف رأيت الطريق
فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال
ما علمك فقال سليمن قد غزوت غرشستان وغور والختل

وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة
حسنة ولكن ما علمت أن المحصور لا يسلم من خصال لا يأمن أقرب الناس
إليه وأوثقهم به في نفسه أو يفنى ما جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء
فيموت فكره ما قال له وأمره فأحضر كتاب الصلح فأجاب إليه
وسير أمه معه وكانت صاحبة أمره فقدمت على نصر فأذن لها وجعل
يكلمها وكان فيما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك
وزير يبث إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ
إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة إذا دخل عليها مغتما
ونظر إلى وجهها زال غمه وحصن إذا فزع أتاه فأنجاه يعني البرذون
وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة إذا حملها عاش بها
أين كان من الأرض ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا
قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر فقالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة
الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فحيته وسألت عنه وقالت يا
معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم
ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه أن تجلسه أنت هذا المجلس
وتجلس أنت مجلسه

ذكر غزوات مروان
ابن محمد

وفي سنة إحدى وعشرين غزا مروان بن محمد من أرمينية وهو واليها
فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى
ودخل غومسك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك
منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار
إليه مروان ونازله صيفه وشتوة فصالحه الملك على ألف رأس كل
سنة ومائة ألف مدي وسار مروان فدخل أرض أزر وطران
فصالحه ملكها ثم سار في أرض تومان فصالحه وسار حتى أتى
حمزين فأخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم أتى مروان
أرض سندان فافتتحها على صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه
طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر
من أرمينية إلى طبرستان ٥

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس
هذه السنة محمد بن هشام بن إسمعيل المخزومي وهو كان عامل المدينة ومكة
والطائف وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار
وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء البصرة عامر بن
عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها فرغ الوليد بن تليد عامل
الموصل من حفر النهر الذي أدخله البلد وكان يبلغ النفقة عليه

ثمنه ألف ألف درهم وجعل عليه ثمانية عشر رحا للطحن ووقف هشام
هذه الأرحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن كهيل وقيل سنة
اثنتين وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين بالشام وفيها مات
محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة وحبان
بفتح الحاء وبالباء الموحدة وفيها قتل يعقوب بن عبد الله بن الأشج
شهيدا بأرض الروم ٥

ثم دخلت سنة اثنتين
وعشرين ومائة ٥

ذكر مقتل زيد بن علي
ابن الحسين عليهم السلم ٥

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وقد ذكرنا
سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج
أخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فانطلق سليمان بن سراقة
البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره فبعث يوسف في طلب زيد فلم
يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتعجل قبل الأجل الذي بينه وبين
أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى الشرط عمر بن
عبد الرحمن من القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي

في ناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما رأى أصحاب زيد بن
علي أن يوسف بن عمر قد بلغه حاله وأنه يبحث عن أمره اجتمع
إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر
وعمر فقال رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول
فيهما إلا خيرا وإن أشد ما أقول فيما ذكرتم أنا كنا أحق بسلطان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين فدفعونا
عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس
وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء إذ كان أولئك لم
يظلموك فلم تدعوا إلى قتالهم قال إن هؤلاء ليسوا كأولئك
هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله
وسنة نبيه عليه السلام وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع
أن تطفأ فإن أجبتمونا سعدتم وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل
ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الإمام يعني محمد الباقر
وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه فسماهم
زيد الرافضة وهم يزعمون أن المغيرة سماهم الرافضة حين فارقوه
وكانت طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج
زيد فأخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله أفضلنا
وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه
أول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث إلى الحكم

يأمره يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا
زيدا في دار معوية بن إسحق بن زيد بن حارثة الأنصاري
فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادي فيها النار ونادوا يا منصور
حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد القسم التبعي الحضرمي وآخر
من أصحابه ينادیان بشعارهم فلما كانا بصحرا عبد القيس لقيهم
جعفر بن العباس الكندي فحملوا عليه وعلى أصحابه فقتل الذي
كان مع القسم وارتث القسم وأتي به الحكم فضرب عنقه فكانا أول
من قتل من أصحاب زيد وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد
على الناس وبعث الحكم إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل جعفر
ابن العباس ليأتيه بالخبر فسار في خمسين فارسا حتى بلغ جبانة
سالم فسأل ثم رجع إلى يوسف فأخبره فسار يوسف إلى تل
قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس فبعث الريان بن
سلمة الأراشي في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة ومعهم
النشاب وأصبح زيد وكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل
وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل إنهم في المسجد
الأعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وسمع
نصر بن خزيمة العبسي النداء فأقبل إليه فلقي عمر بن عبد الرحمن صاحب
شرط الحكم في خيله من جهينة في الطريق فحمل عليه نصر وأصحابه
فقتل عمر وانهزم من كان معه وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى

إلى جبانة الصائديين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم
زيد فيمن معه فهزمهم وانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدي
وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم وناداه زيد
فلم يخرج إليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم
ثم انتهى زيد إلى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام
فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل فلو قصد
زيد لقتله والريان يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام
فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض
أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم
فأسر أهل الشام منهم رجلا فأمر به يوسف بن عمر فقتل
فلما رأى زيد بن علي خذلان الناس إياه قال يا نصر بن خزيمة
أتخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية قال أما أنا والله
لأقاتلن معك حتى أموت وإن الناس في المسجد فامض بنا
نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن
سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه وجاء زيد حتى انتهى
إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب
ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز اخرجوا
إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم أهل
الشام بالحجارة وانصرف الريان فيمن معه وخرج إليه ناس من

أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتى الريان بن سلمة فقاتله عند دار
الرزق وخرج أهل الشام ومعهم ناس كثير ورجع أهل
الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان الغد أرسل
يوسف بن عمر العباس بن سعد المزني في أهل الشام فانتهى
إلى زيد في دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة
ومعوية بن إسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل
نايل بن فروة العبسي من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف
فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر أن مات واشتد
قتالهم فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو سبعين رجلا
فلما كان العشي عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم
وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم وتبعهم حتى
أخرجهم إلى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني
سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس إلى يوسف
يعلمه ذلك وقال له ابعث إلى الناشبة فبعثهم إليه فجعلوا
يرمون أصحاب زيد فقاتل معوية بن إسحق يومئذ بين يدي زيد قتالا
شديدا فقتل وثبت زيد بن علي ومن معه إلى الليل فرمي
زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فتشبث في دماغه
ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل
ونزل زيد في دار من دور أرحب وأحضر أصحابه طبيبا فانتزع

النصل فنزع زيد فلما نزع النصل مات زيد رضي الله عنه وأرضاه
فقال أصحابه اين ندفنه فقال بعضهم نلقيه في الماء وقال
بعضهم نحتز رأسه ونلقيه في القتلى قال يحيى ابنه والله لا
تأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ
منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا ولما دفنوه أجروا عليه الماء
وقيل دفن بنهر يعقوب سكر أصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء
وكان معهم مولى لزيد سندي وقيل رآهم نصارى فدل عليه
وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلا فنزل بنينوى
على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ثم إن يوسف بن
عمر تتبع الجرحى في الدور فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة
على زيد فاستخرج من قبره فقطع رأسه وسير الى يوسف بن عمر
وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فأمر يوسف أن يصلب زيد
بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعوية بن إسحق وزياد النهدي
وأمر بحراستهم وبعث الرأس الى هشام فصلب على باب
مدينة دمشق ثم أرسل الى المدينة وبقي البدن مصلوبا نبش زيد وصلبه
إلى أن مات هشام وولي الوليد فأمر بانزاله وإحراقه وقيل كان
خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة يوسف
وهو الذي نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحميري
بت ليلي مسهدا ساهر العين مقصدا

ولقد قلت قولة وأطلت التلددا
لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه كان أعتى وأعتدا
ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
شركوا في دم الحسين وزيد تعندا
إنهم حاربوا الإله وآذوا محمدا
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا
وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك أن أباه زيدا لما قتل
قال له رجل من بني أسد إن خراسان لكم شيعة والرأي
أن تخرج اليها قال كيف لي بذلك قال تتوارى حتى يسكن
الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فأتى به عبد الملك
ابن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك
واجب ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى فقال قد قتل
وبقي ابنه غلاما حدثا ولا ذنب له وإن علم به يوسف قتله
افتجيره قال نعم فأتاه به فأقام عنده فلما سكن الطلب سار في
نفر من الزيدية إلى خراسان وخطب يوسف بن عمر بعد قتل
زيد فقال يا أهل العراق إن يحيى بن زيد ينتقل في حجال
نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي لعرفت خصيته

كما عرفت خصيتي أبيه وتهددهم وذمهم ونزل ه

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكي
في جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلث عشرة ومائة
وكان كثير الغزاة إلى الروم والإغارة على بلادهم وله عندهم ذكر
عظيم وخوف شديد حتى أنه دخل بلادهم في بعض غاراته
هو وأصحابه دخل قرية لهم ليلا وامرأة تقول لصغير يبكي أسكت
والا سلمتك إلى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال
فتناوله من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة إلى بلاد
الروم وأمره على رؤسا أهل الجزيرة والشام وأمر ابنه أن يجعله
على مقدمته وطلائعه وقال إنه ثقة مقدم شجاع فجعله مسلمة
على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكانت العلافة
والسابلة يسيرون آمنين وسار مرة مع عسكر المسلمين فلما صار
بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة
فنزل فأكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر إسهاله وخاف
أن تضعف عن الركوب فركب فصار يجي جوفه في سرجه
ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف
فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم أين هو ففتح عينيه
فإذا هو في دير فيه نسا فاجتمعن عليه فأنزلنه عن فرسه وغسلنه
واسقينه دوا فانقطع ما به من القيام وأقام في الدير ثلثة أيام
ثم إن بطريقا حضر ذلك الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال
وكانت المرأة قد جعلته في بيت متخفيا فأراد أخذه فمنعته منه
ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم
أصحاب البطريق وعاد إلى الدير وألقى الرأس إلى النساء وأخذهن
وساقهن إلى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهي أم أولاد البطال

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة قتل عنوم بن عياض القشيري الذي كان
هشام بعثه في أهل الشام إلى إفريقية حين وقعت الفتنة
بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان واستقضى
محمد بن هشام المخزومي وكان عمال الأمصار من تقدم
ذكرهم قبل وكان على الموصل أبو قحافة بن أخي الوليد بن تليد
العبسي وفيها مات اياس بن معوية بن قرة قاضي البصرة وهو
الموصوف بالذكاء وزبيد بن الحرث اليامي ومحمد بن المنكدر بن
عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش وقيل مات سنة ثلثين
وقيل إحدى وثلثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله

مطلب موت اياس بن معاوية

ابن قسيط ويعقوب بن عبد الله بن الأشج

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد، وسبب ذلك أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض، فطمع أهل الصغد في الرجعة إليها، وانحاز قوم منهم إلى الشاش، فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم وأعطاهم ما أرادوا، وكانوا سألوا شروطاً أنكرها أمراء خراسان، منها أن لا يعاقب من كان مسلماً فارتد عن الإسلام، ولا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس، ولا يؤخذ أسرى المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول، فعاب الناس ذلك على نصر، فقالوا له في ذلك، فقال: لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك. وأرسل رسولاً إلى هشام بن عبد الملك في ذلك فأجابه إليه.

ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الأندلس

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الأندلس، وقيل بل ثار

به أهل الأندلس فخلعوه، وولوا بعده عبد الملك بن قطن، وهي ولايته الثانية، وكانت ولايته من صفر من هذه السنة. وكانت البربر قد تغلبت بإفريقية على ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة، وقد حصروا بلج بن بشر القشيري سنة حتى ضاق عليه وعلى من معه الأمر واشتد الحصر، وهم صابرون، إلى هذه السنة، فأرسل إلى عبد الملك ابن قطن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه إلى الأندلس، وذكر له ما هم فيه من الشدة، وأنهم أكلوا دوابهم، فامتنع عبد الملك من إدخالهم الأندلس، ووعدهم بإرسال المدد إليهم، ولم يفعل. واتفق أن البربر قويت بالأندلس، فاضطر عبد الملك إلى إدخال بلج ومن معه، وقيل إن عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك، فقال: إني أخاف أمير المؤمنين أن يقول أهلكت جندي، فأجازهم، وشرط عليهم أن يقيموا سنة ثم يرجعوا إلى إفريقية، فأجابوا إلى ذلك، وأخذ رهائنهم وأجازهم، فلما وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم، فكسوهم وأحسنوا إليهم، وقصدوا جمعاً من البربر بشذونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم وغنموا ما لهم ودوابهم وسلاحهم، فصلحت أحوال أصحاب بلج، وصار لهم دواب يركبونها. ورجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة، فقال لبلج ومن معه: اخرجوا

من الأندلس فأجابوه إلى ذلك وطلبوا منه مراكب يعبرون فيها
من عند الجزيرة الخضراء لئلا يلقون البربر الذين حصروهم فامتنع
عبد الملك وقال ليس لي مراكب إلا في الجزيرة فقالوا إننا لا نرجع
نتعرض إلى البربر ولا نقصد الجهة التي هم بها لأننا نخاف أن يقتلونا
في بلادهم فألح عليهم فألح عليهم في العود فلما رأوا ذلك ثاروا
به فقاتلوه وظفروا به وأخرجوه من القصر وذلك أوائل ذي القعدة
من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل
عبد الملك فأخرجه من داره وكأنه فرخ لكبرته فقتله وصلبه
وولي الأندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه
قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة وكان منهما
بعد قتل أبيهما فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام
يطلب إليه أن يستعمله على خراسان ويذكر أنه خبير بها وأنه
عمل بها الأعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار فوجهه هشام
إلى دار الضيافة وأحضر مقاتل بن علي السغدي وقد قدم من
خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم هل ولي بخراسان
فقال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون ألفا

فأسر الحارث بن شريج فعرك أذنه وأطلقه وقال أنت أهون من
لما قتلتك فلم يعزل هشام نصرا عن خراسان وفي هذه السنة غزا
نصر بن سيار غزوته الثانية فأوفد وفدا إلى العراق عليهم
مغراء بن أحمر النميري ثم إلى هشام فأحضر يوسف بن عمر فقال له
يا ابن أحمر أيغلبكم ابن الأقطع على سلطانكم يا معشر قيس قال قد كان
ذلك فأمره أن يعيبه عند هشام فقال كيف أعيبه مع بلائه وأياديه
الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال لم أعيبه أعيب تجربته
أم طاعته أم يمن نقيبته أم سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل
على هشام ذكر حال خراسان وحدهم وطاعتهم فقال إلا
أنهم ليس لهم قائد فقال ويحك فما فعل الكناني يعني نصرا قال له
أبن ورأي إلا أنه لا يعرف الرجل حتى يدنو منه وما يكاد يفقه
منه من الضعف لأجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن
المازني كذب والله إنه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى
سفهه المجرب وقد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته
فعلم هشام أن قول مغراء بوضع يوسف فلم يلتفت إلى مقالته ورجع
مغراء إلى يوسف فسأله أن يحول اسمه من خراسان ففعل
وأرسل ليحضر أهله وكان نصر لما قدم خراسان قد آثر مغراء وأعلى
منزلته وشفعه في حوائجه فلما فعل هذا جفا نصر القيسية فحضروا
عنده واعتذروا إليه وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام

ابن عبد الملك وكان العمال من الانصار هم العمال في السنة قبلها
وفيها مات محمد بن واسع الازدي بالبصرة وقيل سنة سبع
وعشرين وفيها توفي جعفر بن اياس وفيها مات ثابت البناني
وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفي
سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وقيل
مات سنة خمس وعشرين وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

ثم دخلت سنة اربع
وعشرين ومائة

ذكر ابتداء امر ابي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في امر ابي مسلم فقيل كان حرا واسمه ابرهيم بن
عثمان بن بشار بن سدوس بن جودرزن من ولد بزرجمهر ويكنى
ابا اسحق ولد باصبهان ونشا بالكوفة وكان ابوه اوصى الى
عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين
فلما اتصل بابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام
قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته
في الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى ابا مسلم فمضى
لشانه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله سبع عشرة سنة
وزوجه ابرهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائي المعروف بابي

النجم وهو بخراسان مع ابيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم
ابنته فاطمة من محرز بن ابرهيم وابنته الاخرى اسما من فهم بن محرز
فاعقبت اسما ولم تعقب فاطمة وفاطمة التي تذكرها الخرمية ثم ان
سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة
ابن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع
وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلي وهو
في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس
ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد ابي دلف العجلي وكان
قد حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري
ومعهما ابو مسلم يخدمهما فاتصلوا بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا
لمن هذا الفتى فقالا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم
يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الراي فاذا سمعهما بكى فلما راوا
ذلك منه دعوه الى رايهم فاجاب وقيل انه من اهل ضياع ابي
معقل العجلية باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابرهيم
ويلقب حيكان واما تسميته عبد الرحمن وكنيته ابا مسلم ابرهيم
الامام وكان مع ابي موسى السراج صاحبه محرز الاعنة ويعمل
السروج وله بضاعة في الادم والسروج وكان يحملها الى اصفهان
والجبال والجزيرة ونصيبين وامد وغيرها يتجر فيها وكان
عاصم بن يونس العجلي وعيسى وادريس ابنا معقل محبوسين

وكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلاقة فقدم سليمان
ابن كثير وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم
عنده فأعجبهم فأخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا
إلى إبرهيم الإمام فلقوه بمكة فأخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم إن هؤلاء
النقباء قدموا على إبرهيم الإمام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه
معهم إلى خراسان فكان هذا النسب لأبي مسلم على قول من
يزعم أنه حر فلما تمكن وقوي أمره أدعى أنه من ولد سليط بن عبد
الله بن عباس وكان من حديث سليط أن عبد الله بن عباس
كانت له جارية تولت صغره تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها
ثم تركها دهرا فأعتقت لذلك فاستنكحت عبدا من عبيد أهل المدينة
فوقع عليها فحملت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد
ولدها وسماه سليطا فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس وكان له
من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى أنه من ولد عبد الله بن عباس
ووضعه الوليد على ذلك لمكان تعصبه من علي بن عبد الله بن عباس
وأمره بمخاصمته فخاصمه واحتال في شهود على إقرار عبد الله بن
عباس بأنه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحامل
القاضي إيثارا لرأي الوليد فأثبت نسبه ثم إن سليطا خاصم
علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه علي أذى شديدا وكان مع
علي رجل من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو مسلم الخراساني

منقطعا إليه يقال له عمر الدن فقال لعلي يوما لأقتلن هذا
الكلب فأراحك منه فنهاه عن ذلك وتهدده بالقطيعة وزبره على سليط
حتى كف عنه ثم إن سليطا دخل مع علي بستانا له بظاهر
دمشق فنام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه
في البستان وأعانه عليه مولى لعلي وهربا وكان لسليط صاحب
قد عرف دخوله البستان فتفقده وأتى أم سليط فأخبرها وتفقد
علي المفقد عمر الدن ومولاه فسأل عنهما وعن سليط فلم يخبره
أحد وغدت أم سليط إلى باب الوليد واستغاثت على علي
فأتى الوليد من ذلك ما أحب فأحضر عليا وسأله عن سليط فحلف
أنه لم يعرف خبره وأنه لم يأمر فيه بأمر فأمره بإحضار عمر الدن
فحلف أنه لا يعرف موضعه فأمر الوليد بإرسال الماء في أرض
البستان فلما انتهى الماء إلى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت
فأمر الوليد بعلي فضرب وأقيم في الشمس وألبس جبة صوف ليجرمه
خبر سليط ودله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه
عباد بن زياد فأخرج إلى الحميمة وقيل إلى الحجر فأقام به
حتى هلك الوليد وولي سليمان فرده إلى دمشق وكان
هذا مما حقد المنصور على أبي مسلم حين قتله وقال زعمت
أنك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت إلى عبد الله غير ولده لقد
ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على علي بن عبد الله

أن أباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته أم أبيها ابنة عبد الله بن جعفر
ثم تزوجها على تغيّر لعبد الملك وأطلق لسانه فيه وقال إنما
صلاته رياء وشيع الوليد ذلك من أبيه فبقي في نفسه وقيل إن أبا
مسلم كان عبداً وكان سبب انتقاله إلى بني العباس أن بكير بن
ماهان كان كاتباً لبعض عمال السند فقدم على الكوفة فاجتمع
بالكوفة هو وشيعة بني العباس فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير
وخلي عن الباقين وكان في الحبس يونس أبو عاصم وعيسى بن
معقل العجلي ومعه أبو مسلم غلامه فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه
فقال لعيسى بن معقل العجلي ما هذا الغلام منك قال
مملوك قال ألا تبيعه قال هو لك قال أحب أن تأخذ ثمنه قال هو
لك بما شئت فأعطاه أربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به
بكير إلى إبراهيم الإمام فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع
منه وحفظ ثم صار يتردد إلى خراسان وقيل إنه كان لبعضهم
أبو مسلم فقدم مولاه على إبراهيم الإمام فأبى إبراهيم وأعجبه فابتاعه
منه وأعتقه وبالشيعة عدة سنين وكان يتردد بكتبهم إلى
خراسان على حمار له ثم وجهه أميراً على شيعتهم بخراسان
وكتب إلى نقبائهم بالسمع والطاعة وكتب إلى أبي سلمة
الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه أن قد أنفذ أبا مسلم وأمره
بإنفاذه إلى خراسان فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير

فكان من أمره ما نذكر معظمه سنة سبع وعشرين ومائة إن شاء الله
تعالى وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا فيها ذلك أنه تولى بها
على ملك خراسان إن ظهر أمرها فلما دخلها أبو مسلم نزل بيونساباد
وكانت عادة يحدث صاحب الخان الذي نزله أبو مسلم بدابة فقال
إن هذا يزعم أنه يلي خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فجعل
بعض المجان فقطع ذنب حماره فلما جاء قال لصاحب الخان من فعل
هذا بحماري قال لا أدري قال فما اسم هذه المحلة قال يونساباد
قال إن لم أصيّر هذا البلد خراباً فلست بأبي مسلم فلما ولي خراسان أخربها

ذكر الحرب بين بلج
وابني عبد الملك ووفاة بلج
وولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس

في هذه السنة كانت بالأندلس حرب شديدة بين بلج وأمية وقطن
ابني عبد الملك بن قطن وكان سببهما أنهما لما هربا من قرطبة كما
ذكرناه فلما قتل أبوهما استنجدا بأهل الأندلس والبربر فاجتمع معهما
جمع كبير قيل كانوا مائة ألف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه
فساروا إليهم والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وجرح بلج جراحات
ثم ظفر وانهزم ابنا عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فأكثر وعاد
إلى قرطبة مظفراً منصوراً فبقي سبعة أيام ومات من الجراحات التي

هربا

التي بعده وكانت وفاته في شوال من هذه السنة وكانت ولايته
احد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة
العاملي لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج
وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت في ايامه البربر
بناحية ماردة فغزاهم وقتل فيهم واكثر وكسب منهم
الف رجل واتى بهم الى قرطبة

ذكر عدة حوادث

فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي اليون ملك الروم فغنم
وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول بعضهم
واوصى الى ابنه ابرهيم بالقيام بامر الدعوة لهم وحج بالناس
هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها مات محمد بن مسلم
ابن شهاب الزهري وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

ثم دخلت سنة خمس
وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر
ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحد وعشرين

يوما وقيل وثمانية اشهر ونصف وكان مرضه الذبحة وعمره خمس
وخمسون سنة وقيل اثنتان وخمسون سنة فلما مات طلبوا
له قمقما من بعض الخزان يسخن له فيه الماء لغسله فما اعطاهم
عياض كاتب الوليد على بابه انك كره ان شا الله تعالى
واستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة

ذكر بعض سيرته

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك اخضر
توجهني الى خراسان وجعل يوصيني وانا انظر الى القبا ففطن
فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل ان تلي الخلافة قباء مثل
هذا فجعلت اتامل هل هو هذا ام غيره فقال هو والله
قال فاما ما ترون من جمعي المال وصونه فهو لكم قال وكان
محشوا عقلا ونبلا وسب رجل نصراني محمد بن هشام فشجه
فذهب خصي لمحمد فضرب النصراني فبلغ ابا جعفر هشاما
فطلب الخصي فعاذ بمحمد فقال له محمد لم آمرك قال الخصي
بلى والله قد امرتني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه قال عبد
الله بن علي بن عباس جمعت دواوين بني امية فلم ار ديوانا اصح
ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام قيل واتي هشام
برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على راسه

بني امية

فبكى الشيخ للضربة فقيل له عليك بالصبر فقال أترى أبكي للضرب
إنما أبكي لاختفاء النبط إذ سماه طنبورا في الملك واغلظ رجل
لهشام فقال له ليس لك أن تغلظ لإمامك وتنقص هشام
بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال ما منعك عن الصلوة
قال نفقت دابتي قال أفعجزت عن المشي فمنعه الدابة
سنة قيل وكتب إليه بعض عماله قد بعثت إلى أمير المؤمنين
بسلة دراقن فكتب إليه قد وصل الدراقن فأعجب أمير المؤمنين
فزد منه واستوثق من الوعاء وكتب إلى عامل له قد بعث بكماة
قد وصلت الكماة وهي أربعون وقد تغير بعضها من حشوها فإذا
بعثت شيئا فأجد الحشو في الظرف بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب
بعضها بعضا قال وقيل له أتطمع في الخلافة وأنت بخيل
جبان قال ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف قيل وكان
مسكنه الرصافة وهي من أعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله
وأبناء الخلفاء يبدون فرارا من الطاعون فينزلون البرية فلما
أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون
لم ير خليفة طعن فقال أتريدون أن تجربوا في نفسي فنزلها وهي
مدينة رومية قيل إن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن
أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله إلى خالد
القسري وهو أمير العراق فأمره بقتله فحبسه خالد فكتب

إلى خالد يأمره ويعزم عليه بقتله فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه
فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته انصرفوا
وضحوا تقبل الله منكم فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم فإنه
يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ إبراهيم خليلا تعالى الله عما
يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه وقيل إن غيلان بن يونس
وقيل ابن مسلم أبا مروان أظهر القول بالقدر في أيام عمر بن عبد
العزيز فأحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد إلى القول فيه أيام
هشام فأحضره وناظره ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم أمر به
فصلب وقيل دخل محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
إلى هشام فقال ليس لك عندي صلة ثم قال إياك أن
يغرك أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين إني قد عرفتك أنت محمد بن
زيد فتنفق الذي معك فليس لك عندي صلة الحق بأهلك
قال مجمع بن يعقوب الأنصاري شتم هشام رجلا من
الأشراف فوبخه الرجل وقال أما تستحيي أن تشتمني وأنت خليفة
الله في الأرض فاستحيا منه وقال اقتص مني قال أنا إذا
سفيه مثلك قال فخذ مني عوضا من المال قال ما كنت لأفعل
قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيا
وقال والله لا أعود لمثلها أبدا

ذكر بيعة الوليد

قيل وكانت لست ليال مضين من شهر ربيع الآخر من السنة
ثم تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك
وكان للوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام إحدى عشرة
سنة ثم عاش أبوه بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة
فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك
فلما ولي هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون
وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك مؤدبه عبد الصمد بن عبد
الأعلى واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج
سنة عشر ومائة فحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على
قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة
على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا
معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفافا
وطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد وأراد الوليد
على ذلك فأبى فقال له اجعله بعدك فأبى فتنكر له هشام
وأضر به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فأجابه قوم وكان
ممن أجابه خالاه محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل وبنو
القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فأفرط الوليد
في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام ويحك يا وليد أم والله
ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ما تدع شيئا من المنكر

إلا أتيته غير متحاش فكتب إليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر
وقال له يعيرني الوليد بك وأنا أرشحك للخلافة فالزم
الأدب واحضر الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة
فأظهر النسك والدين فقسم بمكة أموالا فقال مولى لأهل المدينة
والمدينة

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجرد بأرسانها ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج
الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ماء يقال
له الأغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه
بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري وكاتبه
الوليد فلم يجبه إلى رده وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده
فأخرجه وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه فضرب هشام
ابن سهيل وسيره إليه وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد
فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف
هذا الأحول المشؤوم قدمه أبي على أهل بيته فصيره ولي عهده
ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به

وكتب إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يرد عليه جاريه فلم يرده فكتب إليه الوليد

فإنك تبني دائمًا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

تثير على الباقين مجني ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني

كأني بهم والليت أفضل قولهم ألا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغني

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيمًا في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لأبي الزبير المنذر بن أبي عمرو ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت فيها نفسي بأمور من أمر هذا الرجل يعني هشامًا قد أولع بي فاركب بنا نتنفس فركبنا فسار ميلين ثم وقف على كثيب فنظر إلى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم إذ بدا رجلان على البريد أحدهما مولى لأبي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسأل مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسًا حتى نزل بهشام الموت فأرسل إلى الخزان فقال

احتفظوا بما في أيديكم فأفاق هشام وطلب شيئًا فمنعوه فقال إنا لله كنا خزانًا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأنزل هشامًا عن فرشه وما وجدوا له قمقمًا يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنًا في الخزائن وكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الأحول المشوم فقد أرسل المطر

وملكنا من بعد ذاك فقد أورق الشجر

فاشكروا الله إنه زائد كل من شكر

وقيل إن هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد بموته كتب إلى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كان يكلم أباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد وكتب به إلى الوليد فقال الوليد

ليت هشامًا كان حيًا يرى محلبه الأوفر قد أترعا

كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به إصبعا

وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا

وضيق على أهل هشام وأصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال لو رأيت يا أمير المؤمنين ما صنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت أنك في نعمة لا تقوم

يشكرها ان هشاما في شغل مما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال
وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب اليه مروان
ابن محمد ببيعته واستأذنه في القدوم عليه ولما ولي الوليد اجرى
على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم
بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد
الناس في العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة
عشرة وزاد في الوفود ولم يقل في شيء يسأله لا فقال

ضمنت لكم ان لم تعقني عوائق ... بأن سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معا وزيادة ... واعطية مني عليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم ... به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حماد الراوية كنا مع الوليد فأتاه الخبر بموت هشام
وهنئ بولاية الخلافة واتاه القضيب والخاتم قال فأمسكنا
ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنوني

طاب يومي ولذ شرب السلافة ... واتاني نعي من بالرصافة
واتاني البريد ينعي هشاما ... واتانا بخاتم للخلافة
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا ... ولهونا بقينة عرافه

وحلف ان لا يبرح من موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ونشرب
عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغني الى الليل ثم ان الوليد في هذه
السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهد
احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار
العراق وخراسان

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

في هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها
ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه
الوليد ولاية خراسان فكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم
ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم عليه بعياله
اجمعين وكتب الوليد الى نصر يأمره ان يتخذ له برابط وطنابير واباريق
ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي
وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله اليه بنفسه في وجوه اهل
خراسان وكان المنجمون قد اخبروا نصرا بفتنة تكون
والح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وامره
ان يستحثه حتى وبعث الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف
عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقا
بالشاش وحسان من اهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل
ابن علي السغدي بآمل وامرهم اذا بلغهم خروجه من مروان
يستجلبوا الترك ليغيروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم

وسار الى العراق فبينا هو يسير الى العراق طرقه مولى لبني ليث
واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل
الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي
بالهدايا ما رأيتم وكان قد تقدم الهدايا فبلغت بيهق فطرقني فلان
ليلا فاخبرني ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور
ابن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد
علمتم حالها وكثرة عدونا فقال سلم بن احوز ايها الامير انه بعض
مكايد قريش ارادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا
سلم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني امية فاما
مثل هذه الامور فرأيك فيها رأي امة ورجع بالناس ٥

ذكر قتل يحيى بن زيد

ابن علي بن الحسين عليهم السلام ٥

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليه السلام بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل
ابيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند
الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن
يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله
عند الحريش وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر

الحريش وطالبه بيحيى فقال لا علم لي بمكانه فامر به فجلد ستمائة
سوط فقال الحريش والله لو انه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما
رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابي وانا ادلك على
يحيى فدله عليه فاخذه وحبسه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد
يأمره ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه فاطلقه وامره ان يلحق
بالوليد وامر له بالفي درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى
عبد الله بن قيس يأمره ان يسيره عنها فسار عنها حتى انتهى الى بيهق
وخاف ان يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن
زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فنزل يحيى تجارا فاخذ هو
واصحابه دوابهم وقالوا علينا اثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر
يخبره فكتب اليه يأمره بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى
في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دوابا كثيرة
وسار يحيى حتى مر بهراة فلم يتعرض لمن بها وسار عنها وسرح
نصر بن سيار سلم بن احوز في طلب يحيى فلقيه بالجوزجان فقاتله
قتالا شديدا ورمي بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة
يقال له عيسى فقتل اصحاب يحيى من آخرهم واخذوا رأس يحيى
وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر
خذ عجل اهل العراق فانزله من جذعه واحرقه بالنار ثم انسفه
في اليم نسفا فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في

الحجر وأما يحيى فإنه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى
ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه
ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية
وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا
خلفه في أهله بسوء وكانت أم يحيى ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية
عباد بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة

ذكر ولاية أبي الخطار الأندلس

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الأندلس أميرا
في رجب وكان أبو الخطار لما تتابع ولاة الأندلس من قيس قد قال
شعرا عرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان
ابن الحكم وقيام القيسية مع قيس بن الضحاك الفهري على مروان الشعر

أقادت بنو مروان قيسا دماءنا وفي الله إن لم تعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنحورنا وليس لكم خيل هناك ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب
وكان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي
سنة أربع وعشرين ومائة فكتب إليه هشام أن يولي أبا الخطار
الأندلس فولاه وسيره إليها فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن
سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر الذين تقدم ذكرهم
ليقتلهم فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه فكانت ولايته سببا
لحياتهم وكذلك أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج
مع ثعلبة بن سلامة إلى الشام فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ويستميلهم
حتى أقاموا فأنزل كل قوم على شبه منازلهم فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم
أقاموا وقيل إن أهل الشام إنما فرقهم في البلاد لأن قرطبة ضاقت
عنهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض أخباره سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد ابن خاله يوسف بن محمد بن
يوسف الثقفي واليا على مكة والمدينة والطائف ودفع إليه محمدا
وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في عباءتين فقدم
بهما المدينة في شعبان فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام
فأحضرا عند الوليد فأمر بجلدهما فقال محمد نسألك بالقرابة قال
وأي قرابة بيننا قال فقد نهى النبي أن لا يضرب بسوط إلا في
حد قال ففي حد أضربك أنت أول من فعل بالعرجي ابن عمي وابن
أمير المؤمنين عثمان وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس
وجلده وسجنه إلى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي إياه

ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابرهيم ثم اوثقهما حديدا وامر ان يبعث
بهما الى يوسف وهو على العراق فلما قدمهما عليه عذبهما حتى ماتا
وفي هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابرهيم عن قضاء المدينة
وولى يحيى بن سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطرة
وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربته
الروم الان فبنى بناء غير محكم فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد
الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون
طرقه الروم فشعثوه فامر المأمون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم
ايام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وانما سقت خبره
هاهنا لاني لم اعلم تواريخ حوادثه وفيها اغزى الوليد اخاه
الغمر بن يزيد وامر على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربي وسيره الى
قبرص ليخير اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طائفة
جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار اخرون الروم فسيرهم
اليهم وفيها قدم سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ
وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا في قول بعض اهل السير محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس فاخبروه بقصة ابي مسلم وما راوا منه
فقال احر هو ام عبد قالوا اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم
انه حر فاشتروه واعتقوه واتى محمد بن علي مائتي الف درهم وكسوة
بثلثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقوني بعد عامكم هذا فان حدث

بي حدث فصاحبكم ابني ابرهيم فاني اثق به واوصيكم به خيرا وحكى ابن عبده
وقال بعضهم في هذه السنة توفي محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس في ذي القعدة وهو ابن ثلث وستين سنة وكان بين موته
وموت ابيه سبع سنين وحج بالناس في هذه السنة يوسف بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في ذي القعدة وهو ابن ثلث
وستين سنة يوسف وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك
الصائفة وفي هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة
اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفي اخر ايام هشام بن
عبد الملك توفي سماك بن حرب وفي هذه السنة توفي القسم بن ابي
بزة واسم ابي بزة يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابي
الشعثاء واسم ابي الشعثاء سليم بن اسود المحاربي وزيد بن ابي انيسة
الجزري مولى بني كلب وقيل مولى زيد بن الخطاب وقيل
مولى غني وكان عمره ستا وثلثين سنة وكان فقيها عابدا وكان له اخ
اسمه يحيى كان ضعيفا في الحديث وفي ايام هشام مات العرجي
الشاعر في حبس محمد بن هشام المخزومي عامل هشام بن عبد
الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه ان العرجي هجاه
فتتبعه حتى بلغه انه ضرب مولى له فضربه وقتله وامر عبده
ان يطأوا امراة المقتول المولى فاخذه محمد وضربه واقامه للناس
وحبسه تسع سنين فمات في السجن العرجي بفتح العين المهملة

وسكون الراء وآخره جيم وقيل كان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة
ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد
ابن عبد الله القسري

وفي هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسطاً فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالداً فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهراً مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد واستأذن يوسف هشاماً في تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك لتقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذاباً كثيراً وكتب هشام الى يوسف يأمره باطلاقه في شوال سنة احدى وعشرين ومائة فاطلقه فسار فأتى القرية التي بإزاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً وكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال

انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالداً في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالداً فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يخبره ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل فكتب اليه هشام يأمره ان يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ من احضر اولاد خالد واخوته من الساحل في الجامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابي العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم احداً من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله من دمشق واذن للناس فقام بناته يحجبن فقال لا يحجبن فان هشاماً كل يوم يسوقهن الى الحبس فدخل الناس فقام اولاده يسترون النساء

فقال خالد خرجت غازياً سامعاً مطيعاً فخلفت بي عقبي وأخذ
حرمي وأهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين
ثم اجتمع عصابة منكم أن تقول غلام حبشي حرمه هذا التابع
المطيع ثم قال أعجزتم أن تقتلوا جميعاً أخزاكم الله ثم قال ما لي
ولهشام ليكفن عني أو لأدعون إلى عراقي الهوى شامي الدار
حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاماً فلما بلغه قال قد خرف أبو
الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد
ابن خالد بن عبد الله فأرسل هشام إلى كلثوم يأمره بإنفاذ
يزيد بن خالد بن عبد الله إلى يوسف بن عمر فطلبه فهرب منه
فاستدعى خالداً فحضر عنده بحبسه فسمع هشام فكتب إلى
كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فأطلقه وكان هشام إذا أراد
أمراً أمر الأبرش الكلبي فكتب به إلى خالد فكتب إليه الأبرش
أنه بلغ أمير المؤمنين أن رجلاً قال لك يا خالد إني لأحبك لعشر
خصال إن الله كريم وأنت كريم وإن الله جواد وأنت جواد والله رحيم
وأنت رحيم حتى عد عشراً وأمير المؤمنين يقسم بالله إن تحقق
ذلك عنده ليقتلنك فكتب إليه خالد إن ذلك المجلس كان أكثر
أهلاً من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه إنما
قال لي يا خالد إني لأحبك لعشر خلال إن الله كريم يحب كل كريم

والله يحبك فأنا أحبك ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحميري
إلى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك
أم رسولك في حاجتك فقال بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي
أنت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه
أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين فلما قرأ هشام كتابه
قال خرف أبو الهيثم فأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام
وقام الوليد فكتب إليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التي
تعلم فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فأرسل إليه الوليد وهو
واقف بباب السرادق فقال يقول لك أمير المؤمنين أين ابنك
يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى
استخلفه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من الشراة فرجع الرسول
فقال لا ولكنك خلفته طلباً للفتنة فقال قد علم أمير المؤمنين
أنا أهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتين
به أو لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا أردت
والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه فضرب فلم
يتكلم بكلمة حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتراه
من الوليد بخمسين ألف ألف فأرسل الوليد إلى خالد إن يوسف
يشتريك بخمسين ألف ألف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه
فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني أن

اصبح عودا اما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه وحمله على بعير بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ووضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفن بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه فما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذيه ثم على صدره حتى مات وكانت ام خالد القسري نصرانية رومية استلبها ابوه في بعض اعيادهم فاولدها خالدا واسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية اتتنا تهادى من دمشق بخالد

فكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بان الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها النصارى لامه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح

فيشيرون او تشير اليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر امر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته

يعني ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ الى الله من هذه المقالة

ذكر قتل الوليد

ابن يزيد بن عبد الملك

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الآخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزدد من الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا امره فكان من اعظم ما جنى على نفسه افساده بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لا اردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الأفقم يزيد بن هشام وبايع فرق بين ابني الوليد وبين اترابه وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل

لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن بهنس بن
صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات
في الحبس واراد خالد بن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فابى
فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال كيف ابايع
من لا اصلي خلفه ولا تقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد
مع فسقه فقال امر الوليد غائب عني وانما هي اخبار الناس
فغضبت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة هم واليمن اكثر جند
اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن مالك الغساني ومنصور
ابن جمهور الكلبي وابن عمه خالد بن عمرو ويعقوب بن عبد
الرحمن وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل بن حارثة
والسري بن زياد خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم
يجبهم واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه في الطريق فنهاه
عن الحج فقال ولم فلم يخبره فحبسه وامر ان يطالب باموال
العراق ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه ان يحضر
معه الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج
ابن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه
حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد ان يولي عبد الملك بن محمد
واشار عليه ان يحمل الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة
الف ثم قال لحسان اكتب على لسان خليفتك بالعراق

اني كنت الملك ولا املك الا النصح وادخل على الوليد والكتاب معك
مختوما ولتشتر منه خالدا ففعل فامر الوليد بالعود الى العراق
واشترى منه خالدا القسري بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخرجه معه
في محمل بغير وطاء الى العراق فقال بعض اهل اليمن شعرا على
لسان الوليد يحرض عليه وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا كما المزن ينسجل انسجالا
بلى والدمع منك الى انسجام كما المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرين بعز قيس فيا لك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقالوا ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم وجذتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة علي تاج لملك الناس لا يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال حمزة
ابن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت واغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهاتي ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران ما تفيق فما ترتق فتقا وقد فتقت فتوقا

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمرو بن زيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك العباس فان بايعك لم يخالفك احد وان ابى كان الناس له اطوع فان ابيت الا المضي على رايك فاظهر ان اخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية ايضا بينهما اميال يسيرة فاتى يزيد اخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع فبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود اخاه العباس واستشاره ودعاه الى نفسه فنهره وقال له لئن عدت الى مثل هذا لاشدنك

وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه اشأم مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد اني اظن ان الله قد اذن في هلاككم يا بني مروان ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوبا فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجتمع يزيد على الظهر فقيل للعامل ان يزيد خارج

فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا
عند باب الفراديس حتى اذن العشا فدخلوا المسجد وصلوا
وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه فلما صلى الناس
اخرجهم الحرس وتباطا اصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد
غير الحرس واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة
الى يزيد بن الوليد فاخذ بيده فقال قم يا امير المومنين
وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل في اثنا عشر رجلا
فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم زهاء
مائتي رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه فاتوا باب المقصورة
فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه
ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزان
بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد
ابن عبيدة وهو على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك بن
محمد بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه
فلما اصبحوا جا اهل المزة وتتابع الناس وجات السكاسك
واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هاني العبسي واقبل
عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومة وحرستا واقبل
حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل
اهل جرش واهل الحديثة ودير زكا واقبل ربعي بن

هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن
والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصاد
في مائتي فارس لياخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من
قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد
منهما ثلثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا
تحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد
جيشا وسيرهم الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد
العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى
للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه
وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معوية الى دمشق فسار بعض
الطريق فاقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فسالمه
ابو محمد ثم تابع ليزيد بن الوليد ولما اتى الخبر الى الوليد قال له
يزيد بن خالد بن يزيد بن معوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة
ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال له عبد الله بن عنبسة
ابن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساه قبل ان
يقاتل والله يويد امير المومنين وينصره فقال يزيد بن خالد وما يخاف
على حرمه وانما اتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن
عنبسة وسار حتى اتى البخرا قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد
الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت

لنا بيت لاج فما اعطاهم شيئا وبايعهم عبد العزيز وكتب العباس
ابن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني آتيك فقال الوليد
اخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم
عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز
زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنة
نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد
قد اخرج لوا مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وبلغ
عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور
الى طريقه فلما (؟) قهرا واتى به عبد العزيز فقال له بايع
لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه
راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا
لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن
الوليد واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز
يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل
حدث الى ان ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه وظاهر الوليد
بين درعين واتوه بفرسيه السندي والرائد فقاتلهم قتالا
شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه
بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال
دعوا لي سليمى والطلا وقينة وكاسا الا حسبي بذلك مالا

اذا ما صفى عيشي برملة عالج وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ولا تحسدوني ان اموت هزالا
فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد
من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحيا اكلمه
قال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك
الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم
زمناكم فقال انا لم ننقم عليك في انفسنا وانما ننقم عليك في انتهاك
ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك
بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت
واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس
واخذ مصحفا ونشره يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا
على الحائط وكان اول من علا يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ
بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن
جمهور وعبد السلم اللخمي فضربه عبد السلم على راسه وضربه السري
ابن زياد بن ابي كبشة على وجهه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد فاتاه
الراس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد
وان الوليد قال له والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع
كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة

انما ينصب رؤوس الخوارج وهذا رأس ابن عمك وخليفته ولا آمن ان نصبته
ان ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على
رمح وطاف به دمشق ثم أمر به ان يدفع الى اخيه سليمن بن يزيد
فلما نظر اليه سليمن قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا
فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمن ممن سعى في
امره وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغني وعمر الوادي المغني
انصافا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال مالك لعمر اذهب بنا
فقال عمر ليس هذا من الوفاء نحن لا نعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال
مالك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل احد قبلي وقبلك ويوضع رأسه بين
رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا
يعيبونه بشيء اشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة وثلثة
اشهر وقيل سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين
سنة وقيل وهو ابن ثمان وثلثين سنة وقيل احدى وثلثين
سنة وقيل ست واربعين سنة

ذكر نسب الوليد

وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموي يكنى ابا العباس وأمه أم الحجاج
بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف وأم
أبيه عاتكة بنت يزيد بن معوية بن أبي سفيان وأمها أم كلثوم بنت
عبد الله بن عامر بن كريز وأم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك
يقول الوليد

٥ نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم واجوادهم واشدائهم
منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغنا فظهر ذلك من امره فقتل
ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
اراك على الباقين تجني ضغينة فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني
كأني بهم يوما وأكثر قولهم الا ليت شعري حين لا ليت لا تغني

واشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ
الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في اشعارهم
وخاصة أبو نواس فانه اكثر اخذا لها قال الوليد المحبة
للغنا تزيد في الشهوة وتهدم المروة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل
السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغنا رقية الزنا
واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي
من الما الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع وقيل ان يزيد بن ضبة

مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فامر ان تعد الابيات
ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت وكانت خمسين بيتا فاعطى
خمسين الف درهم وهو اول خليفة عد الشعر واعطى لكل بيت
الف درهم ومما اشتهر عنه انه استفتح المصحف الكريم فخرج
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ورماه بالسهام
وقال

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن حسن الكلام ما قاله الوليد
لما مات مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك فان هشاما قعد
للعزا فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على
هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر
بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف من
مضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم
يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد ذم قوم الوليد بما قيل فيه
فانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح
قال ابن المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد اخي الوليد على الوليد فقال
له ممن انت فقال من قريش قال من ايها فامسك فقال قل
وانت امن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله

عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك
فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شيبة كنا جلوسا عند المهدي
فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه
فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة
النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه ٥
وشربه عنه في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلوة يطرح
الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى
بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك
الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله
فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة

ذكر بيعة يزيد بن
الوليد الناقص

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص وانما يقال
له الناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في اعطيات
الناس وهي عشرة عشرة ورد العطا الى ايام هشام وقيل اول من
سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس
فذمه وذكر الحاده وان قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم
علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز

مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره وخصاصة أهله بما يغنيهم فما فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ولا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم ولا أغلق بابي دونكم ولا أحمل على أهل جزيتكم ولكم عطاياكم كل سنة وأرزاقكم في كل سنة حتى يكون أقصاكم كأدناكم فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وإن لم أف لكم فلكم أن تخلعوني إلا أن أتوب وإن علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم وأردتم أن تبايعوه فأنا أول من بايعه أيها الناس إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٥

ذكر اضطراب أمر بني أمية ٥

في هذه السنة اضطرب أمر بني أمية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس وأخذ ما كان بها من الأموال وأقبل إلى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

ذكر خلاف أهل حمص

ولما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها وأقاموا ~~النوائح وأقاموا~~ النوائح والبواكي عليه وقيل لهم إن الوليد بن عبد الملك أعان

عبد العزيز على قتله فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار إلى أخيه يزيد فكاتبوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم واتفقوا على أن لا يطيعوا يزيد وأمّروا عليهم معوية ابن يزيد بن حصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك وراسلهم يزيد فلم يسمعوا وأخرجوا رسله فسيّر إليهم أخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمن بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم وسيّره إلى أخيه مسرور وأمرهم بالسمع والطاعة له وكان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الله أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم فإن ظفرتم بهم كان ما بعدهم أهون عليكم ولست أرى المسير إلى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط بن ثابت إنما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم أبا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمن ذات اليسار وساروا إلى دمشق فخرج سليمن مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمن بن عبد الملك خلف عذرا وأرسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلثة آلاف إلى ثنية العقاب وأرسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة إلى عقبة السلامية وأمرهم أن يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعبئة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمن وميسرته وثبت هو

في القلب ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردوهم إلى موضعهم
وحمل بعضهم على بعض مرارًا فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد
العزيز من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم
وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادوا أبا زيد بن خالد بن عبد
الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم هشام
إلى البيعة ليزيد بن الوليد وأخذ محمد السفياني أسيرًا ويزيد بن
خالد بن يزيد بن معاوية أيضًا فأتى بهما سليمان فسيرهما إلى يزيد
فحبسهما واجتمع أمر أهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه أهل حمص
فأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الأشراف واستعمل عليهم
يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين. ده

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك
فطردوه وكان قد استعمله عليهم الوليد وأحضروا يزيد بن سليمان
ابن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له إن أمير المؤمنين قد قتل
فتول أمرنا فوليهم ودعا الناس إلى قتال يزيد فأجابوه
وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الأردن أمر أهل
فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على
قتال يزيد بن الوليد وكان أمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح
وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير إليهم سليمان بن هشام
ابن عبد الملك في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع
السفياني وكانت عدتهم أربعة آلاف وثمانين ألفًا فأرسل يزيد
ابن الوليد إلى سعيد وضبعان ابني روح فوعدهما وبذل لهما
الولاية والمال فرحلا في أهل فلسطين وبقي أهل الأردن
فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا إلى طبرية فقال
أهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا
فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك وأخذوا دوابهما
وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين والأردن
سار سليمان حتى أتى البصرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا ليزيد بن الوليد
وسار إلى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار إلى الرملة
فأخذ البيعة على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين
وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردن. ده

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب
قبله إلى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية

ابن خليفة الكلبي فقال لو كان معي جند لقبلت فركه واستعمل
منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين ولكنما صار مع يزيد لرايه
في الغيلانية وحميه لقتل يوسف بن خالد القسري فشهد
لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم
اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا ترتكب مثل ما
قتلناه عليه ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته
من اليمانية فحبسهم فجعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية
فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول انا انا رجل
من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم
ما يحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى
من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتاميره على العراق
ويامرهم ان ياخذوا يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها الى سليمان
ابن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل
كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال لسليمان ما الراي
فقال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك
ولا آمن عليك منصورا وما الراي الا ان تلحق بشامك قال فكيف
الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعوا له في خطبتك فاذا
قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل ثم مضى سليمان
الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بالامر وساله

ان يؤوي يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم ير رجل
كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد
ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف
فاخبره فجعل لا يذكر له رجل ذكره بسوء الا قال لله علي ان
اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية
وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل
البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد بن عبد الملك وجه
اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نمير ليوسف وقال له
يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا قال فدعني
اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال ما لي فيما
عرضت خيار قال فانت اعلم وطلبه المسرول لأخذه فلم يروه
فهددوا ابنا له فقال انه انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه
فلما احس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة
قد القين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا
برجله واخذوه واقبلوا به الي يزيد فوثب عليه بعض الحرس
فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم
قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته
فجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله لحيتي فما بقي فيها شعرة
فامر به فحبس في الخضراء فاتاه انسان فقال له اما تخاف

ان يطلع عليك بعض من قد ذهبت فيلقي عليك حجرا فيقتلك
فقال ما فطنت الى هذا وارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول
الى حبس غير الخضرا وان كان اضيق منه فيحوله من الخضرا فنقله وحبسه
مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة ايام من
ولاية ابرهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد
القسري مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد ودخل منصور بن
جمهور الكوفة لايام خلت من رجب واخذ بيوت الاموال واخرج
العطا والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل
الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان
وانصرف لايام بقين منه ه

ذكر امتناع نصر ابن سيار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل
منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا
فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه
وسير نصر وتباطيه وما معه من الهدايا واتاه قتل الوليد فرجع
نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجواري في ولده
وخاصته وقسم تلك الانية في عوام الناس ووجه العمال وامرهم

بحسن السيرة واستعمل منصور اخاه منظورا على العراق الري
وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد من اخيه

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها
يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفة
اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع
هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة
وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن ابي حفصة نهى المهاجر عن القتال
فعصاه فقال

بذلت نصيحتي لبني كلاب فلم تقبل مشورتي ونصحي
فدى لبني حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا انت سالمت المهير ورهطه امنت من الاعدا والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد اراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وتامر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة
عبد الله بن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة بن الدول فاستعمل عبد
الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى

بني عامر بن صعصعة وقيل هي لبني نمير تجمع له بنو كعب بن
ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج فلقيتهم المدلث وقاتلهم
فقتل المدلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من بني عامر كثير أحد
وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وفي أمه نسبت إلى طثر بن عمرو بن
وائل وهو يزيد بن المنتشر رثاه أخوه ثور بن الطثرية

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيد غوائله
وكان يحمي المجد من سيفه ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله

فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المدلث جمع العرب من حنيفة وغيرها
وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال
الراجز — وهذا اليوم يوم الفلج الأول

فر أبو لطيفة المنافق
والجعونيان وطارق
لما أحاطت بهم البوارق

طارق بن عبد الله القشيري والجعونيان من بني قشير ويقال بني
جعدة البارح ولو اتصل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حسان
الجعدي فقال

أتتركنا دهنت وساعدا أنجزهما ولا أرى بي واحدا

ثم قتل وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا وبالخيل شعث تنتحي في الشكائم

فلما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا نسوق بني كعب كسوق البهائم
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كأفواه المزاد الثواجم

وهذا اليوم يوم الفلج الثاني ٥ ثم إن بني عقيل وقشيرا وجعدة ونميرا
تجمعوا وعليهم أبو سهلة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة
بمعرض الصحراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ثم إن عمر بن
الوازع الحنفي لما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثاني قال
لست بدون عبد الله وغره من تبعه وهذه فرصة نؤمن فيها عقوبة
السلطان فجمع خيله وأتى الشريف فبثت خيله فأغارت وأغار
هو وما أدنيه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش وأقبلت
بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاء الإبل
فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقي القوم فقاتلهم
فانهزم هو ومن معه وهرب عمر الوازع فلحق باليمامة ومات قطن من
حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدة الحرور ورجعت
بنو عامر بالأسرى والنساء وقال الجحاف

وبالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال انصا

ومن العالين لبني عقيل وكعب حين تزدحم الجدود
هم نزلوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم

وهذا يوم الشاس ولم يكن لبني حنيفة بعده جمع غير أن عبيد الله بن مسلم
الحنفي جمع جمعا وأغار على ما بالعقر بناك لهم جلبان
فقال الشاعر

لقد لاقت تيم يوم لاقت عبيد الله إحدى المنكرات

وأغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن
هبيرة حين ولي العراق لمروان الحمار بعدها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت
الفزاري واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن هبيرة فتعصب لهم المثنى
لأنهم قيس ونصبا فضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم فقال بعضهم في ذلك

ألم تر بونا بالبطاح وإننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا حلقنا رؤوسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم
السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه
فقتله فقال نوح بن جرير الخطفي

ولولا السري الهاشمي وسيفه أعاد عبيد الله شرا على عكل

عنز بفتح العين المهملة وسكون النون وهو أخو بكر وتغلب ابني وائل

ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل الوليد بن يزيد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن
العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال
له لما ولاه سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك فقدم العراق
وقدم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام وخاف أن لا
يسلم إليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام وسلم إليه منصور
العمل وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله العمال وأعطى الناس
أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا تقسم على
هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لأهل العراق إني أردت أن أرد فيئكم
عليكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء فاجتمع أهل الكوفة
بالجبانة فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء
الناس من الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله
ابن عمر على شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثري وعلى خراج السواد

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية وأظهر
الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب في ذلك أن نصرا
رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس
أعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التي كان اتخذها للوليد

فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياي والمعصية عليكم
بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر
وقال ما لكم عندي عطاء ثم قال كأني بكم وقد نبع من تحت
حلكم شر لا يطاق وكأني بكم مطرحين كالخزر المجموعة انه لم يطل
ولاية رجل الا ملوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة في نحر العدو
واياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترمون امرا تريدون به الفتنة
ولا ابقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة واني
واياكم كما قال

استمسكوا اصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه ينخلع
من ماله وولده يا اهل خراسان انكم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى
الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان يغلب شقاؤكم عليكم فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عمر بن عبد العزيز فقال عبد الله بن
الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلا وانما
سمي الكرماني لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي المعني
فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرماني يفسد عليك
الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه قال لا ولكن لي اولاد
ذكور واناث فازوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا فال

فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل فلا يعطي اصحابه شيئا منها فيتفرقون
عنه قالوا الا هذه فقوّ له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرماني لو لم
يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود
وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد احسن الى
نصر في ولاية اسد بن عبد الله فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة
وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما اكثروا على نصر في امر الكرماني
عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد
تخليصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر قال له
وهو يضحك فلما دخل عليه نصر يا كرماني الم يأتني كتاب يوسف بن
عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك
قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في
اعطيات الناس قال بلى قال الم ارئس ابنك عليا على
كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال
الكرماني لم يقل الامير شيئا الا وقد كان اكثر منه وانا لذلك شاكر
وقد كان مني ايام اسد ما علمت فليتأن الامير فلست احب
الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير وقال عصمة
بن عبد الله الاسدي للكرماني انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال
المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري لجلساء فرعون
خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكما

فأمر به نصر فحبس في القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان
سنة ست وعشرين فتكلمت الأزد فقال نصر إني حلفت
أن أحبسه ولا يناله مني سوء فإن خشيتم عليه فاختاروا رجلا
يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من
أهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي إن أخرجته
فقالوا كل ما سألت فأتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال
لولد الكرماني اكتبوا إلى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا إليه
وأدخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي
وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب
فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه
والقيد في رجله فأتوا به عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه
وقيل بل الذي خلص الكرماني مولى له رأى خرقا في القهندز
فوسعه وأخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف ولم يرتفع
النهار حتى اجتمع معه زهاء ثلاثة آلاف وكانت الأزد قد بايعوا
عبد الملك فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ
وخطب الناس فنال من الكرماني فقال ولد بكرمان وكان
كرمانيا ثم سقط إلى هراة فصار هرويا والساقط بين العراسين
لا أصل له ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الأزد فقال إن يستوسقوا
فهم أذل قوم وإن يأبوا فهم كما قال الأخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر
ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإنه خير لا شر فيه ثم اجتمع
إلى نصر بشر كثير فوجه سلم بن أحوز في المجففة إلى الكرماني
فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يحبسه
وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني
عن نصر شيء فخرج إلى قرية له وخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه
فيه فآمنه وكان رأي نصر إخراجه من خراسان فقال له سلم بن أحوز
إن أخرجته نوهت باسمه وقال الناس إنما أخرجه لأنه هابه فقال نصر إن
الذي أتخوفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل إذا
نفي عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فآمنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة وأتى
الكرماني نصرا فآمنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومائة خطب
نصر فذكر ابن جمهور فقال قد علمت أنه لم يكن من عمال
العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب فغضب الكرماني
لابن جمهور فعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة
في ألف وخمسمائة وأكثر فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم
على نصر ولا يجلس ثم ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف فأرسل إليه
نصر مع سلم بن أحوز يقول له إني والله ما أردت بحبسك سوءا
وإنما خفت فساد أمر الناس فأتني فقال له والله لولا أنك في

منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وبلغه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد اخرى وكان اخر ما قال له الكرماني اني لا امن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة ولكن اكره ان اشام اهل هذه البلدة واسفك الدماء فتهيا للخروج الى جرجان المغي بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها نون وقبله من الازد

ذكر امان الحرث بن سريج

وامانه

في هذه السنة اومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة وامر بالعود الى خراسان وكان السبب في ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحرث عليه في اصحابه والترك فيكون اشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك فسار خالد بن زياد الذي الترمذي وخالد مولى عمرو مولى بني عم ايها الى يزيد بن الوليد فاخذ للحرث منه امانا وامر نصر ان يرد عليه ما اخذ له وامر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامله بالكوفة بذلك ايضا فلما

الامان وسار الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان واصحابه فوصل الى نصر واقام بمرو ورد نصر عليه ما اخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر شيعة بني

العباس

في هذه السنة وجه ابرهيم بن محمد الامام ابا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى لهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابرهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابرهيم

ذكر بيعة ابرهيم

ابن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين فقيل له ليبايع لهما ولم تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما

ذكر مخالفة مروان

ابن محمد

وفي هذه السنة أظهر محمد بن مروان الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب
في ذلك أن الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد
مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافهم من الصائفة وكان على
الجزيرة عبدة بن رياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد
سار عبدة عنها إلى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد
على حران والجزيرة فضبطها وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك
ويشير عليه بتعجيل السير فتهيأ مروان للمسير وأنفذ إلى الثغور من
يضبطها ويحفظها وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وسار ومعه
الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وسبب صحبته أن
هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه أن هشاما أرسله إلى إفريقية
لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام وقدم
مروان على هشام في بعض وفاداته فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه
معه فلما سار مروان سرع هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان
من أهل الشام بالانضمام إليه ومفارقة مروان ليعودوا إلى الشام
فأجابوه إلى ذلك واجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا
يتحارسون فلما أصبحوا اصطفوا للقتال وأمر مروان منادين ينادون
بين الصفين يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا ألم أحسن السيرة
وأجابوه إنا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل
الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا إلى أجنادنا فناداهم

كذبتم فإنكم لا تريدون ما قلتم إنما تريدون أن تغصبوا من مررتم به من
أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا إلي فأسير
بكم إلى الفرات ثم أخليكم تلحقون بأجنادكم فانقادوا له وأخذ ثابت بن
نعيم وأولاده فحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم إلى الشام
ودعا أهل الجزيرة للفرض ففرض لنيف وعشرين ألفا وتجهز للمسير
إلى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك ولى أباه
محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان فبايع له مروان
وأعطاه يزيد ولاية ما ذكر له ٥٠

ذكر وفاة يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك لعشر بقين من
ذي الحجة وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين وقيل كانت ستة أشهر
وكان موته بدمشق وكان عمره ستا وأربعين سنة وقيل ثلاثون سنة
وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت أمه أم ولد اسمها شاه فرند ابنة
فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

إنما جعل قيصر وخاقان جديه لأن أم فيروز بن يزدجرد أمه كسرى بنت شيرويه
ابن كسرى وأمها ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك

وكان آخر ما تكلم به واحزناه واأسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو أول
من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح وقيل
إنه كان قدريا وكان أسمر طويلا أصغر الرأس جميلا

ذكر خلافة إبرهيم
بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه إبرهيم غير أنه لم يتم له الأمر وكان
يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فملك
أربعة أشهر وقيل سبعين يوما ثم سار إليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره
ثم لم يزل مختفيا حتى أصيب سنة اثنين وثلثين ومائة وكنيته أبو إسحق وأمه أم ولد

ذكر استبداد عبد
الرحمن بن حبيب على إفريقية

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري لما قتل
أبوه وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة سار إلى
الأندلس وقد ذكرناه وأراد أن يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي
حنظلة بن صفوان إفريقية على ما ذكرناه وجه أبا الخطار إلى الأندلس
أميرا فأيس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد إلى إفريقية وهو خائف
من أبي الخطار وخرج بتونس من إفريقية في جمادى الأولى من سنة

ست وعشرين ومائة وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة
بالشام فدعا الناس إلى بيعته فأجابوه فسار بهم إلى القيروان فأراد
من بها قتاله فمنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي
وأرسل إليه حنظلة برسالة مع جماعة من أعيان القيروان وقدموا سائر
القبائل يدعونه إلى مراجعة الطاعة فبعثهم وأخذهم معه إلى
القيروان وقال إن رمي أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي
أجمعين فلم يقاتله أحد فخرج حنظلة إلى الشام واستولى عبد
الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وعلى سائر إفريقية
ولما خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل إفريقية وعبد الرحمن فاستجيب
له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم تفارقهم إلا في
أوقات متفرقة وثار على عبد الرحمن جماعة من البربر والعرب ثم قتل
بعد ذلك ثم من خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على
تونس وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الأزدي فنزل بسطاس
وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فأخذها
فأخرج عبد الرحمن أخاه إلياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له
سر حتى تجتاز بعسكر أبي عطاف الأزدي فإذا نال عسكره فارقهم
وسر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد فإذا أتيت موضع
كذا وكذا فتوقف حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه فسار
الناس ودعا عبد الرحمن إنسانا وهو الرجل الذي قال لأخيه إلياس

عنه واعطاه كتابا وقال له امض حتى تدخل عسكر ابي عطاف
فاذا اشرف عليهم الياس ورايتهم يدعون السلاح والخيل
فاقم فاذا ابارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم واستوا فسر اليه
واوصل كتابي اليه ففعل الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم
الياس فتحركوا للركوب ثم بلغهم نحو تونس فسكنوا وقالوا ابن دخل
بين يلي اسد نحن من هاهنا واهل تونس من هناك فلما امنوا سار ذلك
الرجل الى الياس واوصل اليه كتاب اخيه عبد الرحمن فلما راه ان القوم
قد امنوك فسر اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم
غارون فلم يجدوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل
ابا عطاف امرهم سنة ست وثلثين ومائة وارسل الى اخيه عبد الرحمن
يخبره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يامره بالمسير الى اهل تونس ويقول
انهم اذا اول ظنوك ابا عطاف وامنوك فظفرت بهم فسار اليهم
وكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد
في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بملحفة يشف
بها بدنه وركب فرسه عريا وهرب فصاح به الياس يا فارس
العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه فسقطا الى الارض فكاد
عروة يظهر على الياس فاتاه مولى للياس فقتله واخذ راسه
وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان
بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من اهل البلد جماعة

كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلثين ومائة وقاتلهما فقتلهما وكانا
يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج وجد عبد الرحمن في قتال البربر
وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم عاد الى القيروان
وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلثين
وسير جيشا الى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر
الى سردانية فغنموا وقتلوا من الروم ودوخ المغرب جميعه ولم تهزم
له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني امية وعبد الرحمن بافريقية
فخطب للخلفاء العباسيين واطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة
من بني امية فتزوج هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه العاص
وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة
عمهما تحت الياس اخي عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في
الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان اخاك
قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم ويتهاون بك وانت سيفه الذي
يضرب به وكلما فتحت له فتحا كتب الى الخلفاء ان ابني حبيبا فتحه
ويريد جعل له العهد بعده ويعزلك عنه ولم تزل تغريه حتى تحرك لقولها
واعمل الحيلة على اخيه ثم ان السفاح توفي وولي الخلافة
بعده المنصور فاقر عبد الرحمن على افريقية وارسل اليه خلعة
سوداء اول خلافته فلبسها وهي اول سواد دخل افريقية
وارسل اليه عبد الرحمن هدية يسيرة وكتب اليه يقول ان افريقية

اليوم جميلا سبه كلها وقد انقطع الشي منها والمال فلا تطلب مني مالا
فغضب المنصور وانفذ اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقية ومزق
خلعته وهو على المنبر وكان خلع المنصور مما اعان اخاه الياس
عليه فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن
ويولوه ويعيدوا الدعا للمنصور فبلغ عبد الرحمن ذلك فامر اخاه
الياس بالمسير الى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه اخوه عبد
الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وكان قتله في ذي الحجة
سنة سبع وثلثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة
اشهر ولما قتل ضبط الياس ابواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم
يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب واخبره
بقتل ابيه وسار الياس اليهما وتقاتلوا قتالا شديدا ثم اصطلحوا
على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلية ونفزاوة ويكون لعمران تونس
وصطفورة والجزيرة ويكون سائر افريقية لالياس وكان هذا
الصلح سنة ثمان وثلثين فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى
عمله ومضى الياس مع اخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه
وقتله واخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد
الى القيروان فلما استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم
عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى
تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما

جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان ودخلها
واخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه
اكثر اصحابه وقصدوا حبيبا لعظم جنايته وخرج اليه فلما التقيا قصد
اصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فقال له لم نقتل
صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي وابرز اليك فاينا قتل صاحبه استراح
منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا حتى تكسر رمحاهما
ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك
سنة ثلث وثمانين ومائة ايضا وهرب اخو الياس الى بطن من البربر
يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب وقاتلهم
فهزموه فسار الى قابس وقوي امر ورفجومة جنبيلا واقبلت البربر
اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل
وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة واسقط
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الاذان فحمل عاصم من عنده من العرب على
قصد القيروان واتاه رسل جماعة من اهل القيروان يدعونه اليهم
واخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة وبالدعا للمنصور
فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من
بها لقتالهم فاقتتلوا فانهزم اهل القيروان ودخل عاصم وورفجومة
القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النسا والولدان
وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب

حبيبا وهو بقابس فادركه واقتتلوا فانهزم حبيب الى جبل اوراس
فاحتمى به ولم ينصره من لحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم
عاصم وقتل هو واصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه
عبد الملك بن ابي الجعد وقد قام بامر ورفجومة بعد عاصم فاقتتل هو
١ وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم سنة
اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين
واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة حبيب بن عبد الرحمن ثلث سنين

ذكر اخراج ورفجومة
من القيروان

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن ابي الجعد الى القيروان
وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق
القيروان اهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجته
فرأى ناسا من الورفجوميين قد اخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون
وادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد ابا الخطاب عبد
الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول
لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه الناس من الاباضية وغيرهم من الخوارج
وغيرهم وسار اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة حتى انهزموا وسار
الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا فاشتد القتال

فانهزم اهل القيروان الذين مع ورفجومة وتبعهم ورفجومة في الهزيمة
وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم
ابو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف
على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في
صفر سنة احدى واربعين ومائة ثم ان جماعة من المسودة
سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي امير مصر للمنصور الى طرابلس
لقتال ابي الخطاب وعليهم ابو الاحوص عمر بن الاحوص العجلي
فخرج اليهم ابو الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين
ومائة فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقية
فسار له من مصر سنة ثلث واربعين ومائة فوصل اليها في خمسين الفا
ووجه اليه الاغلب بن سالم التميمي وبلغ ابا الخطاب مسيرهم فجمع
اصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة
جموعه فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت
زناتة ابا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوي جنان
ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور قد امره بالعود
وعاد الى ورائه ثلثة ايام سيرا بطيئا فوصلت عيون ابي
الخطاب واعلمته بعوده فتفرق عنه كثير من اصحابه وامن الباقون
فعاد ابن الاشعث في شجعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وهو غير
متأهب للحرب فوضعوا السيوف في الخوارج فاشتد القتال

فقتل ابو الخطاب وعامة اصحابه في صفر سنة اربع واربعين ومائة
وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت فاذا قد اطل
عليهم ابو هريرة الزناتي في ستة عشر الفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم
جميعا سنة اربع واربعين ومائة وكتب الى المنصور بظفره ورتب
الولاة في الاعمال كلها وبني سور القيروان ومهاد به في سنة
ست واربعين وضبط افريقية وامعن في طلب كل من خالفه
من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويلة وودان فافتتح وكان قتل
من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان
الاباضي وامر الباقين فلما رأى البربر بعضهم من اهل العيث والخلاف
على البربر ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة ثم ثار
عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج يعينه وتبعه
كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث والتقيا على عسكر فقتله هاشم
وانهزم اصحابه وفعل المضرية بن سواد بابن الاشعث يامرون
اصحابه باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب
عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا اخر فاقتتلوا وانهزم
هاشم ولحق بتاهرت وجمع لحمله البربر فبلغت عدة عسكره عشرين
الفا فسار بهم الى تهوذا فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم
هاشم وقتلوا اكثر اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس
وقدم رسول المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة

فقال ما خالفت ولكني دعوت للمهدي بعد امير المؤمنين وانكر
ابن الاشعث ذلك واراد قتلي فقال له الرسول فان كنت على الطاعة
فمد عنقك فمد عنقه فضربه بالسيف فقتله سنة اربع واربعين في
صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا واستقام لابن الاشعث
بعد ذلك فثار عليه بعض المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه
واجمع رأيهم على اخراجه فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل
المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل المضرية على افريقية
بعده عيسى بن موسى الخراساني وكان مسير ابن الاشعث وامير
الخراساني فبقي ثلاثة اشهر اميرا واستعمل المنصور الاغلب التميمي
على افريقية فقدمها في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما اوردنا
هذه الحوادث متتابعة ليتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد
ذكرنا كل حادثة في اي سنة كانت تحصيل الغرض

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل
عبد العزيز بن عمر بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج بالناس عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الملك وكان العامل
على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن ابي
ليلى وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر

ابن عتبة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني وفيها كاتب مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة العمر بن يزيد بن عبد
الملك يحثه على الطلب بدم اخيه الوليد ويعده المساعدة
له واعانته على ذلك وفيها مات سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن
عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعد بن ابي سعيد المقبري
ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل
سنة ثلثين وفيها توفي الكميت بن يزيد الاسدي الشاعر
وكان مولده سنة ستين وفيها توفي عبد الرحمن بن القسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلثين وفي امارة
يوسف بن عمر على العراق توفي ابو جمرة الضبعي صاحب ابن
عباس جمرة بالجيم والراء المهملة

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابرهيم بن الوليد

في هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في
ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد قتل الوليد وانكاره قتله

وغلبته على الجزيرة ثم بايع ليزيد بن الوليد وساق له يزيد من عمل ابيه
فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد
الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين ومعه اخوه
مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد
ابن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فاخذهما
مروان وحبسهما وسار ومعه اهل قنسرين متوجها الى حمص وكان
اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابرهيم وعبد العزيز فوجه اليهم
ابرهيم عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع
مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى
مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابرهيم بن الوليد الجنود من
دمشق مع سليمن بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين الفا
ونزلها مروان في ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله
والاطلاق لابني الوليد الحكم وعثمن من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا
من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع
النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان مجربا ذا رأي ومكيدة
فارسل ثلثة آلف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك
وقصدوا عسكر ابرهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمن ومن معه وهم
مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من
خلفهم فلما راوا ذلك انهزموا ووضع اهل حمص السلاح

وبهم الحنق عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وكف
اهل الجزيرة واهل قنسرين عن قتلهم واتوا مروان من اسراهم بمثل
القتلى او اكثر واخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد
وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين احدهما يزيد بن العقار
والوليد بن مصاد الكلبيان وكانا ممن ولي قتل الوليد فانه
حبسهما فهلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله
القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق فاجتمعوا مع ابرهيم وعبد
العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى
يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدا من قتلة ابيهما
والراي قتلهما فولي ذلك يزيد بن خالد وامر ابا الاسد مولى
خالد بقتلهما فقتلهما واخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته
وارادوا قتل محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن واغلقه
فلم يقدروا على فتحه وارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت
خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابرهيم واختفى وانتهب سليمن
ابن هشام ما في بيت المال فقسمه في اصحابه وخرج من المدينة

ذكر بيعة مروان بن
محمد بن مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم ره

في هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة وكان سبب
ذلك انه لما دخل دمشق وهرب الوليد وسليمان ثار من بدمشق
من موالي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز بن
الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه
على باب الجابية واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد
مقتولين وبيوسف بن عمر فدفنهم واتي بابي محمد السفياني
في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة
فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وانشده
شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو
الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني ... وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي ... على قتل الوليد متابعينا
ايذهب كلهم بدمي ومالي ... فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار ... كليث الغاب مفترس عرينا

ومنها

اتنكث بيعتي من اجل امي ... فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي ... فمروان امير المومنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول
من بايعه ابن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعد

فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران فطلب منه الامان لابرهيم
ابن الوليد وسليمن بن هشام فآمنهما فقدما عليه وكان سليمن
بتدمر بمن معه من اخوته واهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

ذكر ظهور عبد الله

ابن معوية بن عبد الله بن جعفر

في هذه السنة ظهر عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب عليه السلام بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك
انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة فاكرمه
واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم وكانوا
كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس اخاه ابرهيم بن الوليد
وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما
عبد الله بن عمر بالكوفة بايع لهما الناس وزاد في العطاء
وكتب ببيعتهما الى الافاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان
ابن محمد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن
معوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن
محمد ان هو ظفر بابرهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان
فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابرهيم واتاهم اسمعيل
ابن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان

ابرهيم بإمرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه فامتنع
عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما راى الامر كذلك خاف ان
يظهر امره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني اكره سفك
الدماء فكفوا ايديكم فكفوا وظهر امر ابرهيم وهربه ووقعت العصبية
بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر
وربيعة عطايا كثيرة ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع
ابن شور الذهلي وعثمان الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيئا
وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب
ابن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة
الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا وبلغ
الخبر عبد الله بن عمر وهو بالحيرة فارسل اليهم اخاه عاصما
فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم
فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان
المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري
بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان
والى ثمامة بن حوشب بمائة الف فقسمها في قومه وارسل الى جعفر
ابن نافع والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رات الشيعة ضعف
عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معوية واجتمعوا
في المسجد وثاروا واتوا عبد الله بن معوية فاخرجوه من دار وادخلوه

القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجاء ابن
معوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور
واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه
الناس واتته البيعة من المداين وفم النيل فاجتمع اليه الناس
فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معوية
في الخلق فاطرق فاتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام
فامره باحضاره فاحضره فاكل هو ومن معه وهو غير مكترث
والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معوية وفرغ من طعامه واخرج
المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك باسمه ويتفاءل به
كان اسمه اما ميمون واما رباح او فتح او اسم يتبرك به فاعطاه اللواء
وقال له انهض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك
واقم حتى اتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من
اصحاب ابن معوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء براس
فله خمسمائة فاتي برؤس كثيرة وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من
اهل الشام فبرز اليه القسم بن عبد الغفار العجلي فساله
الشامي فعرفه وقال قد ظننت انه لا يخرج الي الا رجل من بني
بكر بن وائل والله ما اريد قتالك ولكني احببت ان القي
اليك حديثا اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسمعيل ولا
منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما ارى لكم

يا ربيعة كتابا ولا رسولا وانا رجل من قيس فان اردتم الكتاب اليكم ابلغته
ونحن غدا بازائكم فلا تقيموا اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معوية
فاخبر عمر بن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من اسمعيل
ومنصور وغيرهما فلم يفعل واصبح الناس من الغد غادين على
القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا
ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم اصحاب
ابن معوية الى الكوفة وابن معوية معهم فدخلوا القصر وبقي
من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من اصحاب عمر فقال لعمر بن
الغضبان ما كنا نامن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن
الغضبان لا ابرح حتى اقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه
الكوفة فلما امسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رايتم ما
صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا
معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم
امانا فقال له عمر بن الغضبان اما نقاتل معكم واما ان ناخذ
لكم امانا كما ناخذ لانفسنا فطيبوا نفسا فاقاموا في القصر والزيدية
على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت
امانا لابن معوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاءوا
وسار ابن معوية من الكوفة فنزل المداين فاتاه قوم من اهل
الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصفهان.

والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة وكان شاعر النجدة من قوله

لا تركبن الصنيع الذي تلوم اخاك على مثله ٥
ولا يعجبنك قول امرئ يخالف ما قاله فعله

ذكر رجوع الحارث بن سريج الى مرو

وفي هذه السنة رجع الحارث بن سريج الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان سبب قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ولقيه الناس بكشماهن وقال لهم ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرت عيني الا ان يطاع الله ولبسه نصر وانزله واطلق له كل يوم خمسين درهما وكان يقتصر على لون واحد واطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسال كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحارث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سالته عضدته في امر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم الى نفسه واجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير

واجتمع اليه ثلاثة الاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

ذكر انتقاض اهل حمص

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام واقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذين دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وارسلوا الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو الف من فرسانهم فدخلوا حمص ليلة الفطر فجد مروان في السير اليهم ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد امنهما وكانا معه فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى بهم ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث فقال فافتحوا ففتحوا الباب فدخل عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهو نحو من ثلاثة الاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة

من أشرافهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها
نحو غلوة وقيل إن فتح حمص وهدم سورها كان سنة ثمان وعشرين

ذكر خلاف أهل الغوطة

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري
وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد
ابن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا
من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من المدينة فانهزموا واستباح
أصحاب مروان عسكرهم وأحرقوا المزة وقرى من قرى اليمانية
وأخذوا يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه إلى مروان
بحمص بعد يومين وقتل في هذه الحرب عمر بن هانئ العبسي مع يزيد
وكان عابدا كثير المجاهدة

ذكر خلاف أهل فلسطين

ومنها خرج ثابت بن نعيم بعد أهل حمص والغوطة وكان خروجه في أهل
فلسطين وانتقض على مروان أيضا وأتى طبرية فحاصرها
وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أخي عبد الملك
فقاتله أهلها أياما فكتب مروان بن محمد إلى أبي الورد يأمره بالمسير
إليهم فسار إليهم فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه
واستباحوا عسكره وانصرف إلى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد
فالتقوا واقتتلوا فهزمهم أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من
أولاده وبعث بهم إلى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل
مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت
وبعثه إلى مروان موثقا بعد شهرين فأمر به وبأولاده الثلاثة فقطعت
أيديهم وأرجلهم وحملوا إلى دمشق فألقوا على باب المسجد
ثم صلبهم على أبواب دمشق وكان مروان يريد أن يبايع لابنيه
عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع
لذلك بني أمية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار إليها فنزل
القسطل وبينه وبين تدمر ثلاثة أيام وكانوا قد غوروا المياه
فاستعمل المزاد والقرب والإبل وكلمه الأبرش بن الوليد
وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه أن يرسل إليهم فأذن لهم في ذلك
فسار الأبرش إليهم وحذرهم وخوفهم فأجابوا إلى الطاعة
وهرب نفر منهم إلى البر ممن لم يثق بمروان ورجع الأبرش إلى مروان
ومعه من أطاع بعد أن هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد
ابن عمر بن هبيرة بين يديه إلى العراق لقتال الضحاك الخارجي
وضرب على أهل الشام بعثا وأمرهم باللحاق بيزيد وسار مروان
إلى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم أياما ليقوى

من معه ويريح ظهره فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا ووجه ابن
هبيرة ليقدمه الى الضحاك ورجع عشرة الف ممن كان مروان قد
اخذ من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمن
الى مروان فاجابهم خلع

ذكر خلع سليمان
ابن هشام بن عبد الملك
مروان بن محمد

وفي هذه السنة خلع سليمن بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه
وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له
خلع مروان وقالوا له انت ارضى عند الناس من مروان واولى
بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معه فعسكر
بقنسرين وكاتب اهل الشام فاتوه من كل وجه وبلغ الخبر سليمان
مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام
واختار مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي
سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني احذركم
ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي باذى فان فعلتم فلا امان
لكم عندي فارسلوا اليه انا سنكف ومضى مروان فجعلوا
يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ

عليهم واجتمع الى سليمن نحو من سبعين الفا من اهل الشام
والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خاف من ارض قنسرين واتاه مروان
فواقعه عند وصوله واشتد بينهم القتال وانهزم سليمن
ومن معه واتبعتهم خيله تقتل وتاسر واستباحوا
عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر
صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يأتوا باسير الا قتلوه الا عبدا
مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ نيف على ثلثين الف قتيل وقتل
ابرهيم بن سليمن اكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام
ابن عبد الملك وادعى كثير من الاسرى الجند انهم عبيد فكف عن
قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع ما اصيب من عسكرهم ومضى سليمن
حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها
وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حصن
الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم
واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم
وكانت عدتهم نحو من ثلثمائة ثم سار الى سليمن ومن معه فقال
بعضهم لبعض حتى متى نهرب من مروان فتبايع تسعمائة من فرسانهم
على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على ان يبيتوه ان اصابوا
منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق
على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون على

طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبيته فوضعوا السلاح
فيمن معه وانتبذ لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه
من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان
وقتل منهم نحو ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه
سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على
حمص فحاصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين
منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم
فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا
الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان
ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل
حبشي كان يشتم مروان وكان يشد ذكره بذكر حمار ثم يقول يا
بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم الى ذلك
فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي
الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من
حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل ان سليمان بن هشام
لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه
وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم
الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما راى النضر بن سعيد الحرشي وكان قد ولي العراق على ما نذكره ان شاء
الله تعالى ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار نحو مروان
فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملحان خليفة الضحاك بالكوفة
فقاتله فقتله النضر ثم استعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران
العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل
ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا
اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك فانهزمت الخوارج
فانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور فاتوا الكوفة فجمعوا من بها
منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج
واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك
ما لقي اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي الى العراق فنزل الصراة
فرجع ابن هبيرة اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد ذكر خروج الضحاك
بعد هذا ان شاء الله. الحرشي بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة

ذكر خروج الضحاك محكما

في هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة
وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له
سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك

فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرتوثا
وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم
من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد
ابن بهدل الخيبري وهو احد قواده في مائة وخمسين فارسا واتاهم
وهم غارون فقتلوا بينهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه
الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق
لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق واستخلف
الضحاك بن قيس فبايعه الشراة واتى ارض الموصل ثم شهرزور
فاجتمعت عليه الصفرية حتى صار في اربعة آلاف وهلك يزيد
ابن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
ومروان بالجزيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد
قواد عبد الله بن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل
فتحصن النضر الى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر
وامد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر
عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية
من مضر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد
في قتل الوليد حيث اسلم خالدا القسري الى يوسف فقتله
فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة
سبع وعشرين ومائة فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد

غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا واجتمعا عليه بالكوفة وكان
كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك فنزل النخيلة في رجب سنة
سبع وعشرين واستراح ثم عاد للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله
فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وقتلوا
جعفر بن العباس الكندي اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج
عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن
عمر وقد دخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط
ورأوا قوما لم يروا اشد بأسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن
سعيد الحرشي واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد ومنصور بن
جمهور والاصبغ بن ذؤاله وغيرهم من الوجوه وبقي ابن عمر في من عنده من اصحابه
لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام نقيم فبقي يومين لا
يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستوثق الضحاك
على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه
فصار الى الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال ابو عطاء
السندي له

قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثأر فيهم وفي كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر ردوا اخاك واكفروا اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابي عطاء قال اقول اعضك بظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة وطالب وتر والذليل ذليل
تركت أخا شيبان يسلب بزه ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر إلى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك النضر يطلب أن يسلم إليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة إلى واسط واستخلف على الكوفة ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم إن منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء لم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فإنهم يرجعون عنا إليه ويتوجهون نحوه فإن ظفروا به كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وإن ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلته وأنت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور فنادى إني أريد أن أسلم وأسمع كلام الله وهي محنتهم فدخل إليهم فبايعهم ثم إن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم في آخر شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

ذكر خلع أبي الخطار

أمير الأندلس وإمارة ثوابة

في هذه السنة خلع أهل الأندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم وسبب ذلك أنه لما قدم الأندلس أميرا أظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق في بعض الأيام أنه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكناني بالصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي فكلم فيه أبا الخطار فأغلظ له أبو الخطار فأجابه الصميل فأمر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال إن كان لي قوم فسيقيمونها وكان الصميل من أشراف مضر فلما دخل الأندلس مع بلج شرف فيها بنفسه وأوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه وأعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال أريد أن أخرج أبا الخطار من الأندلس فقال له بعض أصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بأبي عطاء القيسي وكان من أشراف قيس وهو ينظر الصميل في الرياسة ويحسده فقال له غير الرأي أنك تأتي أبا عطاء وتسأله أزرك به فإنه تحمله الحمية وينصرك وإن تركته مال إلى أبي الخطار وأعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد والرأي أيضا أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته إلى أبي عطاء وكان يسكن مدينة إستجة فعظمه أبو عطاء وسأله عن سبب قدومه

فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض
الآن حيث شئت انا الصميل وكثر اهله واصحابه باتباعه
فساروا الى مورور وبها ثوابة بن سلامة الجذامي وكان
مطاعا في قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية
وغيرها ثم عزله فحقد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده
انه اذا اخرجوا ابا الخطار صار اميرا فاجابه الى نصره ودعا
قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابا الخطار
من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا في رجب
من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابي
الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار وكان
بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة
ابي الخطار وانتهب ما وجد له فيها فلما انهزم ابو الخطار سار
ثوابة بن سلامة والصميل الى قرطبة فملكوها واستقر ثوابة في
الامارة فثار به حسان بن عبد الرحمن الكلبي واخرج ابا الخطار
من الحبس واستجاش اليمانية فجمع له خلق كثير واقبل بهم الى
قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع
الصميل فاقتتل الطائفتان فنادى رجل من مضر يا معشر
اليمانية ما لكم تتعرضون للحرب عن ابي الخطار وقد جعلنا
الامر منكم يعني ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامر منا لقد كنتم

تعذرون في قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة
في عافية العامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامر
منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب
ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمي ذلك
العسكر عسكر العافية ٥

ذكر شيعة بني
العباس ٥

وفي هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا
ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتي الف
درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم
هذا مولاك وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام يخبره انه في
الموت وانه قد استخلف ابا سلمة حفص بن ماهان وهو رضا للامر فكتب
ابراهيم الى ابي سلمة يامره بالقيام بامر اصحابه وكتب الى اهل
خراسان يخبرهم انه قد اسند امرهم اليه ومضى ابو سلمة الى خراسان
فقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على

مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي
وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحاك الخارجي ما ذكرناه وكان بخراسان
نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرماني والحرث بن سريج
وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة إحدى وثمانين
وقيل سنة اثنين وثمانين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم
ابن مالك الجزري وقيل غير ذلك وفيها مات أبو حصين عثمان بن
حصين الأسدي الكوفي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد وفيها مات
أبو إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني وقيل سنة ثماني
وعشرين ومائة السبيعي بفتح السين وكسر الباء وفيها توفي
عبد الله بن دينار وقيل سنة سبع وعشرين وفيها مات محمد بن
واسع الأزدي البصري الزاهد وكنيته أبو بكر وداود بن أبي هند
واسم أبي هند دينار مولى بني قشير أبو محمد وفيها توفي أبو بحر
عبد الله بن أبي إسحق مولى آل الحضرمي في خلافة هشام وكان
إماما في النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن يعمر وكان يعيب الفرزدق
في شعره وينسبه إلى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا فقال

له عبد الله لقد لحنت أيضا في قولك مواليا وينبغي لك أن تقول مولى موالٍ

ثم دخلت سنة

سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو

قد تقدم ذكر أمان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين إلى
بلاد الإسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولي ابن
هبيرة العراق كتب إلى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد
فقال الحرث إنما آمنني يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد
فلا آمنه فخالف نصرا فأرسل إليه نصر يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن
الفرقة وإطماع العدو فلم يجبه إلى ما أراد وخرج فعسكر وأرسل
إلى نصر اجعل الأمر شورى فأبى نصر وأمر الحرث جهم بن صفوان
رأس الجهمية وهو مولى راسب أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على
الناس فلما سمعوا ذلك كبروا وكثر جمعه وأرسل الحرث إلى نصر ليعزل
سلم بن أحوز عن شرطه ويغير عماله ويقرر الأمر بينهما أن يختار رجالا
يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان
ومقاتل بن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ
ابن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما رضي هؤلاء الأربعة من
السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان
وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل إليه نصر

ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني امية فخذ مني
خمسمائة راس ومائتي بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر
فلعمري ان كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك وان كنت لست
ذلك فقد اهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان
هذا حق ولكن لا يتابعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر
انهم ليسوا على رايك فاذكر الله في عشرين الفا من ربيعة
واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه
ثلثمائة الف فلم يقبل فقال له نصر فابدا بالكرماني فان قتلته
فانا في طاعتك فلم يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل
ابن حيان فحكما بان يعتزل نصر ويكون الامر شورى فلم يقبل
نصر فخالفه الحرث واتى نصرا قوم من اصحابه انهم كاتبوا الحرث
واعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من اهل خراسان
حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وابو الذيال الناجي
ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وامر الحرث ان يقرا سيرته في الاسواق
والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقراها
رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرب وتجهزوا
للحرب ودل رجل من اهل مرو الحرث على نقب في سورها فمضى
الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم
جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم وانتهبوا منزل سلم بن احوز

وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة يوم الاثنين وعدل الحرث في سكة السغد فرأى اعين مولى
حيان فقاتله فقتل اعين وركب سلم حين اصبح وامر مناديا
فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث
وقاتلهم الليل كله فاتى سلم عسكر الحرث وقتل كاتبه واسمه
يزيد بن داود وقتل الرجل الذي كان دل الحرث على النقب وارسل
نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سلم بن احوز
والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه
فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من
نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد
نصر الغدر واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني
فقتل وارسل الحرث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى
هما عدواك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب ميدان
يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرماني الى باب حرب بن
عامر ووجه اصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا
ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد
حتى وصلوا الى الكرماني فاخذ اللواء بيده وقاتل به وانهزم اصحاب
نصر واخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر واخذوا البرذون
وسقط سلم بن احوز فحمل الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج

نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي وكان يحمي أصحاب
نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرماني آخر يوم من وهم
الأزد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد
دخل الحارث السوق وقتل ابن الأقطع يعني ابن سحال ففتّ في
أعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا وترجّل تميم بن نصر
فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحارث إلى نصر أن اليمانية
يعيّرونني بانهزامكم وأنا كافّ فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرماني فأخذ
نصر عليه العهود بذلك وقدم على نصر عبد الحكيم بن سعيد العوذي
وأبو جعفر عيسى بن جرز بن ملة فقال نصر لعبد الحكيم العوذي
وهم بطن من الأزد ألا ترى ما تفعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك
طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن
حلماء وسفهاء فغلب السفهاء الحلماء فقال أبو جعفر عيسى لنصر أيها
الأمير حسبك من الولاية وهذه الأمور فإنه قد أظلك أمر عظيم سيقوم
رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو إلى دولة تكون فيغلب
على الأمر وأنتم تنظرون فقال نصر ما أشبه أن يكون كما تقول
لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال الحارث مقتول مصلوب
وما الكرماني من ذلك ببعيد فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها
الكرماني خطب الناس فآمنهم وهدم الدور ونهب الأموال فأنكر
الحارث عليه ذلك فهمّ الكرماني به ثم كفّ واعتزل بشر بن جرموز الضبي

في خمسة عشر ألفا وقال للحارث إنما قاتلت معك طلب العدل وأمّا
إذا أنت مع الكرماني فما تقاتل إلا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون
عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلا من قاتلنا
وأتى الحارث مسجد عياض وأرسل إلى الكرماني يدعوه إلى أن
يكون الأمر شورى فأبى الكرماني فانتقل الحارث عنه وأقاموا أياما ثم
إن الحارث أتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد وأتى الكرماني
فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين
الثلمة وعسكرهم والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة
فقتل عند شجرة زيتون أو غبيراء وقتل أخوه سوادة وغيرهما وقيل كان
سبب قتله أن الكرماني خرج إلى بشر بن جرموز الضبي وذكرنا
اعتزاله ومعه الحارث بن سريج فأقام الكرماني أياما بينه وبين عسكر بشر
فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحارث على اتباع الكرماني
وقال لا تعجل على قتالهم فأنا أردهم عليك فخرج في عشرة فوارس
وأتى عسكر بشر فأقام معهم وخرج المضرية أصحاب الحارث من عسكر
الكرماني إليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة أبي عبد الله فإنه
قال لم أر الحارث إلا غادرا وغير المهلب بن إياس فإنه قال
لم أر الحارث قط إلا في خيل تطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم
يرجعون إلى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم إن الحارث انتقل بعد
أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها أيضا فقالت

المضرية للحريث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد قربت عزمة فرجل
فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا الا ترضى الآن برجل
ورجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحريث وأخواه وبشر بن
جرموز وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا
دور المضرية فقال نصر بن سيار للحريث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها وعض من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياعها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذا ألجموا كل طمر لونه حالك

وعمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الأبيات
نصر لعثمان بن صدقة وقالت أم كثير الضبية

لا بارك الله في أنثى وعذبها تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة أحللتموها بدار الذل والفقر
إن أنتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزد في الظهر
إني استحيت لكم من بعد طاعتكم هذا المزوني يجبيكم على قهر

يعني الكرماني

ذكر بيعة بني العباس

وفي هذه السنة وجه إبرهيم بن محمد الإمام أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن
ابن مسلم إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب إلى أصحابه إني قد
أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا فإني قد أمرته على خراسان وما غلب
عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة
عند إبرهيم فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال إبرهيم قد عرضت
هذا الأمر على غير واحد فأبوه علي وكان قد عرضه على سليمن بن كثير
فقال لا إلي على اثنين أبدا ثم عرضه على إبرهيم بن سلمة فأبى
فأعلمهم أنه قد أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة ثم قال
له إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن
فأكرمهم واسكن بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم واتهم
ربيعة في أمرهم وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار واقتل من شككت
فيه وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وأيما
غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمن
ابن كثير ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني
وسنذكر من خبر أبي مسلم بعد هذا إن شاء الله

ذكر قتل الضحاك الخارجي

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بواسط فلما طال عليه الحصار أشير عليه بأن يدفعه عن نفسه إلى مروان

فأرسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسيروا اليه
فإن قتلتموه فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه وانصرف
الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك
ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة جنوده بعد عشرين
شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ لمروان رجل من بني شيبان
يقال له القطران بن اكمة ففتح اهل الموصل البلد للضحاك
وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وهم عدة يسيرة حتى
قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره
وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو
خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك
من توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة آلاف او ثمانية آلاف وسار
الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك
ما يزيد على مائة الف ووجه قائدين من قواده الى الرقة في اربعة آلاف
او خمسة آلاف فقاتلهم من بها ووجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان
مروان سار الى الضحاك والتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال
ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك
ومعه من ذوي الثبات وارباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم اكثر
عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان والحوا عليهم في القتال
حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك

عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان
ايضا وجاء بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا
وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران
والشمع وطافوا عليه فوجدوه قتيلا في وجهه ورأسه اكثر من عشرين
ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان
رأسه الى مدائن الجزيرة وطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبري
انما قتلا سنة تسع وعشرين ٥

ذكر قتل الخيبري

الخارجي وولاية شيبان دع

لما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري واقاموا يومهم وغادوه القتال
من بعد الغد وصافوه وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع
الخيبري وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب مسيره اليه وقيل
بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين في اكثر من ثلاثة آلاف من اهل بيته ومواليه
وتزوج اخت شيبان الحروري الذي بويع بعد قتل الخيبري
فحمل الخيبري على مروان في نحو اربعمائة فارس من اهل الشراة فهزم مروان
وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن
معه عسكر مروان ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا
الى خيمة مروان نفسه فقطعوا اطنابها وجلس الخيبري على فرشه ١١

وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله وميسرته وعليها اسحق بن
مسلم العقيلي فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبري
ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في خيم
مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر خمسة اميال
او ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات
ليلته تلك في عسكره وانصرف اهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان
وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف منذ يومئذ

ذكر خبر ابي حمزة الخارجي

مع طالب الحق ٥

كان اسم ابي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان اول امره انه
كان من الخوارج الاباضية يوافي كل سنة مكة يدعوا الناس الى خلاف
مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف
بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل
اسمع كلاما حسنا واراك تدعوا الى حق فانطلق معي فاني رجل
مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة
ودعا الى خلاف مروان وال مروان وقد كان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن
ابن سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده
اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير

حتى كان من امرهما ما كان ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج
وفيها حج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عامل الضحاك الخارجي
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة
وكان بالعراق عامل الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد
العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن انس وبخراسان
نصر بن سيار والفتنة بها قائمة ٥ وفيها مات عاصم بن ابي النجود
صاحب القراءة ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي
المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة
يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير
المكي وجامع بن شداد وابو قبيل المعافري واسمه حيي بن هاني
المصري قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وسعيد بن مسروق
الثوري والد سفيان وكان ثبتا في الحديث ٥

ثم دخلت سنة تسع

وعشرين ومائة ٥

ذكر أخبار شيبان
الحروري إلى أن قتل

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلفاء اليشكري وكان سبب هلاكه أن الخوارج
لما بايعوه بعد قتل الخيبري أقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان
كثير من أصحاب الطمع فبقي في نحو من أربعين ألفا فأشار
عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها
ظهرهم وانتقلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل فعسكروا شرقي
دجلة وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم إلى المدينة
فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بإزائهم وكان الخوارج
قد نزلوا بالكار ومروان بحصنه وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج
فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وأتي مروان
بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام
وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان بالموصل أسيرا فقطع
يديه وضرب عنقه وعمه ينظر إليه وكتب مروان إلى يزيد بن
عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من واسط بجميع من معه إلى العراق
وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش
وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا
قتالا شديدا وانهزمت الخوارج ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة

فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالصراة فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار
في خيل عظيمة فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة
واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى
ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم
وغلب على الماهين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة إلى واسط
فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب
وهو على كور الأهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل إلى نباتة داود
ابن حاتم فالتقوا بالمربان على شاطئ دجيل فانهزم الناس
وقتل داود بن حاتم وكتب الخليفة مروان إلى ابن هبيرة لما استولى
على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المري إليه فسيره
في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون
ابن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه وكر
معه حتى دخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود
على طريق البر حتى انتهوا إلى السن فكثر جمع عامر وكان منصور
ابن جمهور يمد شيبان من الجبل بالأموال فلما كثر جمع عامر
نهض إلى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار
ابن ضبارة مصعدا إلى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون إلى شيبان
ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه
من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع

كثير في اثر شيبان فإن اقام اقام وإن سار سار وان لا يبدأه
بقتال فإن قاتله شيبان قاتله وإن امسك امسك عنه وان
ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضا
فارس وبها عبد الله بن معوية بن جعفر في جموع كثيرة
فلم يتهيأ الأمر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان
واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بابن معوية اياما ثم ناهضه
وقاتله فانهزم ابن معوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة ومن معه فلقي
شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارج واستبيح
عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة
ثلثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل بعد ان انهزم
ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار
شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله
جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى الازدي سنة اربع
وثلثين ومائة ونذكره هناك ان شا الله تعالى وركب سليمن بن
هشام ومن معه من اهله ومواليه السفن الى السند ولما ولي
السفاح الخلافة حضر عنده سليمن فاكرمه واعطاه يده فقبلها
فلما راى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

فاقبل عليه سليمن وقال قتلتني ايها الشيخ وقام السفاح فدخل
فاخذ سليمن فقتل وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل
الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

ذكر اظهار الدعوة
العباسية بخراسان

وفي هذه السنة شخص ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابرهيم الامام
وكان يختلف منه الى خراسان ويعود اليه فلما كان في هذه
السنة كتب ابرهيم الى ابي مسلم الخراساني يستدعيه
ليسأله عن اخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى
الاخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صاروا بالدندانقان
من ارض خراسان عرض لهم كامل يسألهم عن مقصدهم فقال الحج
ثم خلا ابو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار ابو مسلم الى نسا
وعاملها سليمان بن قيس السلمي لنصر بن سيار فلما قرب منها
ارسل الفضل بن سليمن الطوسي الى اسيد بن عبد الله الخزاعي
ليعلمه بقدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة
فسأله عن اسيد فانتهره وقال له انه كان في هذه القرية
شر رفع الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فاخذهما واخذ
الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد

والمهاجر بن عثمان فانصرف المفضل إلى أبي مسلم وأخبره فتنكب
عن الطريق وأرسل طرخان الجمال يستدعي أسيدا ومن قدر
عليه من الشيعة فدعا له أسيد فأتاه فسأله عن الأخبار
فقال قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد بكتب الإمام
إليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذا فلا أدري من سعى بهما
قال فأين الكتب فأتاه بها ثم سار حتى أتى قومس وعليها
بيهس بن بديل العجلي فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا
الحج وأتاه وهو بقومس كتاب إبراهيم الإمام إليه وكتاب إلى
سليمن بن كثير يقول لأبي مسلم فيه إني قد بعثت إليك
براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي ووجه إلى قحطبة
بما معك يوافيني به في الموسم فانصرف أبو مسلم إلى خراسان
ووجه قحطبة إلى الإمام بما معه من الأموال والعروض
فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا
أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء خفناه فأمر الفضل بن
سليمن الطوسي بإزعاجهم فخلا به مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابه
فأقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم أبو مسلم مرو ودفع
كتاب الإمام إلى سليمن بن كثير يأمره فيه بإظهار
الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا
إلى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد

ممن أجابهم فأمرهم بإظهار أمرهم والدعاء إليهم ونزل أبو مسلم قرية من
قرى مرو يقال لها فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب ووجه
منها أبا داود النقيب ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون
بلخ وأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان وكان نزوله في هذه
القرية في شعبان ووجه النضر بن صبيح التميمي وشريك بن غضي التميمي
إلى مرو الروذ بإظهار الدعوة في رمضان ووجه أبا عاصم عبد
الرحمن بن سليم إلى الطالقان ووجه أبا الجهم بن عطية إلى
العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في رمضان لخمس بقين
منه فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد
حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء
الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا
بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم من عند أبي الحكم فنزل في قرية
سفيذنج فنزل على كثير بن سليمن الخزاعي لليلتين خلتا من
رمضان والكرماني وشيبان يقاتلان نصر بن سيار
فبث أبو مسلم دعاته في الناس وأظهر أمره فأتاه في ليلة واحدة
نحو ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة
عقد اللواء الذي بعث الإمام إليه الذي يدعى الظل على رمح طوله
أربعة عشر ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وإن الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وأخو سليمن بن

مطلب ظهور أبي مسلم الخراساني

كثير ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج
واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم
فتجمعوا اليه حين اصبحوا معدين وتأول الظل والسحاب ان السحاب
يطبق الارض كما لا تخلوا من الظل كذلك لا تخلوا من خليفة
عباسي اخر الدهر وقدم على ابي مسلم الدعاة بمن اجاب الدعوة
فكان اول من قدم عليه اهل السقادم مع ابي الوضاح في تسعمائة
راجل واربع فرسان ومن اهل هرمزفره جماعة وقدم اهل السقادم
مع ابي الجهم العتيم بن ابرهيم الحوباني في الف وثلثمائة راجل
وستة عشر فارسا منهم من الدعاة ابو العباس المروزي فجعل
السقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل السقادم بالتكبير فدخلوا
عسكر ابي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم
حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو
مسلم سليمن بن كثير ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا
في العسكر وامره ان يبدأ بالصلوة قبل الخطبة بغير اذان
ولا اقامة وكان بنو امية يبدأون بالخطبة قبل الصلوة بالاذان
والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمن بن كثير بست تكبيرات
تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات
تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها
بالقرآن وكان بنو امية يكبرون في الاولى اربع تكبيرات يوم العيد

وفي الثانية ثلث تكبيرات فلما قضى سليمن الصلوة انصرف ابو مسلم
والشيعة الى طعام قد اعده لهم فاكلوا مستبشرين وكان ابو مسلم
وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار يكتب للامير نصر فلما قوي
ابو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه فكتب الى نصر اما بعد فان الله
تبارك اسماؤه عيّر اقواما في القرآن فقال واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما
زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى
عينيه وقال هذا كتاب له اخوات وكان من الاحداث
وابو مسلم بسفيذنج ان نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة
ابي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه ابو مسلم مالك بن
الهيثم الخزاعي فالتقوا بقرية البين فدعاهم مالك الى الرضا من
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم
مالك وهو في نحو مايتين من اول النهار الى العصر وقدم على ابي مسلم
صالح بن سليمن الضبي وابرهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فسرحهم
الى مالك فقوي بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى
نصر يا لحركنا هؤلاء الليلة اتتهم امدادهم فاحملوا على القوم
فحملوا واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر فاسره

وانهزم اصحابه فارسل الطائي باسيرهم الى ابي مسلم فبعثهم رؤوس
القتلى فنصب الرؤوس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه
حتى اندملت جراحه وقال له ان شئت ان تقيم معنا فعلت
ارشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما
واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان
تقول فينا ما رايت فرجع الى مولاه وقال ابو مسلم ان
هذا سيرد عنكم اهل الورع والصلاح فانا عندهم على
الاسلام وكذلك كانوا عندهم يرجفون عليهم بعبادة
الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج فلما قدم يزيد
على نصر قال لا مرحبا فوالله لا استبقاك القوم الا ليتخذوك
حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد استحلفوني
ان لا اكذب عليهم وانا اقول انهم والله يصلون الصلوات
لمواقيتها باذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله
كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما احسب امرهم الا سيعلوا ولولا انك مولاي ما رجعت اليك
ولاقمت معهم فهذه اول حرب كانت بينهم وفي هذه السنة
غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بشار
وكان سبب ذلك انه لما اراد الخروج بمرو الروذ وهو من
شيعة بني العباس معه مواليهم فقال ابدا انا رجل

يخلد مسلم اريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد
كفيتكم امري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق
وقدم عليه من عند ابي مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت
اهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل ابن سيار عليها في
اول ذي القعدة وبعث بالفتح الى ابي مسلم مع ابن خزيمة
ابن خازم وقد قيل في امر ابي مسلم غير ما ذكرناه والذي قيل
ان ابرهيم الامام زوج ابا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة ابي
النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة
وكان ابو مسلم من اهل حطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا
لادريس بن معقل العجلي فصار امره الى ولاية محمد بن علي ثم لابنه
ابرهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حديث
السن فلم يقبله سليمن بن كثير وخاف ان لا يقوى على امرهم فرده
وكان ابو داود خالد بن ابرهيم غائبا خلف نهر بلخ فلما رجع
الى مرو اقرؤه كتاب الامام ابرهيم فسال عن ابي مسلم فاخبروه
ان سليمن بن كثير رده فجمع النقباء وقال لهم اتاكم كتاب
الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمن
لحداثة سنه وتخوفا ان لا نقدر على هذا الامر فخفنا على من
دعونا اليه وعلى انفسنا فقال ابو داود هل فيكم احد ينكر ان
الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه

الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل اليه كتابه
فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباه بما كان قبله وبما يكون
بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله قبضه اليه بعد ما ادى
ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال افتظنون ان العلم
الذي انزل عليه رفع معه او خلفه قالوا بل خلفه قال افتظنونه
خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال
افتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمه الله قالوا اللهم لا
قال فاراكم قد شككتم في امركم ورددتم عليهم علمهم
ولو لم تعلموا ان هذا الرجل الذي ينبغي له ان يقوم بامرهم لم يبعثه
اليكم وهو لا يتهمكم في نصرتهم ومودتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى
ابي مسلم فردوه من قومس بقول ابي داود وولوه امرهم ولم يزل في
نفس ابي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابي داود فبثت
الدعاة في اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا
وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابرهيم الامام ان يوافيه
في موسم سنة تسع وعشرين ومائة ليأمره بامره في اظهار دعوته
وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من
الاموال ففعل ذلك وسار في جماعة من النقباء والشيعة
فلقيه كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة

بها وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار
فنزل بنواحي جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عون فقدما
عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فاخذه منهما
وسار نحو ابرهيم الامام ٥

ذكر مقتل الكرماني

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرماني قتله ولما قتله تخلص له مرو
ونحى نصر عنها فارسل نصر اليه سلم بن احوز في رهطه وفرسانه ووجه
يحيى بن نعيم الشيباني واقفا في الف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى
في سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ في الف من فتيانهم
والحربي السغدي في الف من ابناء اليمن فقال سلم لمحمد بن المثنى
يا محمد قل لهذا الملاح يخرج الينا يعني الكرماني فقال محمد يا ابن
الـ[illegible] الي تقول هذا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سلم
ابن احوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرماني
زيادة على عشرين فلما قدم اصحاب نصر عليه منهزمين قال له
عصمة بن عبد الله الاسدي يا نصر شامت العرب واما اذا فعلت
ما فعلت فقم بغير نفاق فوجه عصمة في جمع فوقف سلم فنادى
يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا ياكل اللخم واللخم دابة من دواب البحر
تشبه السبع ياكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا

اذا امر محمد السعدي فخرج اليه في اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل
نصر مالك بن عمرو التميمي في اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الي
فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه
محمد بعمود فشدخ راسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن اصحاب الكرماني
ثلثمائة ولم يزل الشر بينهم الى ان خرجوا الى الخندقين
فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد
اثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول
للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سياخذون كتبك فكانوا
ياخذونها فيقرءون فيها اني رايت اهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير
فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجو ان يريك الله عز وجل
في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا او يرسل
رسولا اخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويامر الرسول ان
يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه
ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام
اوصاني بكم ولست اعدو رايه فيكم وكتب الى الكور باظهار
الامر وكان اول من سود اسيد بن عبد الله الخزاعي بنسا
ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسود

اهل ابيورد واهل مرو الروذ وقرى مرو واقبل ابو مسلم حتى نزل
بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى
الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني وانضم ابو مسلم اليه
واشتد ذلك على نصر بن سيار وارسل الى الكرماني ويحك لا
تغتر فوالله اني لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مرو ونكتب
بيننا كتابا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين ابي مسلم فدخل الكرماني
منزله واقام ابو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى
وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق وارسل الى نصر
اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فابصر نصر منه غرة فارسل
اليه الحارث بن سريج في نحو من ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا
بها طويلا ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه
اصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرماني
وصلبه وصلب معه سمكة فاقبل ابنه علي وقد جمع جمعا كثيرا
فصار الى ابي مسلم فاستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار
حتى اخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو واقبل ابو مسلم
حتى دخل مرو واتاه علي بن الكرماني واعلمه انه معه وسلم عليه
بالامرة وقال له مرني بامرك فاني مساعدك على ما تريد فقال اقم
على ما انت عليه حتى امرك بامري ولما نزل ابو مسلم بين خندق الكرماني
ونصر وراى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال ابي مسلم

وخروجه وكثرة من معه وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد وكتب
بابيات شعر

اري بين الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكي ... وان الحرب مبداها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول
قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وكتب
الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب اليه بابيات شعر

ابلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تبينت أن لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رأيت بها ... بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بحبل الله معلمة ... الهبن نيران حرب ايما لهب

فقال يزيد الكثر فليس له عندي رجل فلما قرا مروان كتاب نصر
صادف وصول كتابه وصول رسول لابي مسلم الى ابرهيم وقد عاد
من عند ابرهيم ومعه جواب ابي مسلم يلعن ابرهيم ويسبه حيث لم ينتهز
الفرصة من نصر والكرماني اذ امكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان
متكلما بالعربية الا قتله فلما قرا الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير
الى الحميمة وليأخذ ابرهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه
ففعل ذلك واخذه مروان وحبسه ٥٥

ذكر تعاقد اهل خراسان
على ابي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال ابي مسلم
وفيها تحول ابو مسلم من عسكره بسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك
ان ابا مسلم لما ظهر امره سارع اليه الناس فجعل اهل مرو يأتونه
ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيبان الخارجي لا
يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وابو مسلم في خباء
ليس له حرس ولا حجاب وعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من
بني هاشم له حلم وسكينة ووقار فانطلق فتية من اهل مرو نساك
يطلبون الفقه الى ابي مسلم فسالوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من
نسبي وسالوه عن اشياء من الفقه فقال امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسائلكم فاعفونا
فقالوا ما نعرف لك نسبا وما نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك
وبين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين الاميرين فقال ابو مسلم بل انا
اقتلهما ان شاء الله تعالى فاتوا نصرا فاخبروه فقال جزاكم الله
خيرا مثلكم من تفقد هذا وعرفه واتوا شيبان فاعلموه وارسل
اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فاكفف عني حتى اقاتله وان شئت
فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود في امرنا الذي

نحن عليه فهم شيبان ان يفعل ذلك فأبى فأخبروا الى ابي مسلم
فكتب الى علي بن الكرماني انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم
انك على رأي شيبان وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح
نصر فدخل على شيبان فثناه عن رأيه فأرسل نصر الى شيبان
انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرني في جنبه
وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق
معه على حرب ابي مسلم

ابلغ ربيعة في مرو وذا يمن ان اغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم كأن اهل الحجى عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم ممن تأشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم في الناس نعرفهم ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسألني عن اصل دينهم فان دينهم ان تهلك العرب
قوما يقولون قولا ما سمعت به عن النبي ولا جاءت به الكتب

فبينما هم في امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة
وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثي فطرده منها فقدم على
نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة
الشيباني لابن الكرماني وشيبان اختاروا اما ان تهلكوا انتم
قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما
ظهر امره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأي

قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر في مضر
وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم تقدموا مضر قبلكم ولو ساعة
من نهار فتقر اعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة
فأجابه وارسل سلم بن احوز بكتاب الموادعة فأتى شيبان
وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني يا اعور
ما اخلقك ان تكون الاعور الذي هلاك مضر على يديه ثم توادعوا
سنة وكتبوا كتابا فبلغ ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك
شهرا فتوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني اني ما صالحت
نصرا وانما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتل ابي ولا
ادع قتاله فعاودوا القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر
فأرسل ابن الكرماني الى ابي مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان
وكان مقامه بسفيذنج اثنين واربعين يوما ولما نزل الماخوان
حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط
ابا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان وعلى
ديوان الجند كامل بن مظفر ابا صالح وعلى الرسائل اسلم بن صبيح
وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلي بابي مسلم
ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب
بني امية ولما نزل ابو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني اني معك
على نصر فقال ابن الكرماني اني احب ان يلقاني ابو مسلم واتاه

ابو مسلم فاقام عنده يومين ورجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون
من المحرم سنة ثلثين ومائة وكان اول عامل استعمله ابو مسلم على شيء من
العمل داود بن كرار اورد ابو مسلم العبيد خندقا واحتفر لهم
خندقا في قرية سوال وولى الخندق داود بن كرار فلما اجتمعت العبيد
جماعة وجههم الى موسى بن كعب بابيورد وامر ابو مسلم كامل بن مظفر
ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء آبائهم ونسبهم الى القرى ويجعل
ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ثم ان القبائل
من مضر وربيعة واليمن توادعوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم
على ابي مسلم فبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان
سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى الالين وكان
مقامه بالماخوان ثلثة اشهر فنزل الالين وخندق بها وعسكر نصر
سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمير بسيلادجرد وابا
الذيال بطوسان فانزل ابو الذيال جنده على اهلها وكان عامة
اهلها مع ابي مسلم في الخندق فآذوا اهل طوسان وعسفوهم
فسير اليهم ابو مسلم جندا فلقوا ابا الذيال فهزموه واسروا من
اصحابه نحوا من ثلثين رجلا فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم
واطلقهم ولما استقر بابي مسلم معسكره بالالين امر محرز بن ابرهيم ان يسير
في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة
نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو
من الف رجل فقطع المادة عن نصر

ذكر غلبة عبد الله
ابن معاوية على فارس
وآخر امره وقتله

في هذه السنة غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر على فارس
وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن
فلما وصل اليها اتاه ناس من اهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب
عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل
الكوفة واقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر
بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها
وبايع الناس لعبد الله بن معاوية وخرج محارب الى كرمان فاغار
عليها فانضم الى محارب قواد من اهل الشام فسار الى سلم بن المسيب
وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج
الى اصبهان الى عبد الله بن معوية فحوله الى اصطخر واستعمل
عبد الله اخاه الحسن على الجبال واقبل معه الى اصطخر فاقام
بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال
وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك
واتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم واتاه ابو جعفر

المنصور واتاه عبد الله وعيسى ابنا علي بن عبد الله بن عباس
ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابي
الى عبد الله بن معوية وبلغ سليمن بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل
نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فاقام بكرج دينار ليمنع
نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمن من الاهواز
الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمن وطردهم
عن سابور وكتب الى ابن معوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري
نافر ابن معوية وفارقه وجمع جمعا فاتى نيسابور فقاتله يزيد بن معوية
اخو عبد الله فانهزم محارب فاتى كرمان فاقام بها حتى قدم
محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث واربعة
وعشرين ابناله ولم يزل عبد الله بن معوية باصطخر حتى اتاه ابن ضبارة
مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة الصاعقي ابن رابية
من وجه اخر فقاتلهم معن بن عمرو الشاذان ومعن يقول

لبس امير العزم بالجب الحرع
وفر من الموت وفي الموت وقع

فانهزم ابن معوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من
لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان فاسروا اسرى
كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى
السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن سهيل بن عبد العزيز

ابن مروان الى البصرة وبعث بقية الاسرى الى ابن هبيرة فاطلقهم
ومضى ابن معوية الى خراسان فسال معن بن زائدة يطلب منصور بن
جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع معوية من الخوارج وغيرهم
خلق كثير فاسر منهم اربعون الفا منهم عبد الله بن علي بن عبد
الله بن عباس فسماه ابن ضبارة وقال ما جاء بك الى ابن معوية
وقد عرفت خلافه لامير المومنين فقال كان علي دين فاتيته
نستنفع فيه فقام اليه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن اختنا فوهبه
له فقال عبد الله بن علي عبد الله بن معوية رمى اصحابه باللواط
فسير ابن ضبارة الى ابن هبيرة اخبار ابن معوية وسار في طلب
عبد الله بن معوية الى شيراز فحصره بها فخرج عبد الله منها
هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معوية وجماعة من اصحابه
وسلك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا في ابي مسلم
لانه يدعو الى الرضا من ال محمد وقد استولى على خراسان فوصل
الى نواحي هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل الى
ابن معوية يساله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضا
من ال محمد فاتيتكم فارسل اليه ما اسمك فقال انتسب تعرفني
فانتسب له فقال انا عبد الله وجعفر من اسماء ال رسول الله
واما معوية فلا نعرفه في اسمائهم فقال ان جدي كان عند معوية
لما ولد ابي فطلب اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معوية

بما ابقالك درهم فارسل اليه ملك لقد اشتريت الاثم الخبيث بالثمن
اليسير ولا ارى لك حقا بما تدعوا اليه ثم ارسل الى ابي مسلم يعرفه
خبره فامره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم
ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية
وقتل عبيد الله بن معوية فامر نسوة فوضعن فراشا على وجهه فمات
واخرج فصلي عليه ودفن

ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق

في هذه السنة قدم ابو حمزة وبلج بن عقبة الازدي الخارجي الى الحج من
قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما مظهرا الخلاف على
مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم
اعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس
حين راوهم وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل
مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك وهو
يومئذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن
بحجنا اضن ونحن عليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم
من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة
ودفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان

ونزل ابو حمزة بقرين الثعالب فارسل عبد الواحد الى ابي حمزة الخارجي
عبد الله بن الحسن بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر
وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة
ابن ابي عبد الرحمن في رجال امثالهم فدخلوا على ابي حمزة
وعليه ازار قطري غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن
ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما واظهر
الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القسم وعبيد الله بن عمر
فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا
الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما
خرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة
وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال ابو حمزة
معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت
رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد
فابلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلا مكة
فدخلها ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا ... ومضى يخبط كالبعير الشارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على اهلها البعث

وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم خيول مسعود

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري الأندلس

في هذه السنة توفي ثوابة بن سلامة أمير الأندلس وكانت ولايته سنتين وشهوراً فلما توفي اختلف الناس فالمضرية أرادت أن يكون الأمير منهم واليمانية أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم فبقوا بغير أمير فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا إليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له إن لم تفعل وقعت الفتنة ويكون إثم ذلك عليك فأجاب حينئذ وسار إلى قرطبة فدخلها وأطاعه الناس فلما انتهى إلى أبي الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال إنما أراد الصميل أن يصير الأمر إلى مضر وسعى في الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقرطبة وعاد إلى منزله وسار أبو الخطار إلى سعدة فاجتمعت إليه اليمانية واجتمعت المضرية إلى الصميل فتزاحفوا واقتتلوا أياماً كثيرة قتالاً لم يكن بالأندلس أعظم منه ثم انجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار منهزماً فاستتر في رحى كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ثم رجع يوسف بن عبد الرحمن إلى القصر وازداد الصميل شرفاً وكان اسم الإمارة ليوسف والحكم للصميل ثم خرج على يوسف بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي بمدينة اربونه فلم يلبث إلا قليلاً حتى قتل وحمل رأسه إلى يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمي وإنما قيل له ذلك لأنه استعان بأهل الذمة فوجه إليه يوسف عامر بن عمرو العبدري وهو الذي تنسب إليه مقبرة عامر فلم يظفر به وعاد مفلولاً فسار إليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف وقد ذكرناها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الأموي بالأندلس.

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد وكان هو العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج ابن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان

نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم ابو النضر وفيها
مات يحيى بن يعمر العدواني بخراسان وكان قد تعلم النحو من ابي
الاسود الدؤلي وكان من فصحاء التابعين وفيها مات وهب
ابن كيسان ويحيى بن ابي كثير اليمامي ابو نصر وسعد بن ابي
صالح وابو اسحق السبيعي والحرث بن عبد الرحمن ورقبة بن
مصقلة الكوفي ومنصور بن زاذان مولى عبد الرحمن بن ابي
عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى
والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلثين ه

ثم دخلت سنة
ثلثين ومائة ه

ذكر دخول ابي مسلم
مرو والبيعة بها ه

في هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الآخر
وقيل في جمادى الاولى وكان السبب في ذلك وفي اتفاق
ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل
بخراسان لما عاقدوا نصرا على ابي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه
لحربهم وكان سليمن بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له

سليمن ان ابا مسلم يقول لك اما تأنف من مصالحة نصر وقد
قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصرا في مسجد
تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام ورجع عن رأيه وانتقض
صلح العرب فلما انتقض رأيهم وصلحهم بعث نصر الى ابي مسلم
يلتمس منه ان يدخل مع نصر وبعث اصحاب الكرماني وهم
ربيعة واليمن الى ابي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك اياما
فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما
ففعلوا فامر ابو مسلم الشيعة ان يختاروا ربيعة ومضر فان السلطان
في مضر وهم اصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد فقدم
الوفدان فجلس ابو مسلم واجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين
رجلا فقال لهم ليختاروا احد الفريقين فقام سليمن بن كثير
من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرماني
واصحابه ثم قام ابو طلحة بن زريق النقيب فاختارهم ايضا
ثم قام يزيد بن شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة آل النبي صلى
الله عليه وسلم واعوان بني امية وشيعة مروان الجعدي وعماله
ودماؤنا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ونصر بن سيار عامل
ينفذ اموره ويدعو له على منبره ويسميه امير المؤمنين ونحن نبرا
الى الله عز وجل ان يكون نصر على هدى وقد اخترنا ابن الكرماني
واصحابه فقال السبعون من الشيعة القول ما قال يزيد بن شقيق

فنهض وفد نصر وعليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني
منصورا ورجع ابو مسلم من الين الى الماخوان وامر الشيعة
ان يبنوا المساكن بعد ان اعطاهم الله من اجتماع كلمة
العرب عليهم ثم ارسل اليه علي بن الكرماني ليدخل مدينة
مرو من ناحيته ليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل
اليه ابو مسلم اني لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي
ولكن ادخل انت وانشب الحرب وبعث ابو مسلم شبل بن طهمان
النقيب في خيل فدخلوها ونزلوا قصر بخاراخذاه وبعث
الى ابي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته
اسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته الهيثم بن مجاشع
التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو
يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من
اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه الاية ومضى ابو مسلم الى قصر الامارة وارسل الى الفريقين
ان كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو
لابي مسلم وامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي يأخذها
ابو منصور طلحة بن زريق وكان احد النقباء عالما بحجج الهاشمية
ومعايب الاموية وكان النقباء اثني عشر رجلا اختارهم محمد بن
علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله

الى خراسان سنة ثلث ومائة او اربع ومائة ووصف لهم من العدل
صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم
وزياد بن صالح وطلحة بن زريق وعمرو بن اعين ومن طيء قحطبة
ابن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة
ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر
ابن وائل ابو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وابو علي
الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين
وعيسى بن كعب وابو النجم اسمعيل بن عمران مكان ابي علي
الهروي وهو ختن ابي مسلم ولم يكن في النقباء احد والده حي غير
ابي منصور طلحة بن زريق بن سعد وهو ابو زينب الخزاعي وكان
قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو
مسلم يشاوره في الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب
وكانت البيعة ابايعكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق
والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طعاما حتى
يبدأكم به ولاتكم [illegible] الرأي على الرأي

ذكر هرب نصر بن
سيار من مرو

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة إلى نصر بن سيار
يدعوه إلى كتاب الله عز وجل والرضى من آل محمد فلما رأى نصر
ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وأنه لا طاقة له بهم أظهر
قبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم به من
الغدر والهرب إلى أن أمسى وأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلته
إلى مكان يأمنون فيه فقال له سلم بن أحوز لا يتهيأ الخروج
الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى أبو مسلم أصحابه
وكتائبه إلى بعد الظهر وأعاد إلى نصر لاهز بن قريظ
وجماعة معه قد دخلوا على نصر فقال ما أسرع ما عدتم
فقال لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك فقال نصر إذا كان لا
بد لكم من ذلك فإني أتوضأ وأخرج إليه وأرسل إلى أبي مسلم
فإن كان هذا رأيه وأمره أتيته وأتهيأ للخروج إلى أن يجيء
رسولي فقام نصر فلما قام لاهز بن قريظ إن الملأ يأتمرون بك قرا
ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فدخل نصر منزله
وأعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم فلما جنه الليل
خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري
وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز وأصحابه
دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى عسكر
نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم

ابن أحوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن
عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق
منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار أبو مسلم وابن الكرماني
في طلب نصر ليلتهما فأدركا امرأته قد خلفها وسار فرجع أبو مسلم
وابن الكرماني إلى مرو وسار نصر إلى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف
رجل ولما رجع أبو مسلم سأل من كان أرسله إلى نصر ما الذي
ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لا ندري قال فهل تكلم أحد منكم بشيء قالوا
تلا لاهز بن قريظ الآية إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال هذا الذي
دعاه إلى الهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين ثم قتله
واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر فقال اجعل سوطك
السيف وسجنك القبر فقتلهم أبو مسلم وكان عدتهم أربعة وعشرين
رجلا وأما نصر فإنه سار من سرخس إلى طوس فأقام بها ودخل
ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على رأيه وعاقده عليه
يحيى بن حضين بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة وآخره نون

ذكر قتل شيبان الحروري

في هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري وكان سبب قتله أنه كان
هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا

لأنه من عمال مروان وشيبان يرى رأي الخوارج ولحق ابن الكرماني
نصرا لأن نصرا قتل اباه الكرماني ولأن نصرا مضري والكرماني
يماني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح ابن الكرماني
ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان علم شيبان انه لا
يقوى بهما فذهب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم
ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فارسل شيبان انا ادعوك
الى بيعتي فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك
الذي انت به فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فابى فسار
الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم
تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فاخذ الرسل فسجنهم فكتب ابو
مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يأمره ان يسير الى شيبان
فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى
دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم
ان بساما ثائر بأبيه وهو يقتل البريء والسقيم فاستقدمه فقدم عليه
واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل
برسل ابي مسلم فقتلهم وقيل ان ابا مسلم وجه الى شيبان عسكرا
من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم

ذكر قتل ابني الكرماني

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك
ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب
الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد
ابن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج
في اهل بلخ والترمذ وغيرها من كور طخارستان الى الجوزجان
فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود
مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه
يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد
الرحمن ان يصير ايديهم واحدة فاجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد
الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ
وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ
وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر
وربيعة واليمن ومن معهم على قتال المسودة وجعلوا الولاية
عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من واحد
من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن
معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه
قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم اصحاب ابي داود
من خلفهم وكانت اعلام ابي سعيد سودا فلما اقتتل ابو داود
وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان يأتوا زيادا

وأصحابه يأتونهم من خلفهم فلما رأى زياد ومن معه أعلام أبي سعيد
ورايات سود ظنوه كمينا لأبي داود فانهزموا وتبعهم أبو داود
فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم
المتخلفين ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى
زياد ويحيى ومن معهما إلى ترمذ واستصفى أبو داود أموال
من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب إليه أبو مسلم
يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود
على أبي مسلم واتفقا على أن يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني
فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة
ابن ظهير العبسي على بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم
ابن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم وأصحاب عثمان فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ
عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فأقبلا نحوهم
فهرب أصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء
أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن
النضر معهما فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع
أبو داود من مرو إلى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن الكرماني
إلى نيسابور واتفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتل
أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان فلما قدم أبو داود بلخ

بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من أهل مرو فلما خرج من بلخ
تبعه أبو داود فأخذه وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم
صبرا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وكان أبو مسلم
أمره أن يسمي له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسماهم
له فقتلهم جميعا

ذكر قدوم قحطبة

من عند الإمام إبراهيم

في هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند إبراهيم بن
محمد الإمام ومعه لواؤه الذي عقد له إبراهيم فوجهه أبو مسلم في مقدمته
وضم إليه الجيوش وجعل إليه العزل والاستعمال وكتب إلى
الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة

إلى نيسابور

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار
من مرو وغلب أبو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد
واستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وأبا داود خالد
ابن إبراهيم على طخارستان ومحمد بن الأشعث على الطبسين وجعل

مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة إلى طوس ومعه عدة من
القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان
ابن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم
وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة
عشر ألفا ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق
المحجة وكتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار
والنابي بن سويد ومن لجأ إليهما من أهل خراسان وكان أصحاب
شيبان بن سلمة الحروري قد لحقوا بنصر ووجه أبو مسلم علي
ابن معقل في عشرة آلاف رجل إلى تميم بن نصر وأمره أن يكون مع قحطبة
وسار قحطبة إلى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي وقدم
على أصحابه ورجع إليهم يدعوهم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم والرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا
فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من أصحابه خلق كثير
واستبيح عسكره وكان عدة من معه ثلاثين ألفا وهرب النابي
ابن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها
ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر
نصر بن سيار فهرب منها بمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه
فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور
بجنوده فأقام بها رمضان وشوال

ذكر قتل نباتة
ابن حنظلة .

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان وكان
يزيد بن هبيرة بعثه إلى نصر فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى
الري ومضى إلى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل
له إن قومس لا تحملنا فأتى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا
عليهم ولما نزل قحطبة إلى جرجان في ذي القعدة فقال
قحطبة يا أهل خراسان أتدرون إلى من تسيرون ومن تقاتلون
إنما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وكان الحسن
ابن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جمعا إلى مسلحة نباتة وعليها رجل
يقال له ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من
أصحابه ورجعوا إلى الحسن وقدم قحطبة بإزاء نباتة وأهل الشام
في عدد لم ير الناس مثلها فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى
تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم فقال يا أهل
خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين وكانوا ينصرون
على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى ظلموا وبدلوا فسخط الله
عز وجل عليهم وانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت
في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون

بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا
في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا
اشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم
في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم
فالتقوا مستهل ذي الحجة سنة ثلثين ومائة يوم الجمعة فقال
لهم قحطبة قبل القتال ان الامام اخبرنا انكم تنصرون على عدوكم
في هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة
آلف وبعث الى ابي مسلم براس نباته د

ذكر وقعة ابي حمزة

الخارجي بقديد د

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة التي كانت بقديد بين
اهل المدينة وابي حمزة الخارجي قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان
ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله
فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا
بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشام الناس بالخروج
واتاهم رسل ابي حمزة يقولون اننا والله ما لنا بقتالكم من حاجة

دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا
حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم
يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب ابي حمزة من الفضاض فقتلوهم
وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة واصيب منهم عدد كثير
وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها
النساء فما تبرح النساء حتى ياتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن
امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لتقتل رجلها فلا يبقى عندها
امرأة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت ابا حمزة على اصحاب
قديد وقيل كان عدة القتلى سبعمائة د

ذكر دخول ابي حمزة

المدينة د

وفي هذه السنة دخل ابو حمزة الخارجي المدينة على ساكنها السلم لثلث عشر
صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر
اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا
فابى اهل المدينة عليه فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة
ورقي المنبر وخطبهم وقال يا اهل المدينة مررت زمان
الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة
فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم حرصكم ففعل فزاد الغني غنا

والنصير بيننا نسلم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا حياه
خيرا واعلموا يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا
ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل
منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل
بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا
داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض فأقبلنا من قبائل
شتى ونحن قليلون مستضعفون في الأرض فآوانا وأيدنا بنصره
فأصبحنا بنعمته إخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم إلى طاعة
الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان
فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون قد ضرب
الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه
وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق
فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون
وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله
بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل
المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة أخبروني
عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي والضعيف
فجاء تاسع ليس له فيها سهم فأخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه

يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب أحداث وأعراب
جفاة ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا شبابا أحداثا أما والله شباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن
الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم وأحسن السيرة مع أهل
المدينة واستمال الناس حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر
ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلثة

ذكر قتل أبي حمزة الخارجي د. ع

ثم إن أبا حمزة ودع أهل المدينة وقال لهم يا أهل المدينة إنا خارجون
إلى آل مروان فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وإن
يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم سار
نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس
واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد
هوازن وأمره أن يجد السير وأمره أن يقاتل الخوارج فإن ظفر بهم
يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن
عطية فلقي أبا حمزة بوادي القرى فقال أبو حمزة لأصحابه
لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن قالوا
نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم

قال ابن عطية بل لحل ماله ونحر ناقته في اسفنا ساعة لو عنها فلما سمعوا
كلامه قاتلوهم حتى امسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله
قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم
وانهزم من اصحاب ابي حمزة من لم يقتل واتوا المدينة فلقيهم اهلها
فقتلوهم وسار ابن عطية الى المدينة فاقام بها شهرا وقد قتل
مع ابي حمزة عبد العزيز القاري المدني المعروف ببشكست
النحوي وكان من اهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة
المدينة انضم اليه فلما قتلت الخوارج قتل معهم

ذكر قتل

يحيى بن عبد الله

يحيى

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة
الوليد بن عروة بن محمد بن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل
الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء
فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن
يحيى وحمل راسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

ذكر قتل ابن عطية

ولما سار ابن عطية الى صنعاء ودخلها واقام بها فكتب اليه مروان يامره
ان يغذ السير ليحج بالناس فسار الى مكة في اثني عشر رجلا بعهد
مروان على الحج ومعه اربعون الف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعاء
ونزل الجرف ففطن له ابنا جمانة المراديان في جمع كثير وقالوا
له ولاصحابه انتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده على الحج وقال
هذا عهد امير المؤمنين بالحج وانا ابن عطية قالوا هذا باطل وانتم لصوص
فقاتلهم ابن عطية حتى قتل

ذكر ايقاع قحطبة

باهل جرجان

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من اهل جرجان ما يزيد على ثلثين
الفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم
يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستعرضهم فقتل
منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الري وكتب ابن
هبيرة وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان يعظم
الامر عليه وقال اني قد كذبت اهل خراسان حتى ما احد منهم
يصدقني فامدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة الف ثم لا تغني شيئا
فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من
اهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه امر الناس فحبسهم وسالته المدد

فاحتبس رسلي ولم يوافني بأحد وإنما الكتب لمن أخرج من بينهم
بالحجة من حبسه إلى محله ثم من داره إلى فناء داره فإن أدركه
من بعثه فضى لذ يموح الجدار وسعى له وإن أخرج إلى الطريق فلا
داره ولا لقيا فكتب ابن مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرا وكتب إلى
نصر يعلمه ذلك فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا عليهم ابن عطيف
وسيرهم إلى نصر ٥

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة في هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها
وقع الطاعون بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان
وكان هو أمير مكة والمدينة والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة
وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد
ابن منصور وكان الأمير بخراسان على ما وصفت قلت قد ذكر أبو جعفر هاهنا
أن محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم أن
عروة بن الوليد كان على المدينة وذكر في آخر سنة إحدى وثلاثين عروة
أيضا كان على المدينة ومكة والطائف وأنه حج بالناس تلك السنة
وفي هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى
عبد الله بن عياش المخزومي بالمدينة وقيل سمي مولى أبي بكر بن عبد
الرحمن بعد يزيد وفيها توفي أيوب بن أبي تميمة السختياني وقيل

سنة سبع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة وإسحاق بن عبد الله
ابن أبي طلحة الأنصاري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين
ومالك يكنى أبا نجيح وفيها توفي محمد بن يحيى بن سلمان وله سبعون سنة
وأبو وجزة السعدي يزيد بن عبيد وأبو الحويرث ويزيد بن أبي مالك
الهمداني دمشقي زمان وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد
العزيز بن رفيع أبو عبد الله المكي الفقيه وكان قد قارب مائة سنة وكان
لا تثبت معه امرأة لكثرة نكاحه رفيع بضم الراء المهملة وفتح الفاء والعين المهملة
وإسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن أبان وهو المعروف
بيزيد الرشك وكان قسامًا بالبصرة وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان
مولده سنة ثمانين وروى قراءة عاصم عنه ٥

ثم دخلت سنة
إحدى وثلاثين ومائة

ذكر موت نصر بن
سيار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وكان سبب مسيره إليها
أن نصر سار بعد قتل نباتة إلى خوار الري وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه
قحطبة ابنه الحسن إلى نصر في المحرم من سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم وجه الكامل

وابا القسم محرز بن ابرهيم وابا العباس المروزي الى الحسن ابنه فلما كانوا
بقرب جيش الحسن خالف ابو كامل وترك عسكرهم واتى نصرا فصار معه واعلمه
مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة
منهم وخلفوا شيا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعثه نصر
الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول
نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال اما والله
لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشي ولا ابنه وكان ابن غطيف في ثلثة
الاف بعثهم ابن هبيرة الى نصر فاقام بالري ولم يات نصرا وسار
نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن بديل النهشلي فلما قدمها نصر سار
ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي
فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم
نصر الري اقام بها يومين ثم مرض فكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة
مات فلما مات دخل اصحابه همذان وكانت وفاته لمضي اثنتي عشرة
ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا
لما سار من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك
المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها

ذكر دخول قحطبة الري

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان واقبل
قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان قد ندم على
اتباع ابي مسلم فانخزل عن قحطبة واخذ طريق اصبهان يريد ان يلحق بعامر
ابن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد
العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير
الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة من
سمنان فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي
ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن
في صفر فاقام حتى قدم ابوه ولما قدم قحطبة الري كتب الى ابي مسلم
يعلمه ذلك ولما استقر امر بني العباس بالري هرب اكثر اهلها لميلهم الى بني
امية لانهم كانوا سفيانية فامر ابو مسلم باخذ اموالهم واملاكهم ولما عادوا
من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح
يتظلمون من ابي مسلم فامر برد املاكهم فاعاد ابو مسلم الجواب يعرفه حالهم
وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم عليه برد املاكهم ففعل ولما دخل قحطبة
الري واقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والتحفظ وضبط الطرق وكان
لا يسلكها احد الا بجواز سنده واقام بالري فبلغه ان بدستبى قوما من الخوارج
وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم ابا عون في عسكر كثيف [illegible]
ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة

منهم حتى آمنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق
بعضهم وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى الطاعة
واداء الخراج فاجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند
بمثل ذلك فاجابه انما انت خارجي وان امرك سينقضي
فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يأمره بالمسير
اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع
من الطاعة واداء الخراج فاقام موسى ولم يتمكن من المصمغان
لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة من الديلم
من رجاله فيقتلون من عسكره واحتفر عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت في اصحاب
موسى الجراح والقتل فلما راى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل
المصمغان ممتنعا الى ايام المنصور فاغزاه حبيشا كبيرا عليهم حماد
بن عمرو وفتح دنباوند على يده ولما ورد كتاب قحطبة على ابي مسلم بنزوله الري
ارتحل ابو مسلم فيما ذكر عن مرو ونزل نيسابور واما قحطبة فانه سيّر
ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلث ليال الى همدان فلما توجه اليها سار
عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند
فاقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همدان وسار منها الى نهاوند
فنزل على اربعة فراسخ من المدينة وامده قحطبة بابي الجهم بن عطية
مولى باهلة في سبعمائة حتى طاف بالمدينة وحصرها

ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن
ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك طريقا اليها طريق كرمان
وسار عامر في اثره وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه
خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة بالمسير
الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين الفا حتى نزلوا باصبهان وكان
يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة
من القواد عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم
وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها
من اصحاب مروان فارسل العكي من قم الى قحطبة يعلمه بذلك فاقبل قحطبة
من الري حتى لحق بمقاتل بن حكيم العكي ثم سار والتقوا هم وابن ضبارة
وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن
برمك وكان مع ابن ضبارة مائة الف وقيل خمسون ومائة الف فامر قحطبة
بمصحف فوضع على رمح ونادى يا اهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا
المصحف فشتموه وافحشوا في القول فارسل قحطبة الى اصحابه يامرهم
بالحملة عليهم فحملوا عليهم فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير

فقاتل حتى أبادهم أهل الشام وقتلوا قتلاً ذريعاً فأبادهم ابن ضبارة
حتى دخل عسكر معه قحطبة فترك ابن ضبارة ونادى الناس إلى
الى فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فقال عامر بن ضبارة
قاتلوا اليهم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل وأصابوا عسكره
فأصابوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والكراع وما
رأى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء الا في هذا العسكر
كأنه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وأرسل
قحطبة بالظفر إلى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي أصبهان

ذكر محاربة قحطبة
أهل نهاوند ودخولها

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك إلى ابنه الحسن وهو محاصر نهاوند
فلما أتاهم الكتاب كبروا وجهروا ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السغدي
ما نادوا بقتله الا وهو حق فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة فإنكم لا تقومون
لهم فتمضون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده فقالت
الرجالة تخرجون وأنتم فرسان على خيول وتتركونا فقال لهم مالك بن أدهم لا
أبرح حتى يقدم علي قحطبة فأقام قحطبة بأصبهان عشرين
يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة أشهر شعبان ورمضان
وشوال ونصب عليهم المجانيق وأرسل من بنهاوند من أهل خراسان

يدعوهم إليه وأعطاهم الأمان فأبوا ذلك ثم أرسل إلى أهل الشام بمثل
ذلك فأجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا إليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل
المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم
ففتح أهل الشام الباب وخرجوا فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم
عن خروجهم فقالوا أخذنا الأمان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة
كل رجل منهم إلى قائد من قواده ثم أمر فنودي من كان بيده أسير ممن
خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن
كان قد هرب من أبي مسلم الا قتل الا أهل الشام فإنه وفى لهم وخلى
سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يمالئوا عليه أحدا ولم يقتل منهم أحد وكان ممن قتل
من أهل خراسان أبو كامل وحاتم بن الحارث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم
ابن عمير وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل إليه الحسن إلى مرج
القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة إلى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء
الكندي فهرب من حلوان وخلاها .ه.

ذكر فتح شهرزور

ثم إن قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني
في أربعة آلاف إلى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن
مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة
وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام

ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وبعث قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلثون الفا ولما بلغ خبر ابي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود اهل الشام والجزيرة والموصل وحشرت معه بنو امية ابناءهم واقبل نحو ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلثين ومائة وفرض بها لخمسة آلف .

ذكر مسير قحطبة

الى ابن هبيرة بالعراق .

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان امده بهم وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولا الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولا واقام به واقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين واتى عكبرا ودخل دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة وقدم حوثرة في خمسة عشر الفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة ووجه قحطبة طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن

الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة .

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي وهو ابن اخي عبد الملك بن محمد الذي قتل ابا حمزة وكان على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى اليمن فقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي وفيها توفي منصور بن المعتمر السلمي ابو عتاب الكوفي وفيها قتل ابو مسلم الخراساني حبلة بن ابي رواد العقيلي مولاهم اخا عبد العزيز بن ابي رواد يكنى ابا مروان

ثم دخلت سنة

اثنتين وثلثين ومائة .

ذكر هلاك قحطبة وهزيمة

ابن هبيرة .

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك أن قحطبة
لما عبر الفرات وصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة
قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين
فرسخا من الكوفة وقد اجتمع إليه ابن ضبارة وأمده مروان بحوثرة الباهلي
فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد
أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره وبالحري أن يتبعك قال ما كان
ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة فعبر دجلة من المدائن
يريد الكوفة واستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير إلى الكوفة والفريقان
يسيرون على جانبي الفرات وقال قحطبة إن الإمام أخبرني أن بهذا المكان
وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها
وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة فقال أصحابه
من كان عنده علم من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت
قحطبة يقول إن حدث بي حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس
حميد بن قحطبة لأخيه الحسن وكان قد سيره أبوه في سرية فأرسلوا إليه فأحضروه
وسلموا إليه الأمر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب
بن سلم قتيلين فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل أن معن
بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فقال
شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي وقاتل
أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ومات قحطبة

وقال قبل موته إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا
هذا الأمر إليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن
هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه
من الأموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن بن قحطبة بالأمر أمر بإحصاء
ما في العسكر وقيل أن حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار إليه فيمن معه

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسوّد قبل أن
يدخلها الحسن بن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من
حديثه أن محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح
الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار محمد إلى القصر فارتحل زياد
ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة
فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من أهل الشام من اليمانيين
من كان هرب من مروان وكان معه مواليه وأرسل أبو سلمة الخلال ولم
يظهر بعد إلى محمد يأمره بالخروج من القصر خوفا عليه من حوثرة ومن معه
ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد أن يخرج وبلغ حوثرة تفرق
أصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير إليه فبينا محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه
فقال له قد جاءت خيل من أهل الشام فوجه إليهم عدة من مواليه فناداهم

الشاميون نحو طلحة وبها مليح بن خالد البجلي حين ادخل في طاعة
الأمير فدخلوا فجاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الأصبغ الكلابي ثم جاءت
خيل أعظم منها مع رجل من المحرك فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه
ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه
يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه
كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة
ويوم السبت والأحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن
ابن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن
بشير العجلي فهرب منها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع
الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو وأصحابه أتوا أبا سلمة وهو في بني
سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام أعين ووجه
الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس أبا سلمة حفص
ابن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد
ابن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو عبد الله السفاح العباس
ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد
ابن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن
بسام الى الأهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الأهواز
خرج عنها عبد الواحد الى البصرة فقاتله فهزمه بسام وبعث الى البصرة
سفين بن معوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها وقد لحق به عبد الواحد بن

هبيرة كما تقدم ذكره فأرسل سفين بن معوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة
ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة فأبى سلم وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة
من بني أمية وجمع سفين جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرها وأتاه قائد
من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في ألفي رجل من كلب فأتى سلم سوق
الإبل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء
بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية في ربيعة خاصة فلقيه خيل تميم
فقتل معوية وأتي برأسه الى سلم فأعطى قاتله عشرة آلاف وانكسر سفيان
لقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فأرادوا نهب
من بقي من الأزد فقاتلوهم في المربد وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الأزد
ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة أيام ولم يزل سلم
بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث
ابن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياما يسيرة حتى قدم
البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما قدم أبو العباس
ولاها سفيان بن معوية وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر وفيها
عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع

انقضت الدولة الأموية

ذكر ابتداء الدولة

العباسية وشيعته

أبي العباس السفاح

وفي هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
بالكوفة في شهر ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر لثلث عشرة مضت منه وقيل
في جمادى الأولى والله أعلم وكان بدو ذلك وأوله أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن الخلافة تؤول إلى
ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم إن أبا هاشم بن
محمد بن علي المعروف بابن الحنفية خرج إلى الشام فلقي محمد بن عبد الله بن
عباس فقال له يا ابن عم إن هذا الأمر الذي يرجيه الناس فيكم ولا يشيعه منكم
أحد وقد تقدم في خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معوية لعبد
الملك بن مروان إذا كان العون من سجستان فليس عليك منه بأس إنما كنا
نتخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن علي بن عبد الله لنا ثلثة
أوقات موت الطاغية يزيد بن معوية ورأس المائة وفتق بإفريقية فعند
ذلك يدعو لنا دعاة ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم
المغرب ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية
ونقضت البربر بعث محمد بن علي إلى خراسان داعيا وأمره أن يدعو إلى
الرضا ولا يسمي أحدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر أبي
مسلم وقبض مروان على إبراهيم بن محمد وكان مروان لما أرسل للقبض عليه
وصف للرسول صفة أبي العباس لأنه كان يجد في الكتب أن من هذه

صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له ائتني بإبراهيم بن محمد فقدم الرسول
فأخذ أبا العباس بالصفة فلما ظهر إبراهيم وأمن قيل للرسول إنما أمرت بإبراهيم
وهذا عبد الله فترك أبا العباس وأخذ إبراهيم وانطلق به إلى مروان فلما
رآه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد رأينا الصفة
التي وصفت وإنما سميت إبراهيم فهذا إبراهيم فأمر بحبسه وأعاد الرسل في
طلب أبي العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة أن إبراهيم لما أخذه
الرسول نعى نفسه إلى أهل بيته وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي
العباس عبد الله بن محمد وبالسمع والطاعة له وأوصى أبا العباس وجعله
الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته منهم أخوه أبو جعفر المنصور
وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه إبراهيم وعمومته داود وعيسى وصالح وإسمعيل
وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى بن عمه داود
وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس حتى
قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين
فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود
وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر أن
يحول الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم الإمام فقال له أبو
الجهم ما فعل الإمام قال لم يقدم ثم ألح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه
لأن واسط لم تفتح بعد وكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا
فلم يزل ذلك من أمره حتى دخل أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري من حمام

أعين بريد الكناسة فلقي خادما لإبرهيم الإمام فقال له سابق الخوارزمي
فعرفه فقال له ما فعل إبرهيم الإمام فأخبره أن مروان قتله وأن إبرهيم أوصى
إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته
فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا
في هذا الموضع وكره سابق أن يدله عليهم إلا بإذنهم فرجع أبو حميد إلى أبي
الجهم فأخبره وهو في عسكر أبي سلمة فأمره أن يلطف للقائهم فرجع أبو حميد
إلى أبي الجهم الموضع الذي كان وعده فيه سابقا فلقيه فانطلق به إلى أبي العباس
وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد عن الخليفة منهم فقال داود بن
علي هذا إمامكم وخليفتكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة
وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزاه بإبرهيم الإمام ثم رجع وصحبه
إبرهيم بن سلمة رجل كان يخدم بني العباس إلى أبي الجهم وأخبره عن منزلهم
وأن الإمام أرسل إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كرا الجمال التي
حملتهم فلم يبعث بها إليهم فمشى أبو الجهم وأبو حميد وإبرهيم بن سلمة إلى موسى بن
كعب وقصوا عليه القصة فبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار مع إبرهيم بن سلمة
واتفق رأي جماعة من القواد على أن يلقوا الإمام فمضى موسى بن كعب وأبو
الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وإبرهيم بن سلمة وعبد الله الطائي
وإسحق بن إبرهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد ومحمد بن إبرهيم
وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام أبي العباس وبلغ ذلك
أبا سلمة فسأل عنهم فقيل إنهم غدوا الكوفة في حاجة لهم وأتى القوم أبا
دخلوا

العباس فقال أبو الجهم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقال الناس سلموا عليه
بالخلافة وعزوه في إبرهيم ورجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الباقين
فتخلفوا عند الإمام فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم أين كنت قال ركبت إلى إمامي
وركب أبو سلمة إلى الإمام فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن
على الإمام إلا وحده فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعوه أن يدخل معه أحد
فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبي العباس فقال على رغم أنفك يا ماص بظر أمه — بالخلافة
فقال له أبو العباس مه وأمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره فعاد وأصبح
الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح
واصطفوا لخروج أبي العباس وأتوه بالدواب فركب برذونا أبلق وركب
معه من أهل بيته فدخلوا دار الإمارة ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلى
بالناس ثم صعد المنبر مرة ثانية حين بويع له بالخلافة فقام في أعلاه وصعد
عمه داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى
الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا
أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة
التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله
من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما
ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك كتابا على أهل
الإيمان يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه إنما يريد

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال وأنذر عشيرتك
الأقربين وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى وقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا
ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله
ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة
منا والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس
وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد
هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل وأصلح بنا منهم ما كان
فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد
الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم وإخوانا على
سرر متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلما قبضه الله إليه وقام بالأمر من بعده أصحابه شورى بينهم فحووا مواريث
الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا
منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها
واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه فلما آسفوه
انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولي نصرنا
والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم

بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا
الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله
يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك
ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم
الله بدولتنا وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدنا لكم
في أعطياتكم [مائة درهم] فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير وكان
موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقي
المنبر فقال الحمد لله شكرا الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا
من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس الآن تقشعت حنادس الدنيا
وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من
مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه
ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم
والعطف عليكم أيها الناس وإنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر
لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وإنما أخرجنا
الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرثنا من أموركم
فلقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء
سيرة بني أمية فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم
ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا تبا تبا لبني حرب وبني مروان آثروا مدتهم العاجلة

على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا
الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرهم في العباد
وسنتهم في البلاد ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميادين
الغي جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا
وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم
الظالمين وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور وأرسل
لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله أن لن نقدر
عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن
يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحق ضلاله
وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا
أيها الناس إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر
بعد الصلوة لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن الكلام
شدة الوعك فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله
بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين أفسدوا
في الأرض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب
المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا
الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له
بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين
على حقنا حتى أتاح الله شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا

وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون وأظهر
فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل إليكم
السلطان وعز الإسلام ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن
الإيالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا
عن أنفسكم فإن الأمر أمركم وإن لكل أهل بيت مصرا وإنكم مصرنا ألا وإنه
ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة
إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد
وأشار بيده إلى أبي العباس السفاح واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس
بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والحمد لله على
ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر
وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد
فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل
ثم دخل وقيل إن داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه أيها الناس
إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة
إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين الذي خلفي ثم نزل ثم خرج أبو العباس
فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر
وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة
وأرضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون
بن يزيد بشهرزور وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة

وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام
ابن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمداين وبعث أبا المقظان عثمن بن
عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن ابرهيم بن بسام بالأهواز
وبعث سلمة بن عمرو بن عثمن إلى مالك بن الطواف وأقام السفاح
في العسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة
وكان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل إن داود بن
علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى العراق إنما كانا
بالعراق أو بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما أبو العباس
وأهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داود عن خبرهم
فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا
أمرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني أمية مروان بن محمد
مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة
بالعراق في حلبة العرب فقال يا عم من أحب الحيوة ذل ثم تمثل
بقول الأعشى

فما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع
بنا معه نعش أعزاء أو نموت كراما فرجعوا جميعا وكان عيسى بن موسى يقول
إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة إن نفرا أربعة عشر رجلا
خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همهم

كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

ذكر هزيمة
مروان بالزاب

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور
وأنه قتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار
إليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة ألف
وسار أبو عون إلى الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى
والمنهال بن فتان وإسحق بن طلحة كل واحد في ثلثة آلف فلما ظهر أبو
العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة
وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين وداود بن نصلة في خمسمائة إلى أبي عون
ثم قال من يسير إلى مروان من أهل بيتي فقال عبد الله بن علي أنا فسيره
إلى أبي عون فقدم عليه فتحول أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه فلما
كان لليلتين خلتا من جمدى الآخرة سنة اثنتين وثلثين ومائة سأل علي بن عبد الله بن
عن مخاضة فدل عليها بالزاب فأمر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلف فانتهى
إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورجع إلى عبد الله بن علي وأصبح
مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه
عبد الله فنزل أسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن
علي المخارق بن غفار في أربعة آلف نحو عبد الله بن مروان فسرح

إليه ابن مروان الوليد بن معوية بن مروان بن الحكم والتقيا فانهزم أصحاب
المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة فبعث بهم إلى مروان مع
رؤوس القتلى فقال مروان أدخلوا علي رجلا من الأسرى فأتوه
بالمخارق وكان نحيفا فقال أنت المخارق قال لا أنا عبد من عبيد
أهل العسكر قال أتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل
تراه في هذه الرؤوس فنظر إلى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله
فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم
حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم وقيل إن المخارق لما نظر إلى الرؤوس
قال ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلا قد ذهب فخلى سبيله ولما بلغ
الخبر عبد الله بن علي أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول
العسكر لئلا يكسر قلوبهم وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان
بالقتال قبل أن يظهر أمر المخارق فبعث ذلك في أعضاد الناس
فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج إلى الحرب فركبوا واستخلف على
عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته أبا عون
وعلى ميسرته الوليد بن معوية وكان عسكره عشرين ألفا وقيل اثنا عشر
ألفا وقيل غير ذلك فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين
ندفعها إلى عيسى عليه السلام وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا
إليه راجعون فأرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله الموادعة فقال

عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله فقال
مروان لأهل الشام قفوا لا تبتدئوهم بقتال وجعل ينظر إلى الشمس فحمل
الوليد بن معوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه
وقاتل ابن معوية أبا عون فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي فقال موسى
ابن كعب لعبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الأرض فنزل الناس
وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل أهل الشام يتأخرون
كأنهم يدفعون ومشى عبد الله بن علي قدما وهو يقول يا رب حتى
متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يا لثارات إبرهيم يا محمد يا منصور
واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني سليم
فلينزلوا فأرسل إلى السكاسك أن احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فأرسل
إلى السكون أن احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل
فقال والله ما كنت لأجعل نفسي غرضا فقال أما والله لأسوءنك فقال
وددت والله لو قدرت على ذلك فكان مروان في ذلك اليوم لا يدبر شيئا
إلا كان فيه الخلل فأمر بالأموال فأخرجت وقال للناس
اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك
المال فقيل له إن الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به فأرسل
إلى ابنه عبد الله أن سر في أصحابك إلى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من المال
وامنعهم فمال عبد الله برايته وأصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة
فانهزموا وانهزم مروان وقطع الجسر فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل

وكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فاستخرجوه في
الغرقى فقرأ عبد الله وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون
وأنتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وقتل في هذه
الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام
وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد
ابن العاص يعيّر مروان

لج الفرار بمروان فقلت له … عاد الظلوم ظليما همه الهرب
أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت … عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فراشة الحلم فرعون العقاب وإن … تطلب نداه فكلب دونه كلب

ولما كان القتال رأى عبد الله بن علي فتى عليه أبهة الشرف يقاتل مستقتلا
فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال إن لم أكنه فلست
بدونه فقال فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات … وكلا أراه طعاما وبيلا ٥
فإن لم يكن غير إحداهما … فسيرا إلى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فإذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وكتب السفاح إلى عبد
الله بن علي بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا وأموالا
ولم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما أتى الكتاب
السفاح صلى ركعتين وأمر لكل من شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة
ورفع أرزاقهم إلى ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى

عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس .

ذكر قتل إبرهيم
ابن محمد بن علي الإمام ٥

قد ذكرنا سبب حبسه قبل وقد اختلف الناس في موته فقيل إن مروان حبسه
بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد
الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك وأبا محمد
السفياني فهلك منهم في السجن في وباء وقع بحران العباس بن الوليد
وإبرهيم بن محمد بن علي الإمام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من
الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبسين فقتلوا صاحب
السجن وخرجوا فقتلهم أهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله
أهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن بشر التغلبي
وبطريق أرمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف أبو محمد السفياني
في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس
فقدم مروان منهزما من الزاب فخلى عنهم وقيل إن مروان هدم على إبرهيم
بيتا فقتله وقد قيل إن شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان
محبوسا مع إبرهيم وكانا يتزاوران وصارت بينهما مودة فأتى رسول
من عند شراحيل إلى إبرهيم يوما بلبن فقال يقول لك أخوك إني

شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكلس
جسده من ساعته وكان يوما يزوره شراحيل فابطا عليه فارسل اليه
شراحيل انك قد ابطأت علي فما حبسك فاعاد ابرهيم اي لما شربت من
اللبن الذي ارسلت به قد استهلكني فاتاه شراحيل وقال والله
الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا
اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابرهيم ليلته واصبح ميتا فقال
ابرهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني ... قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم ... بين الصفائح والاحجار والطين ٥
فيه الامام الذي عمت مصيبته ... وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة ... لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابرهيم جوادا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا
وبعث الى عبد الله بن الحسن بن الحسن مالا كثيرا وبعث الى ابرهيم بن
الحسين بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار وبعث الى
جماعة من الطالبيين بمال كثير واتاه الحسين بن زيد بن علي وهو
صغير فاجلسه في حجره وقال من انت فقال انا الحسين بن زيد ٥
ابن علي فبكى حتى بل لحيته ورداءه وامر وكيله باحضار ما بقي من
المال فاحضر اربعمائة دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شيء آخر
لدفعته اليك وسير معه بعض مواليه الى امه ريطة بنت عبد الله بن

محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين
وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى كان ينبغي ان نقدم ذكر قتله على هزيمة
مروان وانما اخرناه لتتبع الحادثة بعضها بعضا .

ذكر قتل مروان

ابن محمد

في هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من اعمال مصر لثلاث بقين
من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان مروان لما انهزم عبد الله بن
علي بالزاب اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن
خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين
مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا
يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم
الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر
دجلة واتى حران وبها ابن اخيه ابان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله
عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى
الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن
صول ثم سار في اثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان
اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد
وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن علي حران فلقيه ابان

مسودا استامن اليه فبايعه ودخل في طاعته فآمنه ومن كان معه من حران
والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام
بها يومين او ثلثة وسار منها فلما راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا
مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما
راى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان في من معه
وناشدهم فابوا الا قتاله فقاتلهم واتاهم الكمين من خلفهم فانهزم
اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قرب المدينة واتى مروان دمشق
وعليها الوليد بن معوية بن مروان فخلفه بها وقال قاتلهم حتى
يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس
وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فارسل مروان الى
عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فاجاره وكان بيت المال
في يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن علي يامره باتباع
مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له
المدينة ثم سار الى حران فتلقاه ابان بن يزيد مسودا كما تقدم
فآمنه وهدم عبد الله الدار التي حبس فيها ابرهيم ثم سار من حران
الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم
وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علي ارسله السفاح مددا في اربعة
آلف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا
فاقام يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها واقام بها اياما ثم سار

الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مزة دمشق وهي قرية من قرى الغوطة
وقدم عليه اخوه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذرا في ثمانية آلاف
ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب
الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابرهيم على
باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد
ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق
الوليد بن معاوية فحصروه بها ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين
من رمضان سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة
من باب شرقي عبد الله الطائي ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابرهيم
فقتلوا بها ثلث ساعات وقتل الوليد بن معوية فيمن قتل واقام عبد
الله بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن
وقد سودوا واتى نهر ابي فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله
بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فوصل كتاب السفاح
الى عمه عبد الله يامره بارسال صالح بن علي في طلب مروان فسار
صالح من نهر ابي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين ومائة ومعه
ابن فتان وعامر بن اسمعيل فقدم صالح ابا عون وعامر بن
اسمعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش واحرق مروان ما كان
حوله من علف وطعام وهرب وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى
نزل الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم

فأخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعا يقال
له ذات الساحل وقدم أبو عون عامر بن إسمعيل الحارثي وشعبة بن كثير
المازني في خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا
منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فأخبروهم
بمكانه على أن يؤمنوهم فآمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة
في بوصير فقاتلوهم ليلا وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم
عامر بن إسمعيل إن أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم ينج منا أحد
وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا
وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه وصاح صائح
صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع
الرمان فاحتز رأسه وأخذه عامر فبعث به إلى أبي عون وبعثه
أبو عون إلى صالح فلما وصل إليه أمر أن ينقص وأن يقطع لسانه فأخذه
هر فقال صالح ماذا أرتنا الأيام من العبر والعجائب هذا لسان مروان
قد أخذه هر وقال شاعر

قد فتح الله مصر عنوة لكم ... وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره ... وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وسيره صالح إلى أبي العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا
من ذي الحجة ورجع صالح إلى الشام وخلف أبا عون بمصر وسلم
إليه السلاح والأموال والرقيق ولما وصل الرأس إلى السفاح

كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي أظهرني
عليك وأظفرني بك ولم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين
ثم تمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله إلى أرض الحبشة فلقوا من
الحبشة بلاء قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن
معه فبقي إلى خلافة المهدي وأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل
فلسطين فبعث به إلى المهدي ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة
التي فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما له وأمره أن يقتلهن
بعده فأخذه عامر وأخذ نساء مروان وبناته فسيرهن إلى صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت
يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات
أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جوركم قال إذن لا
أستبقي منكم واحدا ألم يقتل أبوك ابن أخي إبراهيم الإمام ألم يقتل هشام
ابن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة ألم يقتل الوليد
ابن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل ابن زياد الدعي مسلم
ابن عقيل ألم يقتل يزيد بن معوية الحسين بن علي وأهل بيته ألم يخرج
بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبي
ألم يحمل إليه رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذي يحملني على

الا بقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابني الفضل فقالت واي حين عرس هذا بل يلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلتها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء وقيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسمعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا غلام قال عامر بن اسمعيل بن الحرث قال فمكن من بني مسلية فقال انا منهم قال فانت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذي قوى طمع عامر في قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى حين قتل خمس سنين وعشرة اشهر وستة عشر يوما وكان يكنى ابا عبد الملك وكانت امه ام ولد كردية كانت لابرهيم بن الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابرهيم فولدت مروان ولهذا قال عبد الله بن عياش المنتوف للسفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار وبالجعدي لانه تعلم من الجعد بن ابرهيم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مروان فقال له لشاة قاد احب الي مما تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون فطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسري فقتله وكان

الناس يدعون مروان بنسبته اليه وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته عياش بالياء تحتها نقطتان وبالشين المعجمة

ذكر من قتل من بني امية

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

٥ لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ودخل شبل ابن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
فلقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس

وأذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاويا بين غربة وتناس

فأمرهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الأنطاع
فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا
وأمر عبد الله بن علي بنبش قبور بني أمية بدمشق فنبش قبر معوية
ابن أبي سفين فلم يجدوا فيه إلا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معوية
فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان
فوجدوا جمجمة وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو غير هشام
ابن عبد الملك فإنه وجد صحيحا لم يبل منه إلا أرنبة أنفه فضربه بالسياط
وصلبه وحرقه وذراه في الريح وتتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم
وأخذهم فلم يفلت منهم إلا رضيع أو من هرب إلى الأندلس فقتلهم بنهر
أبي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد
ابن عبد الملك وسعيد بن عبد الملك وقيل إنه مات قبل ذلك وأبو
عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقيل إن إبراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم
واستصفى كل شيء لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال

بني أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأول الماضي
يطيب النفس أن النار تجمعكم عوضتم من لظاها شر معتاض
إن كان غيظي لفوت منكم فلقد رضيت منكم بما ربي به راض

وقيل إن سديفا أنشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو

قتلهم وقتل سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة أيضا
جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا
بأرجلهم فألقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب فلما رأى بنو أمية
ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء
وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معوية بن عمرو بن سفين بن عتبة بن أبي
سفين قال فكنت لا آتي مكانا إلا عرفت فيه فضاقت علي
الأرض فقصدت سليمن بن علي وهو لا يعرفني فقلت له لفظتني البلاد
إليك ودلني فضلك عليك فإما قتلتني فاسترحت وإما رددتني سالما
فأمنت فقال من أنت فعرفته نفسي فعرفني فقال مرحبا بك حاجتك فقلت
إن الحرم اللاتي أنت أولى الناس بهن وأقربهم إليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف
خيف عليه فبكى كثيرا ثم قال بل يحقن الله دمك ويوفر مالك
ويحفظ حرمك ثم كتب إلى السفاح يا أمير المؤمنين إنه قد وفد وافد
بني أمية علينا وإنا إنما قتلناهم على عقوقهم لا على أرحامهم فإنا
يجمعنا وإياهم عبد مناف فالرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع
فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل وإن فعل فليجعل كتابا عاما
إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا وإحسانه إلينا وإجابته
إلى ما نفعل وكان هذا أول أمان بني أمية ٥٥

ذكر خلع حبيب

ابن مرة المري

في هذه السنة بيّض حبيب بن مرة المري وخلع هو ومن معه من اهل البثنية
وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابي الورد فسار اليهم عبد الله فقاتله
دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على
نفسه وقومه فبايعه قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابي الورد
وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه ومن معه وسار نحو ابي الورد

ذكر خلع ابي الورد
واهل دمشق

وفيها خلع ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي وكان من اصحاب
مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم اقام ابو الورد بقنسرين
فقدمها عبد الله بن علي فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده
وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم
بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فعبث بولد مسلمة ونسائهم
فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة له يقال لها
خساف فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض
والخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا اجمعهم
والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة
بارض البلقا وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل

قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وامنه وسار هو نحو قنسرين للقاء
ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي
في اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله
فلما قدم حمص انتقض اهل دمشق وبيضوا وقاموا مع عثمن بن عبد الاعلى
ابن سراقة الازدي فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه
مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا لاهله
واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابي الورد
جماعة اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم
الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا
هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من اربعين الفا فعسكروا
بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله بن علي ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي
في عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال
فناهضهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن
معه وقتل منهم الوف ولحق ساجة عبد الله واقبل عبد الله ومعه
جماعة من القواد والتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت
عبد الله وانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو في نحو خمسمائة من قومه واصحابه
فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وآمن عبد الله
اهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا
الى اهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منها هرب الناس ولم يكن بينهم

فنال وآمن اهلها عبد الله وبايعوه ولم يواخذهم بما كان منهم ولم يزل ابو
محمد السفياني متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز فبقي كذلك الى ايام
المنصور فبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل المنصور مكانه فبعث
اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه واخذوا ابنين له اسيرين فبعث زياد براس
ابي محمد بن عبد الله السفياني وبابنيه فاطلقهما المنصور وآمنهما وقيل
ان حرب عبد الله وابي الورد كانت سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة ه

ذكر تبييض اهل الجزيرة وخلعهم ذ ع

وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى
حران وبها موسى بن كعب في ثلثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس
على اهل الجزيرة راس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلي من ارمينية
وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر
موسى بن كعب نحوا من شهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر
فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار واجتاز
بقرقيسيا والرقة واهلهما قد بيضوا وسار نحو حران ورحل اسحق بن مسلم
الى الرها وذلك سنة ثلث وثلثين ومائة وخرج موسى بن كعب من
حران فلقي ابا جعفر ووجه اسحق بن مسلم اخاه بكار بن مسلم الى جماعة
ربيعة بدارا وماردين ورئيسهم يومئذ رجل من الحرورية يقال له

بريكة فصمد لهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة
في المعركة وانصرف بكار الى اخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها
وسار الى سميساط في عظيم عسكره واقبل ابو جعفر الى الرها وكان بينه
وبين بكار وقعات وكتب السفاح الى عبد الله بن علي يأمره ان يسير
في جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق في
ستين الفا وبينهم الفرات واقبل ابو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط
سبعة اشهر وكان اسحق يقول في عنقي بيعة فانا لا ادعها حتى اعلم
ان صاحبها مات او قتل فارسل اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال
حتى استيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان وكتبوا الى السفاح
بذلك فامرهم ان يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج
اسحق الى ابي جعفر وكان عنده من آثر اصحابه فاستقام اهل الجزيرة
والشام وولى ابو العباس اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان
فلم يزل عليها حتى استخلف وقيل ان عبد الله بن علي هو الذي آمن
اسحق بن مسلم ه

ذكر قتل ابي سلمة الخلال وسليمان بن كثير ه

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح ومن كان معه
من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عنده متهما وبعض السفاح

عليه وهو يعسكر بحمام أعين ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية
فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكر لأبي سلمة وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه
فيه وما كان همّ به من الغش فكتب إليه أبو مسلم إن كان أمير المؤمنين
اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح لا تفعل
يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك وأهل خراسان الذين معك
أصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله
فكتب إليه فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي ليقتله فقدم على السفاح
وأعلمه بسبب قدومه فأمر السفاح مناديا فنادى إن أمير المؤمنين قد
رضي عن أبي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده
حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف إلى منزله وحده فعرض له مرار بن أنس ومن
معه من أعوانه فقتلوه وقالوا قتلته الخوارج ثم أخرج من الغد فصلى
عليه يحيى بن محمد بن علي أخو السفاح ودفن في المدينة الهاشمية
عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلي

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ولأبي مسلم أمين آل محمد فلما قتل
أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم فلما قدم على أبي مسلم
سايره عبد الله بن الحسن الأعرج وسليمان فقال سليمان لعبد الله
يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون فظن
عبد الله أنه دسيس من أبي مسلم فأتى أبا مسلم وأخبره وخاف أن يقتله

أن يقتله فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير فقال له أتحفظ قول الإمام
من اتهمته فاقتله قال نعم قال فإني قد اتهمتك قال أنشدك الله
قال لا تناشدني فأنت منطو على غش الإمام وأمر بضرب عنقه
ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال له لست خليفة ولا أمرك بشيء
إن تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع إلا
ما أراد فقال له أبو العباس اكتمها وقد قيل إن أبا جعفر إنما سار
إلى أبي مسلم قبل أن يقتل أبو سلمة وكان سبب ذلك أن السفاح لما ظهر
تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعضهم هنالك لعل ما صنع كان
عن رأي أبي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه إنا لنعرض
لبلاء إلا أن يدفعه الله عنا فأرسل أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ليعلم رأيه
فسار إليه وأعلمه ما كان من أبي سلمة وأرسل مرار بن أنس فقتله

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن أبي هبيرة والجيش الذي لقوه من أهل خراسان مع قحطبة
ثم مع ابنه الحسن وانهزامه إلى واسط وتحصنه بها وكان لما انهزموا قد عول
بالانتقال نحوها فتهيئوا لها فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم
يعني قحطبة امض إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل
أو تظفر فقال بل نأتي واسطا قال ما تزيد على أن تمكنهم من نفسك وتقتل

وقال يحيى بن حضين انك لا تاتي مروان بشي احب اليه من هذه
الجنود فالزم الفرات حتى تاتيه واياك وواسط فتصير في حصار وليس
بعد الحصار الا القتل فابى وكان يخاف مروان لانه كان يكتب اليه
بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة
اليه الحسن بن قحطبة فحصره فاول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء
قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فاذن لهم فخرجوا
وخرج ابن هبيرة على ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن
خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو واصحابه وغص الباب
بالناس ورمى اصحابه بالعرادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم
الى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن فتحاجزوا فمكثوا
سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا فانهزم اهل الشام هزيمة
قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا اياما لا يقتتلون الا رميا وبلغ
ابن هبيرة وهو في الحصار ان ابا امية التغلبي قد سود فاخذه وحبسه
فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني فاخذوا ثلثة
نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك
ما في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه
فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة
هؤلاء فرسانك قد افسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا اشد عليك
ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه وخلى سبيله واصطلحوا وعادوا

الى ما كانوا عليه وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى
الحسن فاوفد الحسن وفدا الى السفاح بقدوم ابي نصر عليه وجعل
على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن
لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح قال اشهد انك
امير المؤمنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك
يا غيلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال غيلان يا امير
المؤمنين من علينا برجل من اهل بيتك قال اوليس عليكم رجل من
اهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا امير المؤمنين من علينا برجل من اهل بيتك
ننظر الى وجهه وتقر اعيننا به فبعث اخاه ابا جعفر لقتال ابن هبيرة عند
رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك
ولكن احببت ان يكون اخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب
الى مالك بن الهيثم بمثل ذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر
فلما قدم ابو جعفر المنصور على العسكر تحول الحسن عن خيمته وانزله فيها
وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم
يوما فانهزم اهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو يحيى الجذامي
فلما جازهم اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى جاء الليل وابن هبيرة
على برج الخلالين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن
يامره بالانصراف فانصرف فمكثوا اياما وخرج اهل واسط ايضا مع
معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم اصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا

فيها ورجعوا اليه وقد قيل ولد ابو مالك بن الهيثم فلما راه ابوه قتله
قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على اهل واسط حتى الجؤهم
حتى ادخلوهم المدينة وكان يملك يملا السفن حطبا ثم يضرمها نارا
لتحرق ما مرت به وكان ابن هبيرة يحرك السفن بالكلاليب فمكثوا
بذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا
حتى جاءهم قتل مروان اتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال
لهم علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان وتجنى اصحاب ابن هبيرة عليه
فقالت اليمانية لا نعين مروان واثاره فينا اثاره وقالت النزارية
لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان يقاتل معه صعاليك الناس
وفتيانهم وهم ابن هبيرة ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي فكتب اليه فابطا جوابه وكاتب السفاح اليمانية
من اصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد
الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابي العباس فلم يفعلا
وجرت السفراء بين ابي جعفر وابن ابي هبيرة حتى جعل له امانا وكتب له
كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء اربعين يوما حتى رضيه فانفذه
ابو جعفر الى اخيه السفاح وامره بامضائه وكان راي ابي جعفر الوفاء له
بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم
عينا لابي مسلم على السفاح فكتب السفاح الى ابي مسلم يخبره امر ابن هبيرة
فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد

لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى
جعفر في الف وثلاثمائة واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب
سلام بن سليم فقال مرحبا بك يا ابا خالد انزل راشدا وقد طاف
بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة
ليجلس عليها ثم ادخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه
ساعة ثم قام ثم مكث ياتيه يوما ويتركه يوما وكان ياتيه في خمسمائة
فارس وثلاثمائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة لياتي فيتضعضع
له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فامر ابو جعفر ان لا ياتي الا في
حاشيته فكان ياتي في ثلاثين ثم صار ياتي في ثلاثة او اربعة وكلم
ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابن هبيرة يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع
فقال ايها الامير ان عهدي بمثل كلام الناس بمثل ما خاطبتك
به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارده والح السفاح على ابي جعفر بقتل
ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من
يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فعزم على قتله فبعث خازم بن خزيمة
والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهم بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه
من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل
في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين حوثرة وابن نباتة
فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة
دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل

بما مثل ذلك فقال بعضهم أعطيتمونا عهد الله وغدرتم إنا لنرجو أن يدرككم
الله وجعل ابن نباته يضرط في لحية نفسه وقال لكأني كنت أنظر إلى هذا
وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة إلى ابن هبيرة فقالوا
نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل
بيت نفرا وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير
في حجره فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة
على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه
ونحى ابنه من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل
وحملت رؤوسهم إلى أبي جعفر ونادى بالأمان للناس إلا الحكم
ابن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن
زياد بن عبيد الله لابن ذر فآمنه وهرب الحكم وآمن أبو جعفر خالدا
فقتله السفاح ولم يجز أمان أبي جعفر فقال السندي يرثي ابن هبيرة

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط … عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وصفقت … الكف بأيدي مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الفناء فربما … أقام به بعد الوفود وفود
وإنك لم تبعد على متعهد … بلى كل من تحت التراب بعيد

ذكر قتل عمال
أبي سلمة بفارس

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث على
فارس وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه
عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث فأراد محمد قتل
عيسى فقيل له إن هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم أن لا
يقدم علي أحد يدعي الولاية من غيره إلا قتلته ثم ترك عيسى خوفا من
عاقبة قتله واستحلف عيسى الأيمان المغلظة المحرجة أن لا يعلو
منبرا ولا يتقلد سيفا إلا في جهاد فلم يل عيسى بعد ولاية ولا تقلد سيفا
إلا في غزوة ثم وجه السفاح بعد ذلك إسمعيل بن علي واليا على فارس

ذكر ولاية يحيى بن محمد
الموصل وما فعل فيها

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن
صول وكان سبب ذلك أن أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول
وقالوا يلي علينا مولى لخثعم وأخرجوه عنهم فكتب إلى السفاح
بذلك واستعمل عليهم أخاه يحيى وسيره إليها في اثني عشر ألف رجل فنزل
قصر الإمارة بجانب المسجد الجامع ولم يظهر لأهل الموصل شيئا
ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا
فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الأمان وأمر فنودي
من دخل الجامع فهو آمن فأتاه الناس يهرعون إليه فأقام يحيى الرجال

على ابواب الجوامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا ثلثة ايام فقيل انه احد
عشر الفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلق كثير فلما كان الليل
سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت
فأخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا
ذلك وقتلوا منهم ثلثة ايام وكان في عسكره قائد معه اربعة
آلاف زنجي فاخذوا النساء قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل
في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف
المسلولة فاعترضته امرأة واخذت بعنان دابته واراد اصحابه قتلها
فنهاهم عن ذلك فقالت له الست من بني هاشم الست ابن عم
رسول الله اما تأنف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فامسك
عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه
فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن آخرهم
وقيل كان السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من تعصبهم
لبني امية وكراهية بني العباس وان امرأة غسلت رأسها والقت
الخطمي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك
تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة
وفيها قتل معروف بن ابي معروف وكان زاهدا عابدا وقد ادرك
كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنهم

ذكر عدة حوادث

وفيها وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا على الجزيرة
واذربيجان وارمينية وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة
وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه من
عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد واستقضى على الكوفة
ابن ابي ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن
معوية المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة وعلى السند
منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة وارمينية
واذربيجان ابا جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي
وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر ابا عون بن عبد الملك بن
يزيد وعلى خراسان والجبال ابا مسلم وعلى ديوان الخراج
خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن علي وفيها مات
عبد الله بن ابي نجيح وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد
الملك بن مروان بن محمد بالزاب ويحيى اخو عبد الرحمن الداخل الى
الاندلس وفيها قتل يونس بن ميسرة بن حلبس يوم دخلها
عبد الله بن علي وكان عمره مائة سنة وعشرين سنة قتله رجلان من
خراسان لم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة
برذون ابيهم وكان ضريرا وطيء له وفيها مات صفوان بن سليم
مولى حميد بن عبد الرحمن وفيها توفي محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات همام بن منبه

وعبد الله بن عون وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري
وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن اساف الانصاري وهو خال
عبد الله بن عمر العمري خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة
وفيها توفي عمارة بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ثابت مولى
العتيك من الازد وهو والد حرمي كنيته ابو روح حرمي بفتح الحاء
والراء المهملتين وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن كيسان
الهمداني من عباد اهل اليمن وفقهائهم

ثم دخلت سنة
ثلث وثلثين ومائة

ذكر ملك الروم ملطية
وقاليقلا

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فارسل
اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم
الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ
مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران وارسل قسطنطين
الى اهل ملطية اني لم احصركم الا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم
الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب ملطية فلم يجيبوه

الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا
الى بلاد الاسلام وحملوا ما امكنهم حمله وما لم يقدروا على حمله
القوه في الابار والمجاري ولما ساروا عنها خربها الروم ورحلوا
عنها عائدين وتفرق اهلها في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا
فنزل مرج الحصى فارسل كوسان الارمني فحصرها فنقب اخوان
من الارمن اهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوسان
ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء
وساق الغنائم الى ملك الروم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان بن علي واليا على البصرة واعمالها
وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن
علي على الاهواز وفيها قتل داود بن علي من ظفر به من بني امية
بمكة والمدينة ولما اراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن
الحسن يا اخي اذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملكك اما يكفيك ان يروك
غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات
داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته
الوفاة ابنه موسى ولما بلغ السفاح وفاته استعمل على مكة والمدينة
والطائف واليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي

ووجه محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي على اليمن فلما قدم زياد
المدينة وجه ابرهيم بن حيان السلمي وهو ابو حيان جد علان الى المثنى
بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل اصحابه وفيها توجه
محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها قتالا شديدا حتى فتحها
وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارا على ابي مسلم ونقم عليه وقال
ما على هذا اتبعنا آل محمد نسفك الدما ونعمل بغير الحق وتبعه على رايه
اكثر من ثلثين الفا فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله
فقتله زياد وفيها توجه ابو داود خالد بن ابرهيم الى الختل فدخلها
ولم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها الختل تحصن منه هو واناس من
الدهاقين فلما الح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من
دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلاد
الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث
بهم الى ابي مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل
قتله سليمن الذي يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح
ابن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة ورا الدروب وفيها
عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن علي وانما
عزل يحيى لقتله اهل الموصل وسوء اثره فيهم وحج بالناس هذه السنة
زياد بن عبد الله الحارثي وكان العمال من ذكرنا الا الجبال واليمن والموصل
وقد ذكرنا من استعمل عليها وفي هذه السنة خالف الاخشيد بفرغانه

وبلاد الشاش فاستمدا اخشيد ملك الصين فامده بمائة الف مقاتل فحصروا
ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولا لاصحابه
بسوء وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح
فالتقوا على نهر الطراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين
الفا واسروا نحو عشرين الفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة
في ذي الحجة سنة ثلث وثلثين وفيها توفي مروان بن ابي سعيد بن المعلى
الزرقي الانصاري وعلي بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائي بذيمة
بفتح البا الموحدة وكسر الذال المعجمة ٥

ثم دخلت سنة
اربع وثلثين ومائة

ذكر خلع بسام بن ابرهيم

وفي هذه السنة خلع ابرهيم بن بسام بن ابرهيم وكان من فرسان اهل خراسان
وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رايه سرا الى المداين فوجه
اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وقتل اكثرهم
واستبيح عسكرهم وتبعهم خازم الى ان بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهم او نصب
انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد
المدان وهم خمسة وثلثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم

سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما خازم شتموه وكان في قلبه عليهم
لما بلغه من قتال المغيرة بن الفرع وانه لجأ اليهم وكان من اصحاب
بسام فرجع اليهم فسألهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه
فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال امير
المؤمنين يأتيكم عدوه آمنا في قريتكم فهلا اجتمعتم فاخذتموه
فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم
ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد
ابن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ
عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك
معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا في جوارك قتلهم خازم
ونهب اموالهم وهدم دورهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ
ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح
فقالا يا امير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم
وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له
ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد
وقتلوا من خالفكم وانت احق من تعهد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد
مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لأمر ان قتل فيه كنت
قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه بتوجيهه
الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان

ابن عبد العزيز اليشكري فامر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة
رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو بالبصرة بحملهم في السفن الى جزيرة
ابن كاوان وعمان فسار خازم

ذكر امر الخوارج وقتل شيبان ابن عبد العزيز

فلما سار خازم الى البصرة انتخب الذين معه وكان قد انتخب من اهله وعشيرته
ومواليه ومن اهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في
السفن وانضم اليه بالبصرة عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة
ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى
شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن
وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندي واصحابه
وهم اباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم
سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان مع باقي اخباره وهذا شيبان
هو الذي كان يقاتل مروان بالموصل وهو يشكري واما
شيبان الذي قتل بخراسان فهو شيبان بن سلمة وربما اشتبه على
من ليس عنده معرفة فيغلط فيهما فاعرف ذلك ثم سار
خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا

الى الصحراء فلقيهم الجلندي واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر
القتل يومئذ في اصحاب خازم وقتل يومئذ اخوه لامه اسماعيل في تسعين
رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج
تسعمائة واحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام
من مقدم خازم على راي اشار به بعض اصحاب خازم اشار عليه
ان يامر اصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط
ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت اصحاب
الجلندي وكانت من خشب فلما فعل ذلك واضطرمت بيوتهم بالنيران
اشتغلوا بها وبمن فيها من اولادهم واموالهم واهاليهم فحمل عليهم
خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيف وقتل الجلندي فيمن قتل
وبلغ عدة القتلى عشرة الف وبعث برؤوسهم الى البصرة فارسلها
سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك اشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

ذكر غزاة كش

وفي هذه السنة غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخريد ملكها
وهو سامع مطيع وقتل اصحابه واخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة
المذهبة ما لم ير مثلها ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف
شيئا كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة من دهاقينها
واستحيا طاران اخا الاخريد وملكه على كش وانصرف ابو مسلم

الى مرو بعد ان قتل في اهل الصغد وبخارا وامر ببناء سور سمرقند
واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داود الى بلخ

ذكر حال منصور
ابن جمهور

وفي هذه السنة وجه السفاح عيسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور
فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم
موسى السند فلقي منصورا في اثني عشر الفا فهزمهم فهزم منصور ومن
معه ومضى فمات عطشا في الرمال وقيل اصابه بطنه فمات
وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله
فدخل بهم بلاد الخزر

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح
مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح
من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة
الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى
وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن ابي ليلى وعلى المدينة
ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن

الربيع الحارثي وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمن
ابن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب
وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي
وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسمعيل بن علي وعلى ارمينية يزيد
ابن اسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد
ابن برمك وعلى الجزيرة ابو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان
وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن علي وفيها توفي
محمد بن اسمعيل بن سعد بن ابي وقاص وسعد بن عمر وابن سليم الزرقي د

ثم دخلت سنة
خمس وثلثين ومائة

ذكر خروج زياد
ابن صالح د ع

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار ابو مسلم اليه من
مرو مستعدا للقائه وبعث ابو داود خالد بن ابرهيم نصر بن راشد
الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن
فيأخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان
مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك ابا داود بعث عيسى
ابن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى ابو مسلم مسرعا
حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدي وهو الذي كان
قدم بعهد السفاح الى زياد بن صالح وامره ان راى فرصة ان يثب على
ابي مسلم فيقتله واخبر ابو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر ابو مسلم
الى بخارا فلما نزلها اتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا واخبروا
ابا مسلم ان سباع بن النعمان هو الذي افسد زيادا فكتب الى عامله
بآمل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بابي مسلم لجأ الى دهقان
هناك فقتله وحمل راسه الى ابي مسلم وتأخر ابو داود عن ابي مسلم لحال
اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يخبره بقتل زياد فاتى كش وارسل عيسى
ابن ماهان الى بسام وبعث جندا الى شاوغر فطلبوا الصلح واجيبوا
الى ذلك وآمنوا فلم يصل عيسى الى شيء منها فكتب عيسى الى كامل
ابن مظفر صاحب ابي مسلم يعيب ابا داود وينسبه الى العصبية فبعث
ابو مسلم بالكتب الى داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته
عدل نفسك فشأنك به فكتب ابو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر
عنده حبسه وضربه ثم اخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه
ورجع ابو مسلم الى مرو د

ذكر غزو جزيرة
صقلية د ه

في هذه السنة غزا عبد الرحمن بن حبيب جزيرة صقلية فغنم وسبى
وظفر بها ما لم يظفر به أحد قبله بعد أن غزا المسلمون واشتغل ولاة
إفريقية بالفتنة مع البربر فأمنت صقلية وعمرها الروم من جميع
الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام
مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما صادفوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وكان
العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو حازم الأعرج وقيل سنة أربعين
وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل
هو عطاء بن ميسرة يكنى أبا عثمان الخراساني وقيل سنة أربع وثلاثين وفيها
توفي يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أمير أعمالها
وكان قبل ذلك أميرا على الموصل وفيها توفي ثور بن زيد الديلي وكان
ثقة وزياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي
وكان من الأبدال [illegible] وعياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة

ثم دخلت سنة
ست وثلاثين ومائة

ذكر حج أبي جعفر وأبي مسلم

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم عليه
والحج وكان منذ ملك خراسان لم يفارقها إلى هذه السنة فكتب السفاح
يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند فكتب إليه أبو مسلم إني قد وترت
الناس ولست آمن على نفسي فكتب إليه أن أقبل في ألف فإنما أنت في
سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية
آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالأموال والخزائن فخلفها
بالري وجمع أيضا أموال الجبل وقدم في ألف فأمر السفاح
القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح
فأكرمه وأعظمه ثم استأذن السفاح في الحج فأذن له وقال لولا أن
أبا جعفر يعني أخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله
قريبا منه وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا لأن السفاح كان بعث
أبا جعفر إلى خراسان بعدما صفت الأمور له ومعه عهد أبي مسلم
بخراسان وبالبيعة للسفاح ولأبي جعفر المنصور من بعده فبايع
له أبو مسلم وأهل خراسان وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر فلما
رجع أخبر السفاح بما كان من أبي مسلم فلما قدم أبو مسلم هذه الأيام قال
أبو جعفر للسفاح أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه
لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر إنما كان
بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف
نقتله فقال إذا دخل عليك وحادثته ضربته أنا من خلفه ضربة قتلته

بما قال فكتب باصحابه قال ابو جعفر لو قتل لتفرقوا ولو اعام بقتله
وخرج ابو جعفر ثم نهم السفاح على ذلك فامر الحصر بالكف
عنه وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها
السفاح واستخلف على حران مقاتل بن حكيم العكي وحج ابو جعفر
وابو مسلم وكان ابو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب

ذكر موت السفاح

وفي هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلث عشرة ليلة مضت من
ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه بالجدري وكان له يوم مات
ثلث وثلثون سنة وقيل ست وثلثون سنة وقيل ثمان وعشرون
سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى ان توفي اربع سنين
ومن لدن بويع بالخلافة الى ان توفي اربع سنين وعشر اشهر وقيل
تسعة اشهر منها ثمانية اشهر يقاتل مروان وكان جعدا ابيض طويلا
اقنى الانف حسن الوجه واللحية وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد
المدان الحارثي وكان وزيره الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى
ابن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جبات واربعة اقمصة
وخمس سراويلات واربعة طيالسة وثلث مطارف خز قال
ابن النطاح عمل السفاح بيتين من شعر ووجه رجل الى عسكر
مروان ليقوم على الخيل ليلا فيصيح بهما وينغمس في الناس فلا يوجد

وهنا ان

يا آل مروان ان الله مهلككم ومبدل امنكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انسالكم احدا وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال ففعل ذلك فدخلت قلوبهم مخافة وقال جعفر بن يحيى نظر
السفاح يوما في المرآة وكان من اجمل الناس فقال اللهم اني لا اقول
كما قال سليمن بن عبد الملك انا الملك الشاب ولكني اقول اللهم عمرني
طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول
لغلام الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال
حسبي الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعين فما مضت
الايام حتى اخذته الحمى واتصل المرض فمات بعد شهرين وخمسة ايام رحمه الله

ذكر خلافة المنصور

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين
ومن بعد ابي جعفر ولد اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل
العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن
موسى فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فاخذ البيعة لابي جعفر
عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقيه
الرسول بمنزل صفية فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي

مسلم بسند عينه وكان ابو جعفر قد تقدم فاقبل اليه ابو مسلم
فلما جلس القى اليه الكتاب فقراه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر
وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد اتتك
الخلافة فقال اتخوف شر عمي عبد الله وشيعة علي قال لا تخفه
فانا اكفيكه ان شاء الله تعالى انما عامة جنده ومن معه اهل
خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له ابو مسلم والناس
واقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان ابا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي
جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه بما قال والسلام واسعدك انه اتاني
كتاب امر انطعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني قط وفاة امير المؤمنين
فنسأل الله ان يعظم اجرك ونحن الطاعة عليك انه ليس من اهلك
احد اشد تعظيما لحقك واصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك مني ثم
مكث يومين وكتب الى ابي جعفر ببيعته وانما اراد ترهيب ابي جعفر
قال ورد ابو جعفر زياد بن عبد الله الى مكة وكان عاملا
عليها وعلى المدينة السفاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكة
وولاها العباس بن عبد الله بن سعيد بن العباس ولما بايع عيسى
ابن موسى الناس لابي جعفر ارسل الى عبد الله بن علي بالشام يخبره
بوفاة السفاح ويبايع المنصور ويأمره باخذ البيعة للمنصور وكان
قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه اهل
الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب واتاه موت

السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه

ذكر الفتنة بالاندلس

في هذه السنة خرج بالاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري
ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل
وهو بسرقسطة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف
الفهري امير الاندلس واستمده فلم يفعل لتوالي الغلاء والجوع على الاندلس
ولان يوسف قد كره الصميل يوسف الفهري واختار هلاكه
ليستريح وثار بها ايضا عامر العبدري وجمع جمعا واجتمع معه
الحباب على الصميل وقاما بدعوة بني العباس فلما اشتد الحصار
على الصميل كتب الى قومه يستمدهم فسارعوا الى نصره واجتمعوا
وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار عن الصميل وخرج
الصميل من سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل
يوسف الفهري الصميل على طليطلة

ذكر عدة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى
مصر صالح بن علي وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى المدينة زياد
ابن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن محمد عبد الله بن

معبد وفيها مات ربيعة بن عبد الرحمن وهو ربيعة الرأي وقيل
مات سنة خمس وثلثين وقيل سنة اثنتين وأربعين ومائة وفيها
مات عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفي
عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي القرشي وإنما قيل له القرشي
بالقاف وعطاء بن السائب بن زيد الثقفي وعروة بن رويم

ثم دخلت سنة
سبع وثلثين ومائة

وفي هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل
الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار إلى الأنبار فأقام بها
وجمع إليه أطرافه وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال
والخزائن والدواوين حتى قدم أبو جعفر فسلم الأمر إليه

ذكر خروج عبد الله
ابن علي وهزيمته

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي إلى الصائفة في الجنود وموت السفاح
وإرسال عيسى بن موسى إلى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته وبأمر البيعة
لأبي جعفر المنصور وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته فلما قدم
الرسول بذلك على عبد الله بخبره بدلوك وهو بأفواه الدروب فأمر

مناديا فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقرأ عليهم الكتاب
بوفاة السفاح ودعا الناس إلى نفسه وأعلمهم أن السفاح حين أراد
توجيه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إليه
وقال من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب
غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت وشهد له أبو
غانم الطائي وخفاف المروروذي وغيرهم من القواد فبايعوه
وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة إلا أن
حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل على حران وبها
مقاتل العكي قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة فتحصن منه مقاتل
فحصره أربعين يوما وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور
كما ذكرناه فقال للمنصور إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي
وخدمتك وإن شئت أتيت خراسان وأمددتك بالجنود وإن شئت
سرت إلى حرب عبد الله بن علي فأمره بالمسير لحرب عبد الله فسار أبو
مسلم في الجنود نحو عبد الله ولم يتخلف عنه أحد وكان من تخلف حميد
ابن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي
فلما بلغ عبد الله وهو محاصر حران إقبال أبي مسلم خشي أن يهجم عليه
أعطى العكي أمانا فنزل إليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه
إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي بالرقة ومعه ابناه وكتب
معهما كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العكي الكتاب إليه فقتل العكي

واختص ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن علي قد خشي
ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر الفا
واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم
يأمره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان
ببعض الطريق قال ان دفعي الى زفر كتابا لا اعلم ما فيه لغرور ففكه فلما
علم ما فيه اعلم خاصته ما في الكتاب فقال من اراد منكم المسير معي فليسر
فاتبعه ناس كثير منهم فسار على الرصافة الى العراق فامر المنصور
محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما اتاه قال
له اني سمعت ابا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فقال له
كذبت انما وضعك ابو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن صول هو جد
ابرهيم بن العباس الكاتب الصولي ثم اقبل عبد الله بن علي حتى
نزل نصيبين وخندق عليه وقدم ابو مسلم فيمن معه وكان المنصور
قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية يامره ان
يوافي ابا مسلم فقدم على ابي مسلم بالموصل واقبل ابو مسلم
فنزل ناحية نصيبين واخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله
وكتب اليه لم اومر بقتالك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام فلسنا
اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف
نقيم معك وهذا ياتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي
ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم

عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم ولئن اقمتم ليأتينكم
فأبوا الا المسير الى الشام واقبل ابو مسلم فعسكر قريبا منهم وارتحل عبد الله
نحو الشام وتحول ابو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي
في موضعه وغوّر ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد
الله ذلك فقال لاصحابه الم اقل لكم ورجع فنزل في موضع عسكر
ابي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة اشهر عدة وقعات
واهل الشام اكثر فرسانا واكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار
ابن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى
الخيل عبد الصمد بن علي اخو عبد الله وعلى ميمنة ابي مسلم الحسن
ابن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان اصحاب
عبد الله حملوا على عسكر ابي مسلم فازالوهم عن مواضعهم
ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل منهم
ثمانية عشر رجلا ورجع في اصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على اصحاب
ابي مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابي مسلم لو حركت دابتك الى
هذا التل ليراك الناس فرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل
الحجى لا يعطفون دوابهم على هذا الحال وامر مناديا فنادى يا اهل
خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز ابو مسلم
يومئذ يقول

من كان ينوي اهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع

وكان قد عمل لابي مسلم عريش كان يجلس عليه اذا التقى الناس
فينظر الى القتال فكلما راى خللا في جيشه ارسل الى مقدم
تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فتختلف رسله اليهم
حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلثا او الاربعا
لسبع خلون من جمدى الاخرة سنة سبع وثلثين التقوا فاقتتلوا
فمكر بهم ابو مسلم وامر الحسن بن قحطبة ان يعري الميمنة ويضم
اكثرها الى الميسرة وليترك في الميمنة حماة اصحابه واشداهم
فلما راى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازا ميسرة
ابي مسلم وامر ابو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقي من ميمنته على ميسرة
اهل الشام فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم اصحاب ابي مسلم
فانهزم اصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقة الازدي
ما ترى قال ارى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك
وقد عبته على مروان قال فاني اتي العراق قال فانا معك
فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه ابو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل
ابا الخصيب مولاه يحصي ما اصابوا من العسكر فغضب ابو مسلم ومضى
عبد الله وعبد الصمد ابنا علي فاما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستامن
له عيسى بن موسى المنصور وقيل بل اقام عبد الصمد بن علي بالرصافة
حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي في خيول ارسلها المنصور فاخذه
فبعث به الى المنصور موثقا مع ابي الخصيب فاطلقه واما عبد الله بن

علي فاتى اخاه سليمان بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا مستورا قال
ثم ان ابا مسلم امن الناس بعد الهزيمة وامر بالكف عنهم

ذكر قتل ابي مسلم الخراساني

في هذه السنة قتل ابو مسلم الخراساني قتله المنصور وكان سبب ذلك ان
ابا مسلم كتب الى السفاح يستاذنه في الحج فاذن له على ما تقدم وكتب
السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان ان ابا
مسلم كتب الي يستاذنني في الحج واذنت له وهو يريد ان يسلني ان اوليه
الموسم فاكتب الي تستاذني في الحج فانك اذا كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك
فكتب المنصور الى اخيه السفاح يستاذنه في الحج فاذن له فقدم
الانبار فقال ابو مسلم اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا
وحقدها عليه وحجا معا فكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الابار
والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه
فلما قدم مكة وراى اهل اليمن قال اي جند هؤلا لو لقيهم
رجل ظريف اللسان غزير الدمعة فلما صدر الناس عن الموسم تقدم ابو
مسلم في الطريق على ابي جعفر فاتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى
ابي جعفر يعزيه عن اخيه ولم يهنيه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع
فغضب ابو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فلما اتاه الكتاب

كتب اليه يهنيه بالخلافة وتقدم ابو مسلم فاتى الانبار فدعا
عيسى بن موسى الى ان يبايع له فابى عيسى وقدم ابو جعفر وخلع
عبد الله بن علي فسير المنصور ابا مسلم الى قتاله كما تقدم وكان معه
الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى ابي ايوب وزير المنصور اني قد
ارتبت بابي مسلم انه يأتيه كتاب امير المؤمنين فيقراه ثم يلقي
الكتاب الى ابي الهيثم فيضحكان استهزاء فلما القيت الرسالة
الى ابي ايوب ضحك وقال نحن لابي مسلم اشد تهمة منا لعبد الله بن علي
الا انا نرجوا واحدة نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل
منهم من قتل وكان قد قتل منهم سبعة عشر الفا فلما انهزم عبد الله
وجمع ابو مسلم ما غنم من عسكره بعث ابو جعفر ابا الخصيب الى ابي
مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فاراد ابو مسلم قتله فكلم
فيه فخلى سبيله وقال انا امين على الدماء خائن في الاموال
وشتم المنصور فرجع ابو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف ان يمضي
ابو مسلم الى خراسان فكتب اليه اني قد وليتك مصر والشام
فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من احببت واقم بالشام
فتكون بقرب امير المؤمنين فان احب لقاءك اتيته من قريب فلما
اتاه الكتاب غضب وقال يوليني مصر والشام وخراسان لي
فكتب الرسول الى المنصور بذلك واقبل ابو مسلم من الجزيرة
مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه يريد خراسان وسار

المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في المصير اليه فكتب اليه
ابو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المؤمنين عدو الا امكنه الله
منه وقد كنا نروي عن ملوك ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء
اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء لك ما
وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها
السلامة فان ارضاك ذلك فانا كاحسن عبيدك وان ابيت الا
ان تعطي نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما
وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابي مسلم قد فهمت كتابك
وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغششة ملوكهم
الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم
في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم وانت في طاعتك
ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعباء هذا الامر ما انت به
وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمع ولا طاعة وحمل اليك
امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت واسال
الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك
اوكد عنده واقرب من الباب الذي فتحه عليك وقيل بل كتب اليه
ابو مسلم اما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على
خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه

الله الى خلقه نكان كالذى دلني بغيره وامرني ان اجرد السيف
وارفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت توطئة
لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني بالتوبة فان
يعف عني فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت
يداي وما الله بظلام للعبيد فخرج ابو مسلم مراغما مشاقا وسار
المنصور من الانبار الى المداين واخذ ابو مسلم طريق حلوان فقال
المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضره من بني هاشم اكتبوا الى ابي مسلم فكتبوا
اليه يعظمون امره ويشكرونه ويسالونه ان يتم على ما كان منه وعليه من
الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويامرونه بالرجوع الى المنصور وبعث
المنصور الكتاب مع ابي حميد المروروذي وقال له كلم ابا مسلم بالين
ما تكلم به احدا ومنه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنع
احد ان هو صلح وراجع ما احب فان ابى فقل له يقول لك امير المومنين
لست للعباس وانا بريء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تاتني ان وكلت
امرك الى احد سواي وان لم ال طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر
لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك
ولا تقولن له هذا الكلام حتى تايس من رجوعه ولا تطمع منه في
خير فسار ابو حميد فقدم على ابي مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب
وقال له ان الناس يبلغونك عن امير المومنين ما لم يقله وخلاف
ما عليه رايه فيك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغيرها فلا

تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا ابا مسلم انك لم تزل امين آل محمد
يعرفك بذلك الناس وما ادخر الله لك في ذلك من الاجر عنده في
ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا يستهوينك
الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام فقال انك
دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
بني العباس وامرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من ارضين متفرقة
واسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم والف بين قلوبنا واعزنا
بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله في قلوبنا حتى اتيناهم
في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منانا
ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من
خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني فاقبل ابو مسلم على ابي نصر مالك بن
الهيثم فقال اما تسمع كلامه يا هذا ما هذا بكلامه يا مالك
قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمري ما هذا كلامه
ولما بعد هذا اشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن اتيته ليقتلنك
ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يامنك ابدا فقال قوموا فنهضوا فارسل
ابو مسلم الى نيزك وعرض عليه الكتب وما قالوا فقال لا ارى ان تاتيه وارى
ان تاتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك
لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت في جندك
وكانت خراسان من ورائك ورايت رايك فدعا ابا حميد فقال ارجع

إلى صاحبك فليس من رأيي أن آتيه قال قد عزمت على خلافه
قال نعم قال لا تفعل قال ما أعود إليه أبداً ما أيس من رجوعه معه قال
لمّا أمر به أبو جعفر نجم طويلاً ثم قال قم فكره ذلك المولى
ورجع عنه وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي
مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم إن لك إمرة خراسان فكتب أبو داود
إلى أبي مسلم إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم
فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه فوافاه كتابه على تلك الحال
فزاده رعباً وهمّاً وأرسل إلى أبي حميد فقال له إني كنت عازماً
على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحق إلى أمير المؤمنين
فيأتيني برأيه فإنه ممن أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما
يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه
فرجع أبو إسحق إلى أبي مسلم فقال له ما أنكرت شيئاً رأيتهم معظمين
لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين
فيعتذر إليه مما كان منه فأجمع على ذلك فقال له أبو نصر قد
أجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

○ ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام ○

قال فإذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة إذا دخلت [margin: إحفظ]
عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت فإن الناس لا يخالفونك وكتب
أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف إليه وسار نحوه واستخلف

أبا نصر على عسكره وقال له أقم حتى يأتيك كتابي فإن أتاك مختوماً
بنصف خاتمي فأنا كتبته وإن أتاك بخاتمي كله فلم أختمه وقدم المدائن
في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ولما ورد كتاب أبي مسلم
على المنصور قرأه وألقاه إلى أبي أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله
لئن ملئت عيني منه لأقتلنه فخاف أبو أيوب من أصحاب أبي مسلم
أن يقتلوا المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد بن جابر
وقال له هل عندك شكر فقال نعم فقال إن وليتك ولاية يصيبك منها
مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخاك حاتماً وأراد بذلك
أخيه معه أن يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم فقال إن كسكر
كانت عام أول بكذا وكذا وفيها العام أضعاف ذلك
فإن دفعتها إليك بما كانت أول أو بالأمانة أصبت ما تصيبونه ذرعاً
قال فكيف لي بهذا فقال له أبو أيوب تلقى أبا مسلم فتلقاه
وتكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه
إذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال فكيف لي بالإذن من أمير المؤمنين
في لقائه فاستأذن له أبو أيوب في ذلك فأذن له المنصور فأمره أن
يبلغ سلامه وشوقه إلى أبي مسلم فلقيه سلمة بالطريق وأخبره
الخبر فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيباً حزيناً ولم يزل
مسروراً حتى قدم فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه
بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده

فأمره ان ينصرف ويروح نفسه ليلته ويدخل الحمام فانصرف فلما
كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك واربعة من الحرس منهم
شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس وامرهم بقتل ابي مسلم
اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم
يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى فدخل على
المنصور فقال له المنصور اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد
الله بن علي قال هذا احدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه
فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له
اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا
الدين قال ظننت ان اخذه لا يحل فلما اتاني كتابه علمت انه واهل بيته
معدن العلم قال اخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة قال
كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت لارتفق
قال فقولك لمن اشار عليك بالانصراف الي بطريق مكة
حين اتاك موت ابي العباس الي ان تقدم فنرى رأينا ومضيت
فلا انت اقمت حتى الحقك ولا انت رجعت قال منعني عن ذلك
ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة وليس عليك
مني خلاف قال فجارية عبد الله اردت ان تتخذها قال لا
ولكني خفت ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال
فمراغمتك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك

مني شي فلحقت الى خراسان والكتب اليك بعذري فيذهب ما في نفسك
قال فالمال الذي جمعته بحران قال انفقته في الجند تقوية لهم
واستصلاحا قال الست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي
امينة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت
لا ام لك مرتقى صعبا ثم قال وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير
مع اثره في دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان ندخلك في هذا
الامر قال اراد الخلاف وعصاني فقتلته فلما طال عتاب المنصور
له قال لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة والله
لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت في دولتنا وبريحنا
ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا فاخذ ابو مسلم بيده يقبلها
ويعتذر اليه فقال المنصور والله ما رأيت كاليوم والله ما
زدتني الا غضبا فقال ابو مسلم دع هذا فوالله قد اصبحت
ما اخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيديه
على الاخرى فخرج اليه الحرس فضربه عثمن بن نهيك فقطع حمائل
سيفه فقال استبقني لعدوك يا امير المؤمنين فقال لا ابقاني
الله اذا واي عدو اعدى لي منك فاخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه
وهو ينادي العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف
قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور
٭ زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل ابا مجرم ٭

سُقيتَ كأساً كنتَ تسقي بها أمرَّ في الحلقِ من العلقمِ

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا ولما قتل أبو مسلم
دخل أبو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال ألا أرد
الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحمل إلى رواق آخر وخرج
أبو الجهم فقال انصرفوا فإن الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين
ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وأمر لهم المنصور
بالجوائز وأعطى أبا إسحق مائة ألف ودخل عيسى بن موسى على المنصور
بعد قتل أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد
كان هاهنا آنفا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأي
الإمام إبراهيم كان فيه فقال يا أحمق والله ما أعلم في الأرض
عدوا أعدى لك منه ها هو ذا في البساط فقال عيسى إنا لله وإنا
إليه راجعون وكان لعيسى فيه رأي فقال المنصور خلع الله قلبك
وهل كان لك ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم ثم دعا
المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أبي مسلم
فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل
ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر إلى أبي مسلم مقتولا
قال يا أمير المؤمنين عدّ من هذا اليوم لخلافتك ثم دعا المنصور
بأبي إسحق فلما دخل عليه قال له أنت المتابع عدو الله بما كان
على ما أجمع عليه وقد كان بلغه أنه أشار عليه بإتيان خراسان

قال فكف أبو إسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من أبي مسلم
فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق
وأمر بإخراجه فلما رآه أبو إسحق خر ساجدا فأطال ورفع رأسه وهو
يقول الحمد لله الذي آمنني بك اليوم والله ما أمنته يوما واحدا
وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع
ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو
جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد
الله الذي أراحك من الفاسق ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب
المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى نصر بن مالك بن الهيثم على لسان
أبي مسلم يأمره بحمل أثقاله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب
بخاتم أبي مسلم فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتبه فقال
أفعلتموها وانحدر إلى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لأبي
نصر عهده على شهرزور وكتب إلى زهير بن التركي وهو على همذان إن
مرّ بك أبو نصر فاحبسه فوصل الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمذان
فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي
فحضر عنده فأخذه زهير وحبسه وكتب أبو جعفر إلى زهير كتابا يأمره
بقتل أبي نصر وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور
فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب
إلى زهير بقتل أبي نصر فقال جاءني كتاب بعهده فخليت سبيله

وقدم ابو نصر على المنصور فقال له اشرت على ابي مسلم بالمضي الى
خراسان قال نعم كانت له عندي ايادٍ فنصحته وان اصطنعني
امير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفى عنه فلما كان يوم الراوندية
قام ابو نصر على باب القصر وقال انا البواب اليوم لا يدخل
احد وانا حي فسأل عنه المنصور فاخبر به فعلم انه قد نصح له
وقيل ان نفرا سيّر ابا نصر الى المنصور مقيدا فمنّ عليه
واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس
فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية
ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان ابا مسلم
احسن مبتدأ واساء معقبا واخذ من الناس بنا اكثر مما اعطانا
ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد
نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهاله وما
زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه
فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق
فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني شعر

فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ثم نزل وكان ابو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابي الزبير
المكي وثابت البناني ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس والسدي

وروى عنه ابرهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما
وخطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذي
ارى عليك قال حدثني ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه عمامة سوداء
وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه وقيل
لعبد الله ابن المبارك ابو مسلم كان خيرا او الحجاج قال لا اقول ان
ابا مسلم خير من احد لكن الحجاج كان شرا منه وكان ابو مسلم
فاتكا شجاعا ذا راي وعقل وتدبير وحزم ومروة وقيل له بما
نلت ما انت فيه من القهر للاعداء قال ارتديت الصبر وآثرت
الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت الاحكام
والمقادير حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي ثم قال شعر

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
ما زلت اضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم احد
طفقت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقيل ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه ادمي فنصل
في بعض الليالي الى دار العماد وشبان فدق عليه الباب فقرع
اصحابه وخرجوا اليه فقال تولوا الله فقال ان ابا مسلم بالباب يطلب
مثل الف درهم ودابة فقالوا الله فقال ذلك فقال في اي زي

هو رأى عدواً أحب سوءه أنه وحده بإذن ربي فسكت ساعة ثم دعا
بألف درهم وردائه من خواص دوابه فأذن له وقال يا أبا مسلم
قد أشفقتك بما بذلت وإن عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك
فقال ما يصنع لك ما فعلته فلا أسألك قال ثم بعض أقاربه
إن فتحت نيسابور أخذت كل ما تريده من مال الفاذوسبان وقتلتها
المجوسي قال أبو مسلم له عندي ما يد فلما ملك نيسابور أتاه هذا با
الفاذوسبان فقيل له لا تقتلها واطلب منه الأموال فقال له
عندي يد ولم يتعرض له ولا لأحد من أصحابه وهذا دل على علو همته
وكمال مروءته وفي هذه السنة استعمل المنصور أبا داود على خراسان
وكتب إليه بعهده

ذكر خروج سنباذ
بخراسان

وفي هذه السنة خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم وكان مجوسياً
من قرية من قرى نيسابور يقال لها أهن وكان ظهوره غضباً لقتل
أبي مسلم لأنه كان من صنائعه وكثر أتباعه وكان عامتهم من أهل
الجبال وغلب على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز اصبهبذ
فلما صار بالري أخذ خزائن أبي مسلم كان أبو مسلم خلفها بالري
حين شخص إلى أبي العباس وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يعرض

للتجار وكان يظهر أنه يقصد الكعبة يهدمها فوجه إليه المنصور
جمهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والري
على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته فلما التقوا قدم
سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر
المسلمين قمن في المحامل ونادين وامحمداه ذهب الإسلام ونشرت
الريح في ثيابهن فنفرت الإبل وعادت على عسكر المجوس فتفرق
العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الإبل ووضعوا
السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤوا وكان عدد
القتلى نحواً من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذ
بين طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون
ليلة وكان سبب قتله أنه قصد طبرستان ملتجئاً إلى صاحبها
فأرسل إلى طريقه عاملاً له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب
طوس عنقه وكتب إلى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الأموال
فكتب المنصور إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال
فأنكرها فسير الجنود إليه فهرب إلى الديلم

ذكر خروج ملبد
ابن حرملة الشيباني

في هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت

الجند وابطال الجزيرة وهم نحو الف فارس فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم ثم
سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد واخذ جارية له كان
يطأها ثم وجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في الفين
من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزار
قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه
زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح
ابن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد
ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه ملبد
فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة الف درهم على
ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلثين ومائة

ذكر عدة حوادث

لم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ
وحج بالناس هذه السنة اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس
وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة
العباس بن عبد الله بن معبد فمات العباس بعد انقضاء
الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله فاقره المنصور عليه
وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة واعمالها سليمن بن علي
وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان ابو داود خالد

ابن ابرهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى
الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله وبقي على ما كان [illegible] الاعتلال

ثم دخلت سنة

ثمان وثلثين ومائة

ذكر خلع جهور بن

مرار العجلي وقتله

وفيها خلع جهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جهورا
لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن ابي مسلم فلم يوجهها
الى المنصور فخاف فخلع فوجه المنصور محمد بن الاشعث في جيش
عظيم نحو الري فسار عنها جهور نحو اصبهان ودخل محمد الري
وتملك جهور اصبهان فلما ارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فاشار
على جهور بعض اصحابه ان يسري في نخبة عسكره نحو محمد فانه ياتي فيقتله
وان ظفر به لم يكن لمن بعده بقية فسار مجدا وبلغ خبره محمدا فحذر
واحتاط واتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر
الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جهور
نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب
جهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باسباذر واقتله

أصحابه وحملوا رأسه إلى المنصور د م

ذكر قتل ملبد الخارجي د م

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم إليه زياد بن مشكان فأكمن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة أصحابه فوجه إليه خازم بن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث إلى بلد بعض أصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار إليه خازم وعلى ميمنته وطلائعه نضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الأبرص وخازم في القلب فلم يزل يسير ملبد وأصحابه إلى الليل وتوافقوا ليلتهم فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزة وخازم وأصحابه يسايرونه حتى غشيهم الليل وأصبحوا من الغد فسار ملبد كأنه يريد الهرب فخرج خازم في أثره وترك خنادقهم وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك فلما خرجوا إليه حمل عليهم ملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا إلى القلب وفيه خازم فنادى خازم في أصحابه الأرض الأرض فنزلوا وعقروا عامة دوابهم ثم ضربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم نضلة بن نعيم إذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك واركبوها ثم ارشقوهم بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل بالنشاب وقتل منهم قبل أن يترجلوا ثلثمائة وهرب الباقون فتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الإسلام فدخل ملطية عنوة وقهر أهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كان ذلك سنة تسع وثلثين فبنى صالح ما كان ملك الروم خربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي المنصور في المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي

وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وعلى مصر صالح ابن علي وفيها مات المثنى بن رفاعة عن أبي مالك القرظي وسعيد ابن جمهان أبو حفص الأسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد الله البصري وقيل توفي سنة ثلث وتسعين ومائة

ثم دخلت سنة

تسع وثلثين ومائة

ذكر غزو الروم والفداء

معهم

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ثم غزوا وقيل غير ذلك وسيرد ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستنقذ المنصور أسرى قالي قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد أهلها إليها وندب إليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فأقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلى سنة ست وأربعين لاشتغال المنصور بابني

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلا أن بعضهم قال إن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين

ذكر دخول عبد الرحمن

ابن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار إلى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز فضبطها وحمى ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي إلى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي أهل الأندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي بن أخت موسى بن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول إلى قرطبة وجعلها دار إمارة في أول سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ثم إن سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام واليا عليها سنتين وسبعة أشهر فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السمح بن مالك الخولاني وأمره أن يميز أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب إليه بصفة الأندلس وكان رأيه إقفال

أقل ما فيها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة مائة في رمضان
وتفصل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين
ومائة وكان قد بدا لعمر أن ينقل أهلها عنها ويتركها ثم دعا لأهلها
ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلث ومائة
وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزاة الفرنج
ثم وليها بعده يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع
فبقي عليها واليا سنتين وستة أشهر ثم دخل الأندلس حذيفة بن
الأحوص الأشجعي سنة عشرين ومائة فبقي واليا عليها ستة أشهر
ثم عزل ثم وليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي فقدمها في شعبان
سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر أيضا وكانت ولايته خمسة
أشهر ووليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة
إحدى عشر ومائة فأقام واليا عليها عشرة أشهر وأياما توفي في
ذي الحجة فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله
الأشجعي وكانت ولايته شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد
الله الغافقي في صفر سنة اثنتي عشر ومائة واستشهد في
أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك
ابن قطن الفهري فأقام عليها سنتين وعزل عنها ثم وليها
بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشر ومائة
فوليها خمس سنين وثار أهل الأندلس به فخلعوه وولوا بعده

عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وقد ذكر بعض مؤرخي
الأندلس أنه توفي تولى أهل الأندلس عبد الملك ثم وليها بلج
ابن بشر القشيري بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب
ابناه قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثم ثارت اليمن
على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما أحس بسوادهم أمر به
فقتل وصلب وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة
إلى أربونة واجتمع إليهما مائة ألف ورجعوا إلى بلج ومن معه فخرج
إليهم بلج فلقيهم بمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما
ورجع إلى قرطبة فمات بعد الهزيمة وكان سبب قدوم بلج الأندلس
أنه كان مع عمه كلثوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلث وعشرين وقد
تقدم ذكرها فلما قتل عمه سار إلى الأندلس فلجأ عبد الملك بن
قطن إليها وكان سبب قتله ثم ولى أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة
ابن سلامة العاملي فأقام إلى أن قدم أبو الخطار واليا على الأندلس
سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الأندلس وأقبل إليه ثعلبة بن أبي نسعة
وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن إليهم واستقام أمره وكان شجاعا
ذا رأي وكرم وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم
في البلاد فأنزل أهل الشام دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق
وأنزل جند حمص إشبيلية وسماها حمص وأنزل أهل قنسرين جيان وسماها
قنسرين وأنزل أهل الأردن رية وسماها الأردن وأنزل أهل

فلسطين شذونة وسماها فلسطين وانزل اهل مصر تدمير وسماها
مصر لشبهها بها ثم تعصب لليمانية فكان ذلك سببا لقيام الصميل
ابن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة
سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن
قد قدم الاندلس في امداد الشام فراس بها فاراد ابو الخطار ان يضع
منه فاستدعاه يوما وعنده الجند فشتمه وامر به فخرج وعمامته مايلة
فقال له بعض الحجاب ما بال عمامتك مايلة فقال ان كان لي
قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكى اليهم ما لقي فقالوا نحن لك
تبع فكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي وهو من اهل فلسطين
فوفد عليهم واجابهم وتبعه لخم وجذام فبلغ ذلك الى ابي الخطار
فسار اليهم فقاتلهم وانهزم اصحابه واسر ابو الخطار ودخل ثوابة قصر
قرطبة وابو الخطار في قيوده فولي ثوابة الاندلس سنتين ثم توفي
فاراد اهل اليمن اعادة ابي الخطار فامتنعت مضر وراسهم الصميل
فافترقت الكلمة واقامت الاندلس بغير امير اربعة اشهر وقد تقدم
ابسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير امير قدموا عبد
الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام فلما تفاقم الامر اتفق رايهم على
يوسف بن عبد الرحمن بن ابي عبيدة الفهري فولوها سنة تسع وعشرين
واستقر الامر الى سنة ثم رد الامر الى اليمن فيولون من احبوا من قومهم فلما
انقضت السنة اقبل اهل اليمن بامرهم يريدون ان يولوا رجلا منهم

بينهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا يعني وقعة شقندة المشهورة
وفيها قتل ابو الخطار فاقتتلوا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف
حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة تسع فاجتمع الناس
على يوسف ولم يعارضه احد وقد تقدم غير ما ذكرناه وقد تقدم ذكره
سنة سبع وعشرين ومائة ثم توالى القحط على الاندلس وجلى اهلها
عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة وفيها اجتمع للحباب
بن حبيب الزهري وعامر العبدري فحاربهما فقتلهما وبقي يوسف على
الاندلس الى ان غلبه عليها عبد الرحمن بن معوية بن هشام بعد ما
وكرهنا من ولاة الاندلس على الانفصال وقد تقدم ابسط من هذا مفرقا
وانما اوردناه هنا متتابعا لاتصال بعض الاخبار ببعض لانها
وردت متفرقة ونرجع الى عبور عبد الرحمن بن معوية بن هشام
الداخل انما سبب مسير عبد الرحمن الى المغرب ولنحكي عنه انه لما
ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني امية من قتل ومن تبعهم
وتتبعهم من نجا في الارض وكان عبد الرحمن بن معوية بذات
الزيتون مع ابنيه الى فلسطين فاقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار
فحكي عنه انه قال لما اعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس
واستبيحت دماؤنا اتاني الخبر وكنت منتبذا عن الناس فرجعت الى
منزلي ايسا ونظرت فيما يصلحني واهلي وخرجت خائفا حتى صرت
الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي

وسليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن أربع سنين فخرج عني ثم دخل
الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي فجعلت أدفعه
وهو يتعلق بي فخرجت لأنظر وإذا بالخوف قد نزل بالقرية وإذا
الرايات السود منحطة عليها وأخ لي حدث السن يقول
النجا النجا فهذه الرايات المسودة فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي
وأخي وأعلمت أخواتي بمتوجهي وأمرتهن أن يلحقني مولاي بدر وأحاطت
الخيل بالقرية فلم يجدوا لي أثرا فأتيت رجلا من معارفي وأمرته
فاشترى لي دواب وما يصلحني فدل علي عبد له العامل فأقبل
في خيله يطلبني فخرجنا على أرجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا
في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا فأما أنا فنجوت
والخيل ينادوننا بالأمان وأنا لا أرجع وأما أخي فإنه عجز عن السباحة
في نصف الفرات فرجع إليهم بالأمان فأخذوه فقتلوه وأنا أنظر إليه
وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت في نفسي ثكلا آخر ومضيت لوجهي
فتواريت في غيضة أشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت
المغرب فبلغت إفريقية ثم إن أخته أم الأصبغ ألحقته بدرا مولاه
ومعه نفقة وجوهر فلما بلغ إفريقية ألح عبد الرحمن بن حبيب بن أبي
عبيدة الفهري قيل هو والد يوسف أمير الأندلس وكان عبد
الرحمن عامل إفريقية أرسل في طلبه فاشتد عليه فهرب منه إلى
مكناسة وهم قبيل من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب

من عندهم وأتى نفزاوة أخواله وبني سعد وقيل إلى قوم من المكناسيين
فأحسنوا قبوله وأقام فيهم وأخذ في التدبير والمكاتبة إلى
الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم إلى نفسه
ووجه بدرا مولاه إليهم وأمير الأندلس يومئذ يوسف بن عبد
الرحمن الفهري فسار بدر إليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن
ودعاهم إليه فأجابوه ووجهوا إليه مركبا فيه تمام بن علقمة ووهب
ابن الأصفر وشاكر بن أبي الأسمط فوصلوا إليه وانطلق عنهم
لما أخذوه ورجعوا إلى الأندلس فأرسى بالمنكب في شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائة وأتاه جماعة من رؤسائهم
من أهل إشبيلية وكانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقة على الصميل ويوسف
الفهري فأتوه ثم انتقل إلى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن
مساور ثم إلى شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم إلى
مورور فبايعه إبراهيم بن شجرة عاملها ثم إلى إشبيلية فبايعه أبو الصباح
يحيى بن يحيى ثم سار إلى قرطبة فبلغ خبره إلى يوسف وكان غائبا عن
قرطبة بنواحي طليطلة فأتاه الخبر وهو راجع إلى قرطبة وسار
عبد الرحمن نحو قرطبة فلما أتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح
فخادعه نحو يومين أحدهما يوم عرفة ولم يشك أحد من أصحاب
يوسف أن الصلح قد انبرم وأقبل على إعداد الطعام ليأكل الناس
على السماط يوم الأضحى وعبد الرحمن قد رتب خيله ورجله وعبر النهر في

اصحابه ليلا ومشيه القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار
وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما رأوه
كذلك سكنت نفوسهم ولم يسرع القتل في اصحاب يوسف
وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا وظفر عبد
الرحمن ولما انهزم يوسف الى ماردة واتى عبد الرحمن قرطبة واخرج
حشم يوسف واخذ من القصر على تؤدة ودخله بعد ذلك ثم سار في
طلب يوسف فلما احس به يوسف سار خلفه الى قرطبة فدخلها
وملك قصرها واخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل
لحق بمدينة شوذر فسمع عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في
لحاقهما فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل
قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فراسلوا في الصلح واصطلحوا
على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن
بقرطبة ورهن يوسف ابنيه ابا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف
مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

ه فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه
ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة
من اهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر ابو جعفر ان دخول
عبد الرحمن كان سنة تسع وثلثين وقيل سنة ثمان وثلثين على ما

ذكرناه والله اعلم وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس ولا نخرج
عن الذي قصدناه من الاختصار شقندة بضم الشين المعجمة والقاف وسكون
النون وآخره دال مهملة ثم هاء وسرقسطة بفتح السين المهملة
وضم القاف وسكون السين الثانية وفتح الطاء المهملة وريه بفتح
الراء وتشديد الياء تحتها نقطتان وبالهاء ومورور بفتح الواو وضم الراء
وسكون الواو الثانية وفي آخره راء ثانية ومكناسة بكسر الميم
وبعد الكاف نون ثم الف ثم سين مهملة
ونقزاوة بفتح النون وسكون القاف وفتح الزاي وبعد الالف واو ثم هاء

ذكر حبس عبد الله ابن علي

فيها عزل سليمان عن البصرة فلما عزل اختفى اخوه عبد الله بن علي ومن معه
من اصحابه خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فارسل الى سليمن وعيسى
ابني علي بن عبد الله بن عباس في اشخاص عبد الله واعطاهما الامان
لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان بعبد الله وقواده وعيسى
ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن
لسليمان وعيسى فدخلا عليه واعلماه حضور عبد الله وسالاه
الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيا لعبد
الله مكانا في قصره وامر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمن وعيسى

فتعلل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى اخرجا بعبد الله معكما
فلما اخرجاه الى الحجرة اعلما عبد الله انه قد حبس فرجعا الى المنصور فمنعا
عنه واخذت عند ذلك سيوف من حضر من اصحابه وحبسوا وقد كان
خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان
اطعتموني شددنا شدة واحدة على ابي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه
حائل حتى نأتي عليه ولا يعرض لنا احد الا قتلناه وننجو بانفسنا
فعصوه فلما اخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط في لحيته
نفسه ويتفل في وجوه اصحابه ثم امر المنصور بقتل بعضهم
بحضرته وبعث الباقين الى ابي داود خالد بن ابرهيم بخراسان فقتلهم بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة وقيل سنة اربعين واستعمل
عليها سفين بن معوية في رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس
ابن محمد بن علي وكان على مكة والمدينة والطايف زياد بن عبد الله الحارثي
وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معوية وعلى
قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داود وفيها مات عبد
ربه بن سعيد بن قيس الانصاري وقيل سنة احدى واربعين وفيها
مات العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي صعصعة المازني ويزيد بن عبد الله بن شداد ابن الهاد

الليثي وكان موته بالاسكندرية

ثم دخلت سنة
اربعين ومائة

ذكر هلاك ابي داود
عامل خراسان وولاية عبد الجبار

في هذه السنة هلك ابو داود خالد بن ابرهيم الذهلي عامل خراسان وكان سبب
هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل
الذي هو به فاشرف عليهم من الحائط وتطامن على حرف آجرة خارجة
وجعل ينادي اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة عند الصبح
فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام
عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليها عبد الجبار بن عبد الرحمن
الازدي عاملا على خراسان فلما قدمها اخذ جماعة من القواد
اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب عليه السلام منهم مجاشع
ابن حريث الانصاري عامل بخارا وابو المغيرة خالد بن كثير مولى بني
تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلي وهو ابن عم ابي داود
فقتلهم وحبس جماعة غيرهم والح على عمال ابي داود في استخراج
ما عندهم من الاموال

ذكر قتل يوسف الفهري بالأندلس

في هذه السنة وقيل سنة إحدى وأربعين وهو أصح نكث يوسف الفهري الذي كان أمير الأندلس عهد عبد الرحمن الأموي وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه في أملاكه فإذا أظهر حجته الشرعية لا يعمل بها ففطن لما يراد منه ففعل ما ذكرناه واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه إلى حصن المدور ثم أن يوسف رأى أن يسير إلى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على إشبيلية وإلى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على مورور فسار نحوهما وخرجا إليه فلقياه فاقتتلوا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض أصحابه في رجب من سنة اثنتين وأربعين بنواحي طليطلة وحمل رأسه إلى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقي أبو الأسود ابن يوسف عند عبد الرحمن الأموي رهينة وسيأتي ذكره ولما الصميل فإنه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الأمير عبد الرحمن وسأله عنه فقال لم يعلمني بأمره ولا أعرف خبره

فقال له لا بد من الخبر فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن أقام الصميل وأقام بيني في السجن ثم أدخل إليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كأس ونقل فقالوا إنا لنعلم أنك ما شربت ولكن سقيت ودفع إلى أهله فدفن

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هلك أدفونش ملك جليقية وملك بعده ابنه فرويلة وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة ولما ملك ابنه قوي أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرتقال وسلمنقة وسمورة وآبلة وشقوبية وقشتالة وكل هذه من الأندلس وفيها أغزى المنصور عبد الوهاب ابن أخيه الإمام إبراهيم والحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل إلى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها في قول بعضهم ففرغوا من العمارة في ستة أشهر وكان الحسن قد ذكر للمنصور عظم ذكرها وأربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية فلما سمع ملك الروم مسير عبد الوهاب والحسن إلى ملطية سار إليهم في مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية عاد إليها من كان انتقل من أهلها وفيها حج المنصور فأحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه إلى البيت المقدس

وسار منها إلى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري
وعاد إلى الهاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة
المصيصة على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من
الزلازل وأهلها قليل فبنى السور وأسكنها الناس وسماها
المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لألف رجل وأسكنها
كثيرا من أهلها وفيها توفي سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة
وعمرو بن يحيى بن أبي حسن الأنصاري وعمارة بن غزية الأنصاري
وكان ثقة وأبو العلاء أيوب القصاب وأبو جعفر محمد بن عبد
الله الإسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب إليه
وأسماء بن عبيد بن مخارق والمغيرة بن النعمان

ثم دخلت سنة

إحدى وأربعين ومائة

ذكر خروج الراوندية

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل
خراسان على رأي أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة يقولون
بتناسخ الأرواح يزعمون أن روح آدم في عثمن بن نهيك وأن ربهم
الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وأن جبريل هو الهيثم بن معوية

فلما أظهروا وأتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فأخذ المنصور
رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا
وحملوا السرير وليس في النعش أحد ثم مروا به على باب الحبس
فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا
أصحابهم وقصدوا المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى
الناس وغلقت الأبواب المدينة فلم يدخل أحد وخرج المنصور
من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم
يرتبط دابة معه في القصر فلما خرج المنصور أتي بدابة فركبها
وهو يريدهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة
الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله كان مع ابن هبيرة
كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه
مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم أحضر عند المنصور متلثما وترجل
وقاتل قتالا شديدا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها
بيد الربيع حاجبه فأتاه معن وقال يا شيخ أنا أحق بهذا
اللجام منك في هذا الوقت وأعظم غناء فقال المنصور صدق
فادفعه إليه فلم يزل يقاتل حتى انكشفت الحال وظفر بالراوندية
فقال له المنصور من أنت فقال طلبتك يا أمير المؤمنين معن
ابن زائدة فقال قد آمنك الله على نفسك ومالك وأهلك ومثلك
يصطنع وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور

فقال انا اليوم بواب ونودي في اهل السوق فرموهم وقاتلوهم
وفتح باب المدينة فدخل الناس فجا خازم بن خزيمة فحمل عليهم
حتى الجاهم الى حايط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال
خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فاسبقهم الى الحايط
فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم
من ورايهم فقتلوا جميعا وجاهم يوميذ عثمن بن نهيك
فكلمهم فرموه بسهم عند رجوعه بين كتفيه فمرض اياما
ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى
ابن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس ابا
العباس الطوسي وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى
المنصور الظهر دعا بالغدا واحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه
عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يا عم اسمعت به من الرجال
قال نعم قال لو رايت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن يا امير
المومنين والله لقد اتيتك واني لوجل القلب فلما رايت ما
عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رايت ما لم اره
من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رايت مني
وقيل كان معن مختفيا من المنصور لما كان من قتاله مع ابن هبيرة
كما ذكرناه وكان اختفاوه عند ابي الخصيب حاجب المنصور
وكان على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جا معن فوقف

بالباب فسال المنصور ابا الخصيب من بالباب فقال معن بن
زايدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب
كريم الحسب ادخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الراي قال الراي
ان تنادي في الناس فتامر لهم بالاموال فقال واين الناس والاموال
ومن يتقدم على ان يعرض نفسه لهولا العلوج ولم تصنع شيا يا معن
الراي ان اخرج فاقف فان الناس اذا راوني قاتلوا وتراجعوا الي وان
اقمت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال اذا والله تقتل في
الساعة فانشدك الله في نفسك وقال له ابو الخصيب مثلها
فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن اخذ بلجام دابته
وابو الخصيب مع ركابه فلما ناه رجل فقتله معن حتى قتل اربعة في
تلك الحال حتى اجتمع الناس ولم يكن ساعة حتى افنوهم ثم تغيب
معن فسال المنصور عنه ابا الخصيب فقال لا اعلم مكانه فقال
المنصور ايظن معن اني لا اغفر له ذنبه بعد بلايه اعطه الامان وادخله
علي فادخله عليه وامر له بعشرة الاف درهم وولاه اليمن

ذكر خلع عبد الجبار

بخراسان ومسير المهدي اليه

في هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان المنصور
وسبب ذلك ان عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد

فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه من بعضهم كتاب
قد نغل الاديم فقال لابي ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما
فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم
فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم
فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا يمتنع فكتب المنصور
اليه بذلك فاجابه ان الترك قد جاشت وان تفرقت الجنود ذهبت خراسان
فالقى الكتاب الى ابي ايوب وقال له ما ترى قال قد امكنك من قياده
اكتب اليه ان خراسان اهم الي من غيرها وانا موجه اليك الجنود ثم وجه
اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع اخذوا بعنقه فلما ورد
الكتاب بهذا على عبد الجبار اجابه ان خراسان لم تكن اسوأ
حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من
الغلاء فلما اتاه الكتاب القاه الى ابي ايوب فقال له ابو ايوب
قد ابدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه المنصور ابنه المهدي
وامره بنزول الري فسار المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب
عبد الجبار وسار المهدي فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو
الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم
والتجأ الى مقطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل
مرو الروذ فاخذه اسيرا فلما قدم خازم اتاه به فالبسه مدرعة صوف
وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور

ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب ثم استخرج منهم الاموال
ثم امر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضربت عنقه وامر بتسيير
ولده الى دهلك وهي جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى اغار عليهم الهند
فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن
ابن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات ايام الرشيد سنة سبعين ومائة
وقيل كان امر عبد الجبار سنة اثنين واربعين ومائة في ربيع الاول وقيل سنة ... اربعين

ذكر فتح طبرستان

ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب ولا مشقة كره المنصور
ان يبطل تلك النفقات التي انفق على المهدي فكتب اليه ان يغزو طبرستان
وينزل الري ويوجه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ
وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا
بازائه فبلغه دخول الجنود بلاده ودخول ابي الخصيب سارية فقال
المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا الي فاجتمعا على حرب المسلمين
فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين وطالت تلك الحروب
فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان وهو الذي يقول
فيه بشار

اذا ايقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عمر عالما ببلاد طبرستان فاخذ الجنود وقصد الرويان ففتحها واخذ قلعة

الطاق وما فيها مطالب اهرب فالح حاتم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فاكثر وصار الاصبهبذ الى قلعته وطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر فكتب المهدي بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا ما في الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت الجنود المصمغان فظفروا به وبالبحترية ام منصور ابن المهدي

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي من اهل خراسان وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر ووليها محمد بن الاشعث ثم عزل ووليها نوفل بن محمد بن الفرات وحج بالناس هذه السنة صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدي وخليفته بها السري بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل بن علي وفيها مات سهيل اخو يحيى بن سعيد الانصاري وابان بن تغلب القاري عيينة بضم العين المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان ثم ياء ثانية بعدها نون وهاء

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة

ذكر خلع عيينة بن موسى ابن كعب

وفي هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان اباه كان يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى ابيه فكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك ارضك ان تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن ابي صفرة العتكي عاملا على السند والهند وامره بمحاربة عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها

ذكر نكث الاصبهبذ

وفي هذه السنة نقض الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب

وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم واقاموا على الحصن محاصرين له وهم فيه فلما
طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال لاصحابه اضربوني
واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل
بي هؤلاء هذا تهمة منهم لي ان يكون هواي معك واخبره انه معه وانه دليل على
عورة عسكرهم فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله في خاصته والطفه
وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء ترفعه الرجال وتضعه عند فتحه
واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما
وثق الاصبهبذ الى ابي الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه
حتى انس به ثم كتب ابو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في
سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة في فتح الباب فلما كان
تلك الليلة فتح لهم فدخلوا فقتلوا من في الحصن من المقاتلة
وسبوا الذرية فاخذوا شكلة ام ابرهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ
سم فشربه فمات وقد قيل ان ذلك كان سنة ثلث واربعين ومائة .

ذكر عدة حوادث

وفيها مات سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة في جمادى
الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه اخوه عبد الصمد وفيها
عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس
اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العمال من تقدم ذكرهم

وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم اخاه العباس بن محمد وعزل
المنصور عمه اسمعيل بن علي عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم
الخزاعي جد احمد بن نصر الذي قتله الواثق وكان خيرا امينا .
وفيها مات يحيى بن سعيد الانصاري ابو سعيد قاضي المدينة
وقيل سنة ثلث وقيل سنة اربع واربعين وفيها مات موسى بن عقبة مولى
آل الزبير وفيها توفي ايضا عاصم بن سليمان الاحول وقيل سنة
ثلث واربعين وفيها توفي حميد بن ابي حميد طرخان وقيل مهران مولى
طلحة بن عبد الله الخزاعي وهو حميد الطويل يروي عن انس بن مالك وعمره
خمس وسبعون سنة .

ثم دخلت سنة ثلث واربعين ومائة .

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور
فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية
عن مكة والطائف وولى ذلك السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس
وكان على اليمامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن العباس
ابن عبيد الله بن العباس وفيها عزل حميد بن قحطبة
عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل
عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن

محمد بن علي بن عبد الله وكان إليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالأندلس
رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة
الخضراء فاجتمع إليه خلق عظيم فسار إلى شذونة فملكها ودخل
مدينة إشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من
فيها فتقربوا إليه بتسليم رزق إليه فقتله وأمنهم ورجع عنهم وفيها
مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهي محل وسليمان
ابن طرخان التيمي وأشعث بن سوار ومجالد بن سعيد

ثم دخلت سنة

أربع وأربعين ومائة

في هذه السنة سير أبو جعفر الناس من أهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل
إلى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن أبي العباس السفاح وفيها رجع
المهدي من خراسان إلى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها
حج المنصور واستعمل على عسكره خازم بن خزيمة

ذكر استعمال رياح

ابن عثمان على المدينة وأمر محمد

ابن عبد الله بن الحسن

في هذه السنة استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد
ابن خالد بن عبد الله القسري عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله
أن المنصور أهمه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضر من
بني هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين ومائة وذكر أن
محمد بن عبد الله كان يزعم أن المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم
بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد
فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن
عبد الله الحارثي ما يهمك من أمرهما أنا آتيك بهما وكان معه بمكة
فرده المنصور إلى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه إلا أمر محمد
والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا [illegible] فكلهم
يقول قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا
يريد لك خلافا وما أشبه هذا الكلام إلا الحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب فإنه أخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه
عليك فإنه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد
الله بن حسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا
ثم ألح المنصور على عبد الله بن حسن في إحضار ابنه محمد سنة حج
فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يا أخي
بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان بن علي بن عبد
الله بن عباس والله لكأني أنظر إلى أخي عبد الله بن علي

حين حال الترتيب اوسنه وهو يشير الينا أن هذا الذي تعلمون فلو كان
عاقبا عن عزمه فقتل عبد الله بن أبي سليمن يعلم أنه قد صرفه
ولم يظهر انه ثم إن المنصور اشترى رقيقا من رقيق الأعراب وأعطى
الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب
محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال
يسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على
السن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه
بمال والطاف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن
ابن حسن فسأله عن ابنه فكتمه خبره فتردد اليه الرجل وألح
في المسألة فذكر أنه في جبل جهينة وقال له امرر بعلي بن حسن
الرجل الصالح الذي يدعى الأغر وهو بذي الأبر فهو يرشدك فأتاه
فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب إلى عبد الله بن
حسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا ابا
هبار الى محمد والى علي بن حسن يحذرهم الرجل فخرج ابو هبار
فنزل بعلي بن حسن واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه
الذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من اصحابه
وذلك العين معهم اعلاهم صوتا واشدهم انبساطا فلما رأى ابا هبار
خافه فقال ابو هبار لمحمد لي حاجة فقام معه واخبره الخبر قال
فما الرأي قال أرى إحدى ثلاث قال هاتها قال تدعني أقتل هذا

الرجل قال ما انا بمقارف دما الا مكرها قال أثقله حديدا
وتنقله معك حيث تنقلت قال وهل بنا فراغ مع الخوف
والإعجال قال تشده وتودعه عند بعض أهلك من جهينة
قال هذه إذا فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد أين الرجل
قالوا توارى قام بركوة فيها ماء وتوارى بهذا الظرب يتوضأ
فطلبوه فلم يجدوه فكأن الأرض التأمت عليه وسعى على
قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به أعراب معهم حمولة الى المدينة
فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وادخلنيها أكن عدلا لصاحبها
ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور
فأخبره الخبر كله ونسي اسم أبي هبار وكنيته فقال وبر وكتب أبو
جعفر في طلب وبر المري فحمل إليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة
محمد فحلف انه لا يعرف من ذلك شيئا فأمر به فضرب سبعمائة سوط
وحبس حتى مات المنصور ثم إنه (?) عقبة بن سلم الأزدي فقال إني
أريدك لأمر أنا به معني لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه وإن كفيتنيه
رفعتك فقال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين قال فأخف
شخصك واستر أمرك وائت يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا
فأتاه في ذلك الوقت فقال له إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدا
لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم
ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطاف من ألطاف بلادهم

فأخرج بكتب وعين وألطاف حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه
عن أهل قرية ثم تسأل حالهم فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب
والله بهم وأقرب وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر
فاخرج حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعاً متقشفاً فإن
جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته
فإذا أظهر لك ما قبله فاعجل علي فشخص حتى قدم على عبد الله
فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء
القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبل كتابه وألطافه فسأله عقبة الجواب
فقال أما الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي
إليهم فأقرئهم السلام وأعلمهم أن ابني خارجان لوقت كذا
وكذا فرجع عقبة إلى المنصور فأعلمه الخبر فأنشأ المنصور
الحج وقال لعقبة إذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن
فأنا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغدا فإذا فرغنا من طعامنا
فلحظتك فامثل بين يديه فإنه سيصرف بصره عنك
فاستدر حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينه منك
ثم حسبك وإياك أن يراك ما دام يأكل فخرج إلى الحج فلما
لقيه بنو حسن أجلس عبد الله إلى جانبه ثم دعا بالغدا فأصابوا
منه ثم رفع فأقبل على عبد الله بن حسن فقال له قد علمت ما أعطيتني
من العهود والمواثيق ألا تبغيني سوءاً ولا تكيد لي سلطاناً فقال

فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار
حتى وقف بين يدي عبد الله فأعرض عنه فاستدار حتى قام وراء
ظهره فغمزه بإصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى قعد بين
يدي أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالني الله إن أقلتك ثم أمر بحبسه
وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب
يدعو إلى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان أحد
بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار
إليها مجداً فنزل عند الجسر الأكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال
له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فأقتصر على
قولك وأنصرف فقال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم
المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وإبراهيم ابني عبد الله
فخرجا حتى أتيا عدن ثم صارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى
المدينة وكان المنصور حج سنة أربعين ومائة فقسم أموالاً عظيمة
في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وإبراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما
فقال ما لي علم بهما فتغالظا فأمصه أبو جعفر المنصور فقال
امصص كذا وكذا من أمك فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين بن علي
أم بأم إسحق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد قال لا بواحدة
منهن بل بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء فقال

[illegible]

فقال المسيب بن زهير يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة
فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير
المؤمنين فأنا أستخرج لك ابنه فخلصه وكان محمد وإبراهيم ابنا
عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة
عن المدينة وحجا أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور
فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد أنا أكفيكموه فقال محمد
لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه فنقض ما كانوا عليه وكان أجمعوا
قد دخل معهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان
يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر إلى المنصور فطلب
القائد فلم يظفر به وظفر بأصحابه فقتلهم وأما القائد فلحق
بمحمد بن عبد الله ففر إلى خراسان ومعه ابنه عبد الله بن محمد
ثم إن المنصور بعث زياد بن عبد الله على طلب محمد وإبراهيم فضمن
له ذلك فوعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا
فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس فوعده
محمد ذلك فركب زياد مغلسا ووعد محمدا سوق الظهر وركب محمد
فصاح الناس يا أهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد
فقال زياد يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم قال
الحق بأي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر
فأرسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى

إلى المدينة وأن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وأن يقبض
زيادا وأصحابه ويسير بهم إليه فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره
وأخذ زيادا وأصحابه وسار بهم نحو المنصور وخلف زياد في بيت مال
المدينة ثمانين ألف دينار فحبسهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل
المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب
محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة في طلبه فقدم المدينة في رجب
سنة إحدى وأربعين فأخذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة أنفقها
في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر المنصور فكتب إليه يأمره بكشف المدينة
وأعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما رأى المنصور ما قد
أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا السعلاء رجلا من قيس عيلان
في أمر محمد بن عبد الله وأخيه فقال أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو
طلحة فإنهم يطلبونهما بذحل ويخرجونهما إليك فقال قاتلك الله ما أجود
ما رأيت والله ما خفي علي هذا ولكني أعاهد الله أن لا أنتقم من بني عمي
وأهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعيليكا من العرب يفعل
بهم ما قلت فاستشار يزيد بن أسيد السلمي فقال له دلني على فتى مقل من قيس أغنيه
وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يعني ابن القسري قال هو رياح بن عثمان بن حيان
المري فسيره أميرا على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين ومائة وقيل
إن رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمدا وإبراهيم ابني عبد الله إن استعمله على
المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي

كان من امر هذا الامر قال الحاجب كان فقال لنا ابو البختري هذه دار مروان
قال نعم قال اما انها تحال سطعان ونحن اول من يظعن بها فلما تعرف الناس
عنه قال لحاجبه اي البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله
ابن الحسن فدخلا عليه فقال له رياح ايها الشيخ ان امير المؤمنين والله
ما استعملني لرحم قريبة ولا لبد سلفت اليه والله لا لعبت بي كما لعبت
بزياد بن القسري والله لازهقن نفسك او لتاتيني بابنيك محمد وابرهيم
فرفع راسه اليه وقال نعم والله انك لازرق مس المذبوح فيها كما تذبح الشاة
قال ابو البختري فانصرف والله رياح اخذ بيدي اجد برد يده
وان رجلاه لتخطان الارض مما كلمه قال فقلت انه هذا ما اطلع
على الغيب قال انها والله ما قال الا ما سمع فذبح كما
تذبح الشاة ثم انه دعا بالقسري فساله عن الاموال فضربه وسجنه
واخذ كاتبه رزاما وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما اخذ محمد
من خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب اجابه
الى ذلك فقال له رياح احضر الصيحة وقت اجتماع الناس ففعل
ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير امرني ان
ارفع على خالد وقد كتبت كتابا لا نجوه وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل
فامر به رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجد رياح في
طلب محمد فاخبر انه في شعب رضوى جبل جهينة وهو في عمل
ينبع فامر عامله بطلب محمد فطلبه بالخيل والرجل ففزع منه محمد فهرب

منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وهو مع جارية
له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

قال وسار رياح بسريا له اذ لقي محمدا فعدل محمد الى بئر هناك فجعل يستقي
فقال رياح قاتله الله اعرابيا ما احسن ذراعه

ذكر حبس اولاد الحسن

وقد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل ايضا ان رياحا هو الذي حبسهم
قال عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حضرنا باب رياح
في المقصورة فقال الاذن من كان ههنا من بني حسين فليدخل
فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من ههنا
من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون
من باب مروان فدعي بالقيود فقيدهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن حسن وابرهيم ابني حسن بن حسن وجعفر بن حسن بن حسن
وسليمان بن عبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد واسمعيل
واسحق بني ابرهيم بن حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن

ابن علي وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما حبسهم لم يكن فيهم
علي بن حسن بن حسن بن علي العابد فلما كان الغد بعد الصبح جاءه
وإذا أقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحباً بك ما حاجتك
قال جئتك لتحبسني مع قومي فإذا هو علي بن حسن بن حسن فحبسه
معهم وكان محمد قد أرسل ابنه علياً إلى مصر يدعو إليه فبلغ خبره عامل
مصر وقيل إنه على الوثوب بك والقيام عليك من تابعه فقبض عليه
وأنفذه إلى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه وكان فيمن سمى
عبد الرحمن بن أبي الموالي وأبو حنين فضربهما المنصور وحبسهما وحبس
علياً فبقي محبوساً إلى أن مات وكتب المنصور إلى رياح أن يحمل
معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج
وكان أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأمه أمهما جميعاً فاطمة بنت الحسين
ابن علي عليهم السلام فأخذه معهم وقيل إن المنصور حبس عبد
الله بن حسن بن حسن بن علي وحده وترك باقي أولاده معكم ثم الحبس وكان
بني حسن بن حسن بن حسن قد نصل خضابه حزناً على أخيه عبد
الله فكان المنصور يقول ما فعلت الحادة يعني حسن بن حسن
ابن حسن بن إبراهيم بن حسن فهو يعلف إبلاً له فقال أتعلف إبلك
وعبد الله محبوس يا غلام أطلق عقلها فأطلقها ثم صاح
في أدبارها فلم يوجد منها بعد شيء ولما طال حبس عبد الله بن حسن قال
عبد العزيز بن سعيد للمنصور أتطمع في خروج محمد وإبراهيم

وبنو حسن محبوسون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد
فكان ذلك سبب حبس الباقين

ذكر حملهم إلى العراق

فلما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد
ابن طلحة ومالك بن أنس إلى بني الحسن وهم في الحبس يسألهم أن يدفعوا
إليه محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي فأبلغاهم
الرسالة فقال حسن بن حسن أخو عبد الله هذا عمل ابني المشؤومة أما والله
ما هذا عن رأينا ولا عن ملأ منا ولا لنا فيه حيلة فقال له أخوه إبراهيم
علام تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمه ثم فرغ عبد الله من
صلاته فأبلغاه الرسالة فقال لا والله لا أرد عليكما حرفاً إن أحب
أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانطلق الرسولان فأبلغاه الرسالة
فقال أراد أن يسحرني والله لا ترى عيني عينه حتى يأتيني بابنيه وكان عبد
الله لا يحدث أحداً إلا أشغله عن رأيه ثم سار المنصور لوجهه فلما حج
ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الربذة وخرج إليه رياح إلى الربذة
فرده إلى المدينة وأمره بإشخاص بني حسن إليه ومعهم محمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان أخو بني حسن لأمهم فرجع رياح وأخذهم وسار بهم إلى الربذة
وجعلت الأغلال في أعناقهم وأرجلهم وحملوا بغير وطاء ملتا

خرجوا بهم من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه
وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله
لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء ولما ساروا كان محمد وابرهيم ابنا عبد
الله يأتيان كهيئة الأعراب فيسايران أباهما ويستأذنانه في الخروج
فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما إن منعكما
أبو جعفر يعني المنصور أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا
كريمين فلما وصلوا إلى الربذة دخل محمد بن عبد الله العثماني على
المنصور وعليه قميص وإزار رقيق فلما وقف بين يديه قال إيها
يا ديوث قال محمد سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا
قال فممن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابرهيم بن عبد
الله بن حسن وقد أعطيتني الأيمان أن لا تغشني ولا تمالي علي عدوا وأنت
ترى ابنتك حاملا وزوجها غائبا فأنت بين أن تكون حانثا أو ديوثا
وايم الله إني لأهم برجمها فقال محمد أما أيماني فهي علي إن كنت
دخلت لك في أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فإن الله قد
أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ولكني ظننت
حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة منا فاغتاظ المنصور
من كلامه وأمر بشق ثيابه عن إزاره فحلي عورته ثم أمر به فضرب
خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يكني
فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغرى المنصور فقال للجلاد
الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلثين سوطا وأصاب إحدى
عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكأنه الزنجي من الضرب وكان من أحسن
الناس وكان يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب إليه بعض مواليه
فقال ألا أطرح ردائي عليك فقال بلى جزيت خيرا والله
لشفوف إزاري أشد علي من الضرب وكان سبب أخذه أن رياحا قال
للمنصور يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعتك وأما أهل
العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ما علي عندهم إلا كافر
ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه
أحد فوقعت في نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم وكان حسن الرأي
فيه قبل ذلك ثم إن أبا عون كتب إلى المنصور أن أهل خراسان
قد تقاعسوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر المنصور
بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثماني فقتل وأرسل برأسه إلى خراسان
وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال أخوه عبد الله بن
الحسن إنا لله إن كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا
ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه
عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فأخساه أبو جعفر
وتفل عليه ومضى ولما قدموا الكوفة قال عبد الله لمن معه

اما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه
الحسن وعلي ابنا حسن مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول
الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في
هؤلاء شيئا فانصرفا فانصرفا ثم ان المنصور اودعهم بقصر ابن
هبيرة شرقي الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابرهيم بن حسن وكان
احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم قال
لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا ثم امر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات
فيها وكان ابرهيم بن الحسن اول من مات منهم ثم عبد الله بن حسن
ودفن قريبا من حيث مات فان يكن في القبر الذي يزعم الناس انه قبره
والا فهو قريب منه ثم مات علي بن حسن وقيل ان المنصور امر بهم
فقتلوا وقيل بل امر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على
عبد الله من قال له ان ابنك محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات
والله اعلم ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابني داود بن حسن
ابن حسن بن علي واسحق واسمعيل ابني ابرهيم بن حسن بن حسن
وجعفر بن حسن انتهى امرهم رضي الله عنهم د

ذكر عدة حوادث

كان على مكة في هذه السنة السري بن عبد الله وعلى المدينة رباح بن عثمان
وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفين بن معوية وعلى مصر

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وهو الذي قال فيه ربيعة
ابن ثابت يمدحه ويهجو ابن اسيد السلمي د

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم د

ابيات كثيرة وكان ممدحا جوادا وفي هذه السنة ثار هشام
ابن عذرة الفهري وهو من بني عم يوسف بن عبد الرحمن الفهري بطليطلة
على الامير عبد الرحمن فحصره وشد عليه الحصار ثم مال الى الصلح
واعطاه ابنه افلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الى قرطبة
فرجع هشام وخلع عبد الرحمن وعاد اليه عبد الرحمن وحاصره
ونصب عليه المجانيق فلم تؤثر فيها لحصانتها فقتل افلح ابنه ورمى
راسه في المنجنيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها
مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي وكان زاهدا
وبريد بن ابي مريم مولى سهل بن ابي الجعد الحنظلية وعقيل بن خالد
الايلي صاحب الزهري وكان موته بمصر فجاءة ومحمد بن عمرو بن علقمة
ابن وقاص الليثي ابو الحسن المدني وهاشم بن هاشم بن عتبة ابن ابي
وقاص المدني بريد بضم البا الموحدة وفتح الرا المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف

ثم دخلت سنة
خمس واربعين ومائة د ع

ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن د ع

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة وقيل
رابع شهر رمضان وقد ذكرنا فيما تقدم اخباره وسببه وحمل المنصور
اهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا الى المدينة اميرا
عليها فالح في طلب محمد فضيق عليه وطلبه ضيق عليه حتى سقط
ابنه فمات ورهقه الطلب يوما فتدلى في بئر بالمدينة يناول
اصحابه الماء وانغمس في الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ
رياحا خبر محمد وانه بالمذاد فركب في جنده فتنحى محمد عن طريقه
واختفى في دار الجهنية فحين لم يره رياح رجع الى دار مروان
وكان الذي اعلم رياحا سليمن بن عبد الله بن ابي سبرة
فلما اشتد الطلب لمحمد خرج قبل وقته الذي واعد اخاه
ابرهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميعاده مع اخيه
وانما اخوه تاخر عنه لجدري لحقه وكان عبد الله بن عمر بن ابي ذويب
وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن عبد الله ما تنتظر بالخروج
فوالله ما على هذه الامة اشأم منك اخرج ولو وحدك فتحرك
للخروج بذلك ايضا واتى رياحا الخبر ان محمدا خارج الليلة
فاحضر محمد بن عمران بن ابرهيم بن محمد قاضي المدينة والعباس
ابن الحرث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا اهل
المدينة امير المؤمنين يطلب محمدا في شرق الارض وغربها وهو

بين اظهركم اقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم اجمعين وقال لمحمد بن عمران
انت قاضي امير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل فجمع بني زهرة فجاؤا في
جمع كبير فاجلسهم بالباب وارسل فاحضر نفرا من العلويين وغيرهم
منهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي والحسين بن علي
ابن الحسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد
الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبيناهم عنده اذ ظهر
محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء
واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي والله ما ذاك
اليك انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد من المذاد في مائة
وخمسين رجلا فاتى بني سلمة تفاؤلا بالسلامة وقصد السجن
فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن عبد الله بن خالد
القسري وابن اخيه النذير بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على
الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير واتى دار الامارة
وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان يقاتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا
من باب المقصورة واخذوا رياحا اسيرا واخاه عباسا وابن مسلم
ابن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كان
من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه
القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا للكعبة

الله الحرام وإنما أخذ فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى وإن أحق
الناس بالقيام في الدين أبناء المهاجرين والأنصار المواسين
اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت
وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر
منهم أحدا أيها الناس إني والله ما خرجت بين أظهركم وأنتم عندي
أهل قوة وشدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي
الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة وكان
المنصور يكتب إلى محمد على ألسن قواده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه
أنهم معه فكان محمد يقول هذا ويقول لو التقينا مال إلي القواد كلهم
واستوسق لمحمد المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد
ابن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي
وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط أبا القلمس
عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد
الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل كان على
شرطه عبد الحميد بن جعفر فعزله وأرسل محمد إلى محمد بن عبد العزيز
إن كنت لأظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر إليه وقال أفعل
ثم انسل منه وأتى مكة ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس إلا نفر
منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد وأبو سلمة بن عبيد
الله بن عبد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان

أهل المدينة واستفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمد وقالوا إن في
أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور فقال إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره
يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد إلى إسمعيل
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه إلى بيعته فقال يا ابن
أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو
معوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأتت حمادة ابنة معوية
إلى إسمعيل بن عبد الله فقالت يا عم إن إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم
وإنك إن قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالي وإخوتي
فأبى إسمعيل إلا النهي عنه فيقال إن حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد
الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسمعيل وقال أتأمر بقتل أبي وتصلي
عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد
القسري بالمدينة في حبس رياح فأطلقه قال ابن خالد فلما سمعت دعوته
التي دعا إليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لأبلين فيها
بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت بهذا البلد والله
لو وقف أحد على نقب من أنقابه لمات أهله جوعا وعطشا فانهض
معي فإنما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى علي فبينا أنا عنده
إذ قال ما وجدنا من حر المتاع شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن
أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت ألا أراك قد أبصرت
حر المتاع فكتبت إلى المنصور فأخبرته بقلة من معه فأخذني

وحبسني حتى اطلقني عيسى بن محمد بن علي بعد قتله اباه وكان رجل
من آل ادريس بن ابي سرح العامري عامر بن لؤي اسمه الحسن بن صخر
بالمدينة لما ظهر محمد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة
ايام فقدم ليلا فقام على ابواب المدينة فصاح حتى علم به فادخلوه
فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة امير المؤمنين نائم
قال لا بد لي من امير المؤمنين فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه
قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين خرج محمد
ابن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا اخبرني من معه فسمى له
من معه من وجوه اهل المدينة واهل بيته قال انت رايته قال انا رايته
وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
فادخله المنصور بيتا فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام
عيسى بن موسى يلي امواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه اخباره
فقال له اوطئ الرجال عقبك ولاغنينك وامر له بتسعة آلاف درهم
واشفق من محمد فقال له الحارث المنجم يا امير المؤمنين ما يجزعك منه
فوالله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور الى عمه
عبد الله بن علي وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك
راي فاشر به علينا وكان ذا راي عندهم فقال ان المحبوس محبوس
الراي فقال المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك ولانا
خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد عليه عبد الله ارتحل

الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكبادهم فانهم شيعة اهل هذا البيت
وانصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او
اتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة
ينحدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك
من اهل الباس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل
وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه في امر محمد وقال
لهم لا يعلم عبد الله اني ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم
ما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني منذ دهر قالوا استاذنا امير المؤمنين
فاذن لنا قال ليس هذا الخبر فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال
فما ترون ابن سلامة صانعا يعني المنصور قالوا لا ندري والله قال ان البخل
قد قتله مروه فليخرج الاموال فليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما
يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على درهم ولا دينار ولما ورد
الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد
بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن
عبد المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك
والله واهلك ٥ خرج في غير عدة ولا رجال حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة
المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا مروان
من هذا الذي يقابلني قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
قال وددت والله ان علي بن ابي طالب يقابلني مكانه ان عليا

وولده لا يحيط أهل بيته بهذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ريح الشام
ونصر السلطان يا ابن جعفر تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد
الله ببغداد وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله
قال لسلم بن جعفر لا قال وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله ومعه بك
اللحمة وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك فعقدت له
فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسري عنه ولما بلغ
المنصور خبر ظهور أبي محمد قال لأبي أيوب وعبد الملك هل من رجل
تعرفانه بالرأي تجمع رأيه إلى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى
وكان السفاح يشاوره فأرسل إليه وقال له إن محمدا قد ظهر بالمدينة
قال فاشحن الأهواز بالجنود فقال إنما ظهر بالمدينة قال قد فهمت وإنما
الأهواز الباب الذي تؤتون منه فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور
ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الأهواز عليه وشاور المنصور
أيضا جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور محمد فقال وجه الجند
إلى البصرة فقال انصرف حتى أرسل إليك فلما صار إبراهيم إلى البصرة
أرسل إليه فقال له ذلك فقال إني خفت بادره بالجنود
قال وكيف خفت البصرة قال لأن محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل حرب
حسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل
الشام أعداء آل أبي طالب فلم يبق إلا البصرة ثم إن المنصور كتب إلى

محمد بسم الله الرحمن الرحيم إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف الآيتين ولك عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن أؤمنك وجميع
ولدك وإخوتك ومن تبعك على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما
أصبتم من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج
وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حبسي من
أهل بيتك وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك وتبعك أو دخل في شيء من
أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا فإن أردت أن تتوثق
لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك مني الأمان والعهد والميثاق
ما تثق به والسلام فكتب إليه محمد طسم تلك آيات الكتاب
المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
إلى قوله يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي
فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا
وحظيتم بفضلنا فإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف
ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب الأمر أحد له مثل
نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء
ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت هاشم بمثل الذي نمت به من
القرابة والسابقة والفضل وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو ابنة رسول الله فاطمة في الاسلام
دونكم ان الله اختارنا فوالدنا من النبيين محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما علي ومن
الازواج افضلهم خديجة الطاهرة واول من صلى القبلة ومن
البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام
حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان
عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولدني مرتين من قبل حسن وحسين واني اوسط هاشم نسبا واصرحهم
ابا لم يعرق فيّ العجم ولم تنازع فيّ امهات الاولاد فما زال الله يختار لي
الآباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فانا
ارفع الناس درجة في الجنة واهونهم عذابا في النار فلك الله علي
ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك وعلى
كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد
فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد
لانك اعطيتني من الامان والعهد ما لم تعطه رجالا قبلي فاي الامانات
تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم
فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب المورياني دعني اجبه قال
لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد بلغني كتابك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء

لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا
كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة
الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن
رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه
على علمه بما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة
ام ابي طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا
ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم
بكل خير في الدنيا والآخرة لكن الامر لله يختار لدينه من يشاء
قال الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة
اربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم
فاجاب اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما
منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف
اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في
عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن
بالله ان تفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
واما امر حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي ولدك مرتين فخير
الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة
ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم نسبا

وأصحبهم أنكم أولى وأنه لم يلدكم العجم ولم تعرق فيكم أمهات الأولاد
فقد أتيتك فخرت على بني هاشم طرًا فانظر ويحك أين أنت من الله غدًا فإنك
قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسًا وأبًا وأولًا
وآخرًا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولخيار بني أبيك
خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات الأولاد وما ولد فيكم بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين
وهو لأم ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده
مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته
أم ولد ولهو خير منك وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكنكم بنو ابنته وإنها القرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث
الولاية ولا تجوز لها الإمامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل
وجه فأخرج فاطمة رضي الله عنها نهارًا ومرضها سرًا ودفنها ليلًا
فأبى الناس إلا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف
فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخالة لا يورثون وأما
ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلًا بعد
رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعًا له وما رأوا
له حقًا وأما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له

متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه ثم بايع
معوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه
شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه
فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معوية بخرق ودراهم
ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معوية ودفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالًا
من غير ولائه ولا حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج
عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه
إليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم
بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم
وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى
الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم
أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا
حجة وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس
وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين مسلمًا
منهم مجتمعًا عليهم بالفضل وابتلي أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية
تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله
وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية
سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين إخوته
فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل عليها في الجاهلية والإسلام

ولقد قحط اهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا
بابينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل
به ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي عليه السلام
غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد
من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له
والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام
في دنيا ولا آخرة الا والعباس وارثه ومورثه واما ما ذكرت
من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون ابا طالب وعياله وينفق
عليهم للازمة التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها
لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه
كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة
والمؤونة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد غلبناكم
في الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الاباء وورثنا دونكم
خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا
لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله وكان محمد قد استعمل
محمد بن الحسن بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على مكة
والقسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام واما محمد
ابن الحسن والقسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد
الله عامل المنصور على مكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل

محمد مكة واقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمصير
اليه فيمن معه وخرج عيسى بن موسى اليه لمحاربته فاقبل اليه من مكة
هو والقسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو واصحابه وتفرقوا
ولحق محمد بن الحسن بابرهيم فاقام عنده حتى قتل ابرهيم واختفى القسم
بالمدينة حتى اخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخويه معوية وغيره واما موسى بن عبد
الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد فانسل منه رزام
بتيما وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر محمد
ابن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسري ووصل موسى الى الشام
فراى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد اخبرك اني لقيت الشام
واهله فكان احسنهم قولا الذي قال والله لقد ملنا البلا
وضقنا حتى ما بقينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهما
طائفة تحلف لئن اصبحنا من ليلتنا او امسينا من غد ليعرفن امرنا
وقد كتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجع الى
المدينة وقيل الى البصرة وارسل غلاما له يشتري له طعاما فاشتراه
وحمله على حمال اسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن
باسرع من ان كبست الدار واخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه
فاخذوا وحملوا الى محمد بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس
فلما راى موسى قال لا قرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد

كلها الا الا الا ابا ابيه فان وصلت ارحامكم اغضبت امير المؤمنين
وان قطعته وقطعت ارحامكم ثم ارسلهم الى المنصور فامر بضرب
موسى وابنه كل واحد منهما خمسمائة سوط فلم يئنا وهو افقال
المنصور عذرت اهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء فقال موسى
اهل الحق اولى بالصبر ثم اخرجهم وامر بهم فسجنوا وخنيس بن نابت
بالخا المعجمة المضمومة وبا بين موحدتين بينهما يا مثناة من تحتها د

ذكر مسير عيسى ابن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله

ثم ان المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الله وامره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور
عمومتك يا امير المؤمنين ثم قال واين قول ابن هرمه

تزور امرا لا تخلص القوم سره ولا ينتجي الادنين فيما تحاول
اذا ما اتى شيا مضى كالذي ابا وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور انهض ايها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما
هو الا ان تشخص انت او اشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال
المنصور لما سار عيسى لا ابالي ايهما قتل صاحبه وبعث معه ابن
ابي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وحميد بن قحطبة وهزار مرد

وغيرهم وقال له جز ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين وان سار
الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان
تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من ال ابي طالب
فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه
فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال
قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في خرق الحرير
منهم عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد
ابن عمر بن علي بن ابي طالب يامره بالخروج من المدينة فيمن اطاعه
فخرج هو ومحمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عمر بن
فاتوا عيسى فاتوا محمدا ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار
اصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها فاشار بعضهم بالخروج
عنها واشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتني في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام ثم استشارهم في حفر
خندق رسول الله فقال له جابر بن انس رئيس سليم يا امير المؤمنين
نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق
فان رسول الله خندق لما اعلم الله به وان خندقته لم يحسن القتال
رجاله ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين تخندق دونهم هم
الذين يحول الخندق دونهم فقال احد بني شجاع خندق رسول الله
فاقتد انت به وتريد انت ان تدع اثر رسول الله صلى

الله عليه وسلم إليك قال أنعم الله بك يا ابن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلى
أصحابك من لقائهم وما شيء أحب إلى الناس من مناجزتهم فقال محمد إنما اتبعنا
في الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني أحد عنه فلست بتاركه
وأمر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله
صلى الله عليه وسلم للأحزاب وسار عيسى حتى نزل الأعوص وكان محمد
قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرج أحدا وخطبهم محمد
ابن عبد الله فقال لهم إن عدو الله وعدوكم قد نزل الأعوص وإن أحق الناس بالقيام
بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار ألا وإنا قد جمعناكم وأخذنا عليكم
الميثاق وعدوكم في عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده وإنه قد بدا لي
أن آذن لكم فمن أحب أن يقيم أقام ومن أحب أن يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج
ناس من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة
فأمر أبا القلمس برد من قدر عليه فأعجزه كثير منهم فتركهم وكان المنصور قد
أرسل ابن الأصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال
ابن الأصم إن الخيل لا عمل لها مع الرجالة وإني أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا
عسكركم فتأخروا إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على أربعة
أميال من المدينة وقال لا يهرول الرجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل
وأرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة فأقاموا
بها وقال أخاف أن ينهزم محمد فيأتي مكة فيرده هؤلاء فأقاموا بها حتى قتل
محمد وأرسل عيسى إلى محمد يخبره أن المنصور قد آمنه وأهله فأعاد

الجواب بهذا إنك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة
وإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذرك نقمته
وعذابه وإني والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه
وإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون
أعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه إلا القتال وقال
محمد للرسول علام تقتلونني وأنا رجل فر من أن يقتل قال القوم يدعونك إلى
الأمان فإن أبيت إلا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير على
نكث بيعتهم وكيد ملكهم فلما سمع المنصور قوله قال ما سرني أن قال
غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة من رمضان يوم السبت فأقام يوم
السبت والأحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر إلى المدينة ومن فيها
فنادى يا أهل المدينة إن الله حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان فمن قام
تحت رايتنا فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فإما لنا وإما له
فشتموه فانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر
جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فإنه أخلى
تلك الناحية لخروج من يهرب وبرز محمد في أصحابه وكانت رايته مع عثمان بن
محمد بن خالد بن الزبير وكان شعارهم أحد أحد فبرز أبو القلمس وهو من أصحاب
محمد فبرز إليه أخو أسد فاقتتلا طويلا فقتله أبو القلمس فبرز إليه آخر فقتله
وقال حين ضربه خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب

عيسى فتلقته في نحو من الف فارس وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا
عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة
كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من
اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا
وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال
من بكرة الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها في الخندق
وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرف
محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بابي
انت وامي والله ما لك بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن معوية بمكة
فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل
او اقتل وانت مني في سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع
عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقي في ثلثمائة رجل يزيدون قليلا
فقال لاصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان
معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد
يقول والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال
ابن خضير واين المذهب عنك ثم مضى فاحرق الديوان الذي فيه اسماء من
بايعه وقتل رياح بن عثمان واخاه عباس بن عثمان وقتل مسلم بن
عقبة المري ومضى الى محمد بن القسري وهو محبوس ليقتله فعلم
به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه

وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ببطن مسيل سلع عرقب فرسه
وعرقب بنو شجاع الخمسون دوابهم ولم يبق احد الا كسر جفن سيفه
فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست ببارح حتى اقتل فمن احب ان
ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين او ثلثا
فقال يزيد بن معوية بن عبد الله بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال
وصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت
اسماء بنت حسن بن عبيد الله بن العباس بخمار اسود فرفع على منارة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب محمد دخلت المدينة
فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه
يعني سلعا وفتح بنو ابي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب
عيسى فدخلوا ايضا وجاؤوا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن
قحطبة ابرز الي فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وانت الشريف
ابن الشريف الكريم بن الكريم لا والله لا ابرز اليك وبين يدي من هؤلاء الاغمار
احد فاذا فرغت منهم فسابرز اليك وجعل حميد يدعو ابن خضير
الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغي
الى امانه ويقول خذهم بين يديه وضربه رجل من اصحاب عيسى على اليته
فخلها فرجع الى اصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان
على عينه فغاص السيف فسقط فابتدروه فقتلوه واخذوا راسه وكانه
باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد فقاتل

على جبينه فجعل يهدّ الناس هدّاً وكان أشبه الناس بقتال حمزة رضي الله عنه
ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل
يذبّ عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرّح مظلوم فطعنه ابن قحطبة
في صدره فصرعه ثم نزل إليه فاحتز رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف
من كثرة الدماء وقيل أن عيسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل
فقال له ما أراك تبالغ فقال أتراك تتهمني فوالله لأضربن
محمداً حين أراه بالسيف أو أقتل دونه فمرّ به وهو مقتول فضربه ليبرّ يمينه
وقيل بل رمي بسهم وهو يقاتل فوقف إلى جدار فتحاماه الناس
فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف علي عليه
السلام وقيل بل أعطاه رجلاً من التجار كان معه وله عليه أربعمائة
دينار وقال خذ فإنك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك
حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به
فأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدي
ثم صار إلى الهادي فجرّبه في كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي
إلى أيام الرشيد وكان يتقلده وكان به ثمانية عشر فقاراً ولما أتي عيسى
برأس محمد قال لأصحابه ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم
كذبتم ما لهذا قتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشقّ عصا
المسلمين وإن كان لصوّاماً قوّاماً فسكتوا وأرسل عيسى بالرأس إلى
المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب وأرسل معه رؤوس بني شجاع فأمر المنصور فطيف برأس محمد
في الكوفة وسيّره إلى الآفاق ولما رأى المنصور رؤوس بني شجاع قال
هكذا فليكن الناس طلبت محمداً فاشتملوا عليه هؤلاء ثم نقلوه فانتقلوا
معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان قتل محمد وأصحابه يوم الإثنين
بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه
أن عيسى قد هزم فقال كلا أين لعب صبياننا بهذا على المنابر ومشورة
النساء ما أتى كذلك بعد ثم بلغه أن محمداً هرب فقال كلا إنا أهل بيت
لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤوس ولما وصل رأس محمد إلى المنصور كان الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي عنده فلما رأى الرأس عظم عليه وتجلّد خوفاً من المنصور فالتفت
إليه وقال أهو هو قلت نعم ولوددت أن الله تاده إلى طاعتك ولم تكن فعلت
به كذا قال وأنا وإلا فأم موسى طالق وكانت غاية أمانيه ولكنه أراد قتلنا
فكانت نفسه أكرم علينا من نفسه فبصق بعض الغلمان في وجهه فأمر
المنصور فدقّ أنفه فكسر ولما قتل محمد أرسل عيسى ألويته فنصبت في
مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ
أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز
صفّين ووكّل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل
فواروه سرّاً وبقي الآخرون ثلاثاً فأمر بهم عيسى فألقوا على مقابر اليهود
ثم ألقوا بعد ذلك في خندق فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت

محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو
اذنتم لنا في دفنه فاذن لهما فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في
البحر الى المدينة ثم اذن فيها المهدي ولما ورد الخبر بقتل محمد
على اخيه ابرهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج وصلى بالناس ونعاه
على المنبر واظهر الجزع عليه وتمثل على المنبر

يا ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم واوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نموت جميعا او نعيش معا

ذكر بعض المشهورين ممن
كان معه رع

وفيمن كان معه من بني هاشم اخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي
ابن الحسين بن علي ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا عليه قال عجبا لهما قد
خرجا علينا وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه
واحرقناه كما احرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين
وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان ابوهما مع
المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب والقسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى علي بن جعفر بن
اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه مع المنصور ومن غيرهم

محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبيد الله بن عمر
ابن حفص بن عاصم اخذ اسيرا واتي به المنصور فقال له انت الخارج علي قال
لم اجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد وكان معه ابو بكر بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة وعبد الواحد بن ابي عون مولى الازد
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن
جعفر وعبد الله بن عطا ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله
ابن عطا وعيسى بن حضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب
بعد مقتل محمد فاتى البصرة فاخذ منها واتي به المنصور فقال له هيه يا عثمان
انت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت
ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور
وامر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب واخذ اسيرا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن
ابرهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب
وابرهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي
ابن الخيار وعبد الله بن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكره

ذكر صفة محمد
والاخبار بمقتله رع

كان محمد اسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا

كثير الصوم والصلوة كان يخطب على المنبر فاعرض خلفه حاجة وبلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته الى سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق عن امر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر فرسه في ماء فلما قتل محمد قبض عيسى اموال بني حسن كلها واموال جعفر فلقي جعفر المنصور فقال له رد علي قطيعتي عين ابي زياد فقال اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلثا وستين سنة وفيها مات ابي وجدي وعلي بن ابي طالب وعلي كذى وكذى ان ارثك بشيء وان بقيت بعدك ان رثت الذي يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته وردها المهدي على ولده وقال محمد لعبد الله بن عامر الاسلمي تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا الينا فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورايت دمه عند احجار الزيت وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ومما رثي به هو واخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

يا صاحبي دعا الملامة واعلما ان لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا باس ان تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفا عظيمات الامور وانعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو اعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لكنت المعظما
او كان امتع بالسلامة قبله احدا لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية فتصرمت ايامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما كانت حتوفهم السيوف وربما
اضحى بنو حسن ابيح حريمهم فينا واصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد صلى الاله على النبي وسلما
اشراع امته الاسنة لابنه حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد اقام عيسى بالمدينة اياما ثم سار عنها صبيحة تسعة عشر خلت من رمضان يريد مكة معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن حصين فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثي

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفي هذه السنة ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع
الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن
الربيع على المدينة فقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار
في بعض ما يشترونه منهم فشكى التجار ذلك الى ابن الربيع فانتهرهم
وشتمهم فتزايد طمع الجند فعدوا على رجل صيرفي فنازعوه كيسه
فاستعان بالناس فخلص ماله منهم وشكى اهل المدينة ذلك فلم ينكره
ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر
عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون
ونادى السودان وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق
لهم فسمع السودان من العالية والسافلة واقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم
ثلثة نفر وثيق ويعقل ورمقة ولم يبرزوا على ذلك يقتلون الجند حتى امسوا
فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على ليلتين
من المدينة فنزل به وانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وقسبا فباعوا
الحمل الدقيق بدرهمين والراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمن بن
فليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان ابو بكر بن ابي سبرة في الحبس
قد اجتمع مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا فلما كان من السودان
ما كان خرج ابو بكر من الحبس واتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران
ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما واحضرهم عنده فقال انشدكم الله وهذه
البلية التي وقعت والله لئن ثبت علينا عند امير المؤمنين بعد

الفعلة الاولى انه لم يكن الا القليل واهله والعبيد في السوق باجمعهم
فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رايكم فانهم اهل جنتهم
الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ما قمنا
الا انفة لما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن ابي سبرة
وحثهم على الطاعة فرجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت
العشاء الاخرة لم يجب المؤذن احد الى الصلوة بهم فقدم الاصبغ بن سفيان
ابن عاصم بن عبد العزيز فلما وقف للصلوة واستوت الصفوف اقبل
عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته انا فلان بن فلان اصلي بالناس على طاعة امير
المؤمنين يقول ذلك مرتين او ثلثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال ابن
ابي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما علمتم وانتهبتم طعام امير المؤمنين فلا
يبقين عند احد منه شيء الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما

ذكر بناء مدينة بغداد

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور ببناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى
الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية به فيها كره سكناها لذلك
ولجوار اهل الكوفة ايضا فانه كان لا يامن اهلها على نفسه وكانوا قد
افسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر
الى جرجرايا ثم صعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني
به وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي

يعلمهم عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال أنا نجد في كتاب عندنا
أن رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة يدعى الزوراء فإذا أسسها
وبنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه
فتق من البصرة أعظم منه فلم يلبث الفتقان أن يلتئما ثم يعود إلى بنائها
فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه فتقدم ذلك الخبر إلى
عسكر المنصور وأخبره الخبر فرجع وقال أنا والله كنت
أدعى مقلاصا وأنا صبي ثم زال عني وسار حتى نزل الدير الذي هو حذا
قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق صاحب
رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان
القس وسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والأمطار
والوحول والبق والهوام فأخبره كل منهم بما عنده ووقع
اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره فقال يا أمير
المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وما تختار منها وإني أرى أن
تنزل أربع طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا
وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فتكون
بين نخل وقرب الماء فإن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج
الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تحمل الميرة في السفن
من الشام والرقة والغرب في طرائف مصر وتحمل الميرة من الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها في دجلة

وتحمل الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تامرا حتى تتصل بالزاب وأنت بين
أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر
وأخربت القناطر لم يصل إليك ودجلة والصراة والفرات خنادق لهذه
المدينة وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد
وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في
ذلك الموضع وقيل أن المنصور لما أراد أن يبني مدينة بغداد رأى راهبا
فناداه فأجابه فقال له هل تجدون في كتبكم أنه يبنى ها هنا مدينة قال
نعم يبنيها مقلاص قال فأنا كنت أدعى مقلاصا في حداثتي قال فأنت
إذا صاحبها فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس وأربعين ومائة وكتب إلى الشام
والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى إنفاذ الصناع والفعلة
وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة
بالهندسة وكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة وأمر فخطت
المدينة وعمل الأساس وضرب اللبن وطبخ الآجر وكان أول ما ابتدئ به
منها أن أمر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها
ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن
ويشعل بالنار فجعل ينظر إليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها
وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد كل قائد
بربع ووكل أبا حنيفة بعد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد أراد
أبا حنيفة أن يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور أنه

لا يقلع عنا او نعمل له فاجابه ان ينظر في عمارة بغداد وبعد اللبن
والآجر والقصب وهو اول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض
اساس السور من اسفله خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا
وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده اول لبنة وقال
بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ السور قدر قامة جاء
الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء واقام بالكوفة حتى فرغ
من حرب محمد واخيه ابرهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناها واقطع فيها
القطائع لاصحابه وكان المنصور قد اعد جميع ما يحتاج اليه
في بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص الى
الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابرهيم قد هزم
عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغه ذلك فكتب
اليه يلومه فكتب اليه اسلم يحتج انه خاف ان يظفر بهم ابرهيم فياخذه فلم يقل
له شيئا وسنذكر كيفية بنائها في سنة ست واربعين ان شا الله

ذكر ظهور ابرهيم

ابن عبد الله بن الحسن اخي محمد

في هذه السنة كان ظهور ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
صلوات الله عليهم وسلامه وهو اخو محمد المتقدم ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب

اشد الطلب فحدثت جارية له انها لم تقرهم الارض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان
ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقدمها
المنصور في طلبه فحكي ان ابرهيم قال اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة
المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من اهل العسكر يتشيعون
فكتبوا الى ابرهيم يسالونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر
ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من
صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رأيت ابرهيم في عسكري
وما في الارض اعدى لي منه فانظر اي رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة
الصراة العتيقة فخرج ابرهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور
فجلس ابرهيم وذهب في الناس فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفة له
وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فثبت ابرهيم مكانه
فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمي قد نزل بنا ما ترى
ولابد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع
فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال يا امير
المؤمنين انا اهل لما تقول غير اني اتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب وانا
آتيك بابرهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لي جوازا ولغلامي
معي واحملنا على البريد ووجه معي جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا
وقال هذه الف دينار فاستعن بها فقال لا حاجة لي فيها
واخذ منها ثلثمائة دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابرهيم

جبة صوف وقال لها الغلامان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه
وسار على الهبيد وقيل لم يركب الهبيد وسار حتى قدم المداين فتبعه
صاحب القنطرة بها مدفع جواز اليه فلما جازها قال له الموكل
بالقنطرة ما هذا غلاما وانه لابرهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما
فركبوا سفينة حتى قربوا البصرة فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان
فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم
فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي
وحده وبلغ الخبر سفين بن معوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم
وطلب العمي فاعجزه وكان ابرهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك فاختفى
عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوما ان امير
المومنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه ان ابرهيم نازل بالاهواز
وهو في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان
اطلبه غدا بالمدينة لعل امير المومنين يعني بقوله بين نهرين دجيل
والمسرقان ورجع الحسن بن حبيب الى ابرهيم واخبره واخرجه الى ظاهر
البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى
ابرهيم وادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقيه اوايل
خيل ابن الحصين فنزل ابرهيم عن حماره كأنه يبول فسال ابن الحصين
الحسن بن حبيب عن سبب مجيئه فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه
ورجع الحسن الى ابرهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابرهيم

والله لقد بلت دما قال فاتيت الموضع فرايته وقد بال دما ثم ان ابرهيم
قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمد
بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلث واربعين ومائة وكان الذي اقدمه
وتولى كراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حسان النبطي وانزله في
داره في بني ليث وقيل نزل بدار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة اخيه
وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان
وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين
الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة ابن الفزع واتاه واجابه
ايضا عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحق
ابن يوسف الازرق ومعوية وهشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء
واهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة آلاف وشهر امره فقالوا له لو تحولت
الى واسط البصرة اتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي
مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفين امير البصرة قد مالا على
امره فلما ظهر اخوه محمد كتب اليه يامره بالظهور فوجم لذلك واغتم
فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال قد اجتمع لك امرك فتخرج
الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس
وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من
العساكر وقد ارسل ثلثة من القواد الى سفين بن معوية بالبصرة مددا له
ليكونوا عونا له على ابرهيم ان ظهر فلما اراد ابرهيم الظهور ارسل الى

ستين ناحية فخرج القواد عنده وظهر ابرهيم اول شهر رمضان سنة خمس
واربعين ومائة فغنم دواب اولئك الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع
وقصد دار الامارة وبها سفين محصنا في جماعة فحصره وطلب سفين
منه الامان فآمنه ابرهيم ودخل الدار وفرشوا له حصيرا فهبت الريح
فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابرهيم انا لا نتطير
وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس ايضا سلمان ، سفيان
ابن معوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس
وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمن بن علي ظهور ابرهيم فأتيا في ستمائة
رجل فارسل اليهما ابرهيم بن المضا بن القسم الجزري في خمسين
رجلا فهزمهما ونادى منادي ابرهيم لا يتبع منهزم ولا يذفف على جريح
ومضى ابرهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان
وان لا يعرض لهم احد وصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي
الف الف درهم فقوي بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين خمسين
فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي
رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في اربعة
الاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما وجه
المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابرهيم الى فارس عمرو بن شداد
فقدمها وبها اسمعيل بن عبد الصمد اخا علي بن عبد الله بن العباس

فلقيهم ادنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دار ابجرد فتحصنا بها فصارت
فارس بيد عمرو وارسل ابرهيم هرون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا
الى واسط وبها هرون بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها العجلي
وارسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة آلاف وقيل في عشرين
الفا ثم كان بينهما وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما
يكون بين ابرهيم والمنصور فلما قتل ابرهيم هرب هرون بن سعد عنها
واختفى حتى مات ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش
حتى اتاه نعي اخيه محمد قبل عيد الفطر بثلثة ايام فخرج بالناس
يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم واخبرهم بقتل محمد فازدادوا في
قتال المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة
وخلف ابنه حسنا معه

ذكر مسير ابرهيم
ومقتله

ثم ان ابرهيم عزم على المسير فاشار اصحابه البصريون ان يقيم ويرسل الجنود فيكون
اذا انهزم له جند امدهم بغيرهم فيخيف مكانك ويخاف عدوك وجبيت
الاموال وثبتت وطاتك فقال من عنده من اهل الكوفة ان بالكوفة اقواما
لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك تعدت بهم اسباب شتى فسار
عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابرهيم في قلة من العسكر

فقال والله ما ادري كيف اصنع ما في عسكري الا الفا رجل فرقت جندي فمع المهدي بالري ثلثون الفا ومع ابن الاشعث بافريقيه اربعون الفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلثون الفا ثم كتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا فأتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى مسلم ابن قتيبة فقدم عليه من الري فقال له المنصور اعمد الى ابرهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما اقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدي يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في اربعة الف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلثا وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمداين والسواد والى جانبه اهل الكوفة في مائة الف مقاتل يتربصون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك انشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس بمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها ما غيرها ولا هجر المصلى الا انه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته واهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبد الله والاخرى امة الكريم بنت خالد من ولد عبد الله بن ولد خالد بن اسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه ايام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر ارأس ابرهيم لي ام رأسي له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد اتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابرهيم قد عظمت بالكوفة مائة الف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته احوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه لكما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابرهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلثة الف فارس وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعني المنجمين يزعمون انك اذا لقيت ابرهيم يجول اصحابك جولة حين تلقونه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ولما سار ابرهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرا فسمع اصوات الطنابير ثم فعل ذلك ليلة اخرى فسمعها ايضا فقال ما اطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد في طريقه ابيات القطامي

امور لو تدبرها حليم اذا لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبّعه اتّباعا

ولكنّ الأديم إذا تفرّى ... بلًى وتعيّبًا غلب الصّناعا

فعلموا أنه قد ندم على مسيره وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف وقيل كان
معه في طريقه عشرة آلف وقيل له في طريقه لتأخذ غير الوجه
الذي فيه عيسى وتقصد الكوفة فإنّ المنصور لا يقوم له وتتضافر أهل
الكوفة إليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل وقيل
له لتبيّت عيسى فقال أكره البيات إلا بعد الإنذار وقال له نفر من
أهل الكوفة ليسلمهم بالمنبر الها ليدعوا إليه الناس وقال ادعوهم سرًّا
ثم أجهر فإذا سمع المنصور الهيعة بأرجاء الكوفة لم يردّ وجهه شيء دون
حلوان فاستشار بشير الرحّال فقال لو وثقنا بالذي تقول لكان رأيًا
ولكنّا لا نأمن أن يجيبك منهم طائفة فيرسل المنصور إليهم الخيل فيأخذ
البريء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرّضًا للمأثم فقال الكوفي كأنكم
خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقّون قتل الضعيف والصغير
والمرأة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه
فيقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير أولئك كفار وهؤلاء مسلمون
واتّبع إبراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر
فرسخًا مقابل عيسى بن موسى فأرسل إليه سلم بن قتيبة إنك قد
أصحرت ومثلك أنس بالموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى إلا
من مأتى واحد فإن أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره

طائفة في طائفة ... حتى يأتيه فيأخذ بقفاه فدعا إبراهيم أصحابه
وعرض عليهم ذلك فقالوا لو نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا
والله لا نفعل ذلك قال فنأتي أبا جعفر فقالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه
فقال إبراهيم للرسول أتسمع فارجع راشدًا ثم إنهم تصافّوا
فصفّ إبراهيم أصحابه صفًّا واحدًا فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم
كراديس فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس فإنّ الصفّ إذا انهزم
بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصفّ إلا صفّ أهل الإسلام
يعني قول الله تعالى إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم
بنيان مرصوص واقتتل الناس قتالًا شديدًا وانهزم حميد بن قحطبة
وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون
عليه وأقبل حميد منهزمًا فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال لا
طاعة في الهزيمة ومرّ الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير فقيل له لو تنحّيت
عن مكانك حتى يثوب إليك الناس فتكرّ بهم قال لا أزول عن مكاني
هذا أبدًا حتى أُقتل أو يفتح الله على يديّ والله لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي
أبدًا وقد انهزمت عن عدوّهم وجعل يقول لمن يمرّ به أقرئ أهل بيتي السلام
وقل لهم لم أجد فداءً أفديكم به أعزّ من نفسي وقد بذلتها دونكم فبينما هم
على ذلك لا يلوي أحد على أحد إذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي
من ظهور أصحاب إبراهيم ولا يشعرون بأنّ أصحابه الذين يتبعون
المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا

ابرهيم فلولا

نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب جعفر
ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور ان اصحابه لقيهم في طريقهم
نهر فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا المخاضة فعادوا بأجمعهم وكان
اصحاب محمد قد هزموا الذين يلونهم من القوم من وجه واحد فلما انهزموا اتبعهم
الذين انهزموا وثبت ابرهيم في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة وقيل اربعمائة
وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤوس الى عيسى وجاء ابرهيم سهم عائر
فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه فقال انزلوني فانزلوه عن مركبه
وهو يقول وكان امر الله قدرا مقدورا اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع
عليه اصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة
لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا
عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم اشد القتال حتى افرجوهم عن ابرهيم وخلصوا
اليه فحزوا راسه واتوا به عيسى فاراه ابن ابي الكرام الجعفري فقال
نعم هذا راسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث براسه الى المنصور
وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين
ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلثة
اشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام اصحابه انهم لما هزموا
اصحاب المنصور وتبعوهم نادى ابرهيم الا لا تتبعوا مدبرا
فرجعوا فلما راهم اصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا
على اثارهم فكانت الهزيمة وبلغ المنصور الهزيمة اصحابه اولا فعزم

على اتيان الري فاتاه نوبخت المنجم وقال له يا امير المؤمنين الظفر لك
وسيقتل ابرهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابرهيم
فتمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفي جريب بنهر جوبر وحمل راس ابرهيم الى المنصور
فوضع بين يديه فلما راه بكى حتى جرت دموعه على خد ابرهيم ثم قال اما
والله اني كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس
مجلسا عاما واذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابرهيم ويسيء القول
فيه ويذكر منه القبيح التماسا لرضى المنصور والمنصور ممسك
متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف ثم سلم ثم قال عظم
الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاسفر
المجلس لون المنصور واقبل عليه وقال يا ابا خالد مرحبا ههنا فعلم
الناس ان ذلك رضيه فقالوا مثل قوله وقيل لما وضع الراس بين يديه
وجهه رجل من الحرس فامر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت وجهه وانفه
وضرب حتى خمد وامر به فجر برجله فالقي خارج الباب قيل ونظر
المنصور الى سفين بن معوية بعد نية راكبا فقال له والله العجب كيف
يقتلني ابن الفاعلة
انتهى ذكر ابرهيم رضي الله عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين
بأرمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث
ابن العباس وكان على مكة وكان على المدينة عبد الله بن الربيع وعلى
الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وعلى قضائها
عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور
مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبي جعفر المنصور وسير معه
حرب بن عبد الله وهو من أكابر قواده وهو صاحب الحربية ببغداد
وبنى بأسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف إلى الآن بقصر حرب
وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده بوسا قرية كانت
ملكا لنا بنيت بها رباطا للصوفية وأوقفت القرية عليه وقد
جمعت كثيرا من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها وهي
من أنزه المواضع وأحسنها وأثر قصر حرب باق بها إلى الآن فسبحان
من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها مات عمرو بن ميمون بن مهران
والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان موته في حبس
المنصور لأنه أخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وإبراهيم وفيها
توفي عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي ويحيى بن الحرث الذماري
وله سبعون سنة وإسماعيل بن أبي خالد البجلي وحبيب
ابن الشهيد مولى الأزد وكنيته أبو شهيد

ثم دخلت سنة
ست وأربعين ومائة

ذكر انتقال المنصور
إلى بغداد وكيفية بنائها

في هذه السنة في صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد وبنى مدينتها
قد ذكرنا في سنة خمس وأربعين ومائة السبب الذي بعث المنصور على بناء
مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها ولما عزم المنصور على بناء بغداد
شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فأشار أن يصنع ذلك
وهو خطها فاستشار في نقض المداين وإيوان كسرى ونقل نقضه
إلى بغداد فقال لا أرى ذلك لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به
الناظر على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وإنما هو أمر دين
ومع هذا ففيه مصلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال المنصور
أبيت يا خالد إلا الميل إلى أصحابك العجم وأمر بنقض القصر الأبيض
فنقضت ناحية منه ثم نظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد
فدعا خالد بن برمك فأعلمه ذلك فقال يا أمير المؤمنين قد
كنت أرى أن لا تفعل فإن فعلت فإني أرى أن تهدم لئلا يقال إنك
عجزت عن هدم ما بناه غيرك فأعرض عنه وترك هدمه ونقل

أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وبابا جيء به من
الشام وبابا أخرجه من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسري
وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى
السلطان من بعض وجعل لها سورين فالسور الداخل
أعلى من الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع بجانب
القصر وكان الحجاج بن أرطاة هو الذي خط المسجد وقبلته
غير مستقيمة يحتاج المصلي أن ينحرف إلى باب البصرة لأنه وضع
بعد القصر وكان القصر مستقيما على القبلة وكان اللبن الذي
بني به ذراعا في ذراع وزن بعضها لما نقض فكان وزن لبنة
منه مائة رطل وسبعة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد
المنصور وكتابها تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع فطلب إليه عمه
عيسى بن علي أن يأذن له في الركوب من باب الرحبة إلى القصر
لضعفه فلم يأذن له فقال فاحسبني راوية فقال وأمر الناس
بإخراج أبوابهم من الرحبة إلى فصلان الطاقات وكانت
الأسواق في مدينته فجاءه رسول لملك الروم فأمر الربيع
فطاف به على المدينة فقال كيف رأيت فقال
رأيت بناء حسنا إلا أني رأيت أعداءك معك وهم السوقة
فلما عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ
وقيل إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما

كان فيهم الجاسوس وقيل إن المنصور كان تتبع من خرج
مع إبراهيم بن عبد الله وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب
بغداد له مع إبراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على
المنصور بسككهم واحدا بأن زكريا فقتله وأخرج الأسواق
وكلم في بقال وأراد أن يجعل في كل ربع بقالا يبيع البقل والخل وحسب
وجعل الطريق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء
المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق وأبوابها أربعة
آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الأستاذ من البنائين
يعمل يومه بقيراط فضة والروزكاري بحبتين وحاسب القواد عند
الفراغ فألزم كلا منهم بما بقي عنده فأخذه حتى أن خالد بن الصلت
بقي عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه

ذكر خروج
العلاء بالأندلس

في هذه السنة سار العلاء بن مغيث اليحصبي من إفريقية إلى مدينة باجة من
الأندلس ولبس السواد وقام بالدعوة العباسية وخطب للمنصور واجتمع
إليه خلق كثير فخرج إليه الأمير عبد الرحمن الأموي فالتقيا بنواحي
إشبيلية فتحاربا أياما فانهزم العلاء وأصحابه وقتل منهم
في المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وأمر بعض التجار بحمل

رأسه ورؤوس أصحابه إلى القيروان فألقاها بالسوق سرًا ففعل
ذلك ثم حمل منها شيء إلى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع
الرؤوس لواء أسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله أن المنصور كتب
إليه يأمره بهدم دور من خرج مع إبرهيم وبعقر نخلهم فكتب سلم بأي ذلك أبدأ
بالدور أم بالنخل فأنكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان
فعاث بالبصرة وهدم دار أبي مروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد
ابن زياد وغيرهم وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني
وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وولي مكانه جعفر بن سليمان
فقدمها في ربيع الأول وفيها عزل عن مكة السري بن عبد الله وولّيها
عبد الصمد بن علي وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن إبرهيم الإمام
وفيها مات هشام بن عروة بن الزبير وقيل سنة سبع وأربعين في
شعبان وعوف الأعرابي وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عبيد
الله التيمي الكوفي وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي الذي يقال له
مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة
ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلًا بموضع يدعى الرهوة نزل
ثلثًا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك

وفيها توفي محمد بن السائب الكلبي النسابة رح

ثم دخلت سنة
سبع وأربعين ومائة

ذكر قتل حرب بن عبد الله

في هذه السنة أغار أسترخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية
أرمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقًا كثيرًا ودخلوا تفليس وكان حرب
مقيمًا بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة فسيّره
المنصور إلى محاربة الترك مع جبريل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم
فقتل حرب وهزم جبريل وقتل من أصحابه خلق كثير

ذكر البيعة للمهدي
وخلع عيسى بن موسى

وفي هذه السنة خلع عيسى بن موسى بن محمد بن علي من ولاية العهد وبويع للمهدي
محمد بن المنصور وقد اختلف في السبب الذي لأجله خلع نفسه فقيل
إن عيسى لم يزل على ولاية العهد وإمارة الكوفة من أيام السفاح إلى الآن فلما كبر
المهدي وعزم المنصور على البيعة له كلّم عيسى بن موسى في ذلك فكان
يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره فلما كلمه المنصور في

معني خلع نفسه وتقديم المهدي عليه اباه وقال يا امير المؤمنين
كيف بالأيمان التي علي وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس
الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار
يأذن للمهدي قبله وكان يجلس عن يمينه في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل
فيجلس الى جانب المهدي ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه
ثم صار يأذن للمهدي ولعمه عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم عيسى بن موسى
وربما قدم واخر الا انه يبدأ بالإذن للمهدي على كل حال ويوهم عيسى
انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو ثم صار حال
عيسى الى اغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع
الحفر في اصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف
قد حفر عن احد طرفيها لينقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من
معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب
على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل علي
احد بمثل ما تدخل به من كثرة الغبار والتراب افكل هذا من الشارع فيقول
احسب ذلك يا امير المؤمنين ولا يشكو شيئا وكان المنصور يرسل اليه
عمه عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور
اراد ان يسقي عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الألم في بطنه فاستأذن
بالعود الى بيته بالكوفة فأذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفي بعد
ان اشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة

لابنه موسى فانه هو الذي يمنعه فقال له فخوفه وتهدده فكلمه عيسى بن علي
في ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى واتى العباس بن محمد فقال يا عم
اني لأسلم اني ارى اخراج هذا الأمر عنه ونحن نرى صنوف
الأذى والمكروه فنحن نتهدده مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان
مرة وتحفر الخنادق مرة وابى لا يعطي على ذلك شيئا ولا يكون ذلك ابدا
ولكن ها هنا طريق لعله يعطي عليه والا فلا قال وما هو قال يقبل عليه
امير المؤمنين وانا شاهد فيقول اني اعلم انك لا تبخل بهذا الأمر لكبر
سنك وانك لا تطول مدتك فيه وانما تبخل به على ابنك افتراني ادع ابنك يبقى
بعدك حتى يلي على ابني كلا والله لا يكون ذلك ابدا ولا يلي ابني على ابنك وانت
تنظر حتى تأيس منه فان فعل ذلك فلعله ان يجيب الى ما اردت فجاء العباس الى
المنصور واخبره بذلك فلما اجتمعوا قال ذلك وكان عيسى بن علي حاضرا
فقام ليبول فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى يقوم معه فيجمع عليه ثيابه
فقام معه فقال له عيسى بن علي بأبي انت وبأبي ابوك والله اني
لأعلم انه لا خير في هذا الأمر بعدكما وانكما لأحق به ولكن المرء مغرى بابنه
فقال موسى امكنني هذا والله من مقاتله وهو الذي يغري بي والله
لأقتلنه فلما رجعا قال موسى لأبيه سرا اتأذن لي ان اقول للمنصور
ما سمعت منه فقال له ابوه اي بني لهذا اراد ان بالاستماع عمك الى ما له
اراد ان يبرك بها فجعلتها سبب المكروه لا يسمعن هذا احد منك ثم ارجع الى المنصور
مكانك فلما رجع الى مكانه امر الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله

وموسى يصيح الله الله في دمي يا امير المؤمنين وما بالى عيسى ان
تقتلني ولم تسعه عني ذكرا والمنصور يقول بايع
ازهق نفسه والربيع يوهم انه مريد قتله وهو يوهمه وموسى
يصيح فلما راى ذلك ابوه قال والله يا امير المؤمنين
ما كنت اظن ان الامر يبلغ مثل هذا كله فاكفف عنه فها انا
اشهدك ان نسائي طوالق ورقيقي احرار وما املك في
سبيل الله تصرف ذلك فيمن رايت يا امير المؤمنين وهذه
يدي بالبيعة للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال
بعض اهل الكوفة هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقيل ان
المنصور صنع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فيشكو
ذلك من فعلهم فينهاهم المنصور عنه وكانوا يلعنون ثم يعودون ثم
انهم كانوا يكاشفونه اذا غضب المنصور وعاد الجند معه الى اشد
ما كانوا منهم اسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب
ابن عبد الله وغيرهم وكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه
فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخي انا والله اخافهم عليك
وعلي انهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى
الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك
فبعثه الى عيسى واخذ معه ثلثين من كبار شيعة المنصور من
خيارهم وقال لعيسى في امر البيعة واستخرجوا الى المنصور

وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه وبايع للمهدي فجاء عيسى وانكر ذلك فلم
يسمع منه وشكر لخالد صنيعه وقيل بل اشترى المنصور ذلك بمال
قدره احد عشر الف الف درهم له ولاولاده واشهد على نفسه بالخلع
وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلث عشرة سنة وعزله المنصور
واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم
يفعل ولم يزل معظما له مبجلا

ذكر موت عبد الله بن علي

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى قبل ان يخلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله
ابن علي وامره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه
واياك ان تضعف فتنقض على امري الذي دبرته ثم مضى الى مكة
وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الذي امره فكتب عيسى
في الجواب قد انفذت ما امرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين
اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة فقال اراد
ان يقتله ثم يقتلني لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله
ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم
المنصور وضع على اعمامه من حركهم على الشفاعة في اخيهم عبد الله
ففعلوا وشفعهم فيه وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي
وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت

عنه فأتاه به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما
أمرتك إلا بحبسه قال إلى قد أمرتني قال ما أمرتك إلا بحبسه وقد كذبت ثم قال
لعمومته إن هذا قد أقر لكم بقتل أخيكم قالوا فادفعه إلينا نقتله به فسلّمه
إليهم وخرجوا به إلى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر فقام أحدهم
إليه ليقتله فقال له عيسى أفاعل أنت قال إي والله قال ردّوني
إلى أمير المؤمنين فردّوه إليه فقال إنما أردت بقتله أن تقتلني
هذا عمك حي سوي قال ائتنا به قال فأتاه به فقال يدخل حتى أرى
رأيي ثم قال انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح ثم أجرى الماء على
أساسه فسقط عليه فمات ودفن في مقابر المسلمين بباب الشام
فكان أول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وقيل ركب
المنصور يوما ومعه عياش المنتوف فقال له المنصور أتعرف ثلاثة
خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلث خوارج أسماؤهم على العين قال لا
أعرف إلا ما تقول العامة إن عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل
عبد الرحمن بن الأشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد وعبد
الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور فإذا سقط عليه
البيت فما ذنبي أنا قال ما قلت لك ذنبا عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة ولى المنصور محمد بن أخيه العباس السفاح البصرة فاستعفى
منها فأعفاه فانصرف إلى بغداد واستخلف بها عقبة بن سلم فأقره المنصور عليها
ولما رجع إلى بغداد مات بها وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله
على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى
الكوفة والبصرة محمد بن سليمن وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي وفي هذه السنة
أغزى عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة
وبها هشام بن عذرة فضيقا عليهم ثم أسراه هو وحيوة بن الوليد اليحصبي وعثمان
ابن حمزة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأتيا بهم إلى عبد الرحمن
في جباب صوف وقد حلقت رؤوسهم ولحاهم وقد أركبوا الحمر وهم في
السلاسل ثم صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي أرسله
إلى الشام في إحضار ولده الأكبر سليمن فحضر سليمن معه وكان قد ولد
لعبد الرحمن بالأندلس ولده هشام فتقدمه الأمير عبد الرحمن على سليمن فحصل
بينهما غل وحقد أوجبا ما نذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم
وفيها توفي أشعث بن عبد الملك الحراني البصري وهشام بن حسان
مولى العتيك وقيل مات سنة ثمان وأربعين وعبد الرحمن بن زبيد بن
الحارث اليامي أبو الأشعث الكوفي

ثم دخلت سنة
ثمان وأربعين ومائة

ذكر خروج حسان بن مجالد

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني وهو ابن
أخي مسروق بن الأجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى
بافخاري قرب الموصل على دجلة فخرج إليه عسكر الموصل
وعليهم الصقر بن نجدة وكان قد وليهم بعد حرب بن عبد الله فالتقوا
واقتتلوا فانهزم عسكر الموصل إلى الجسر وأحرق الخوارج أصحاب
حسان السوق هناك ونهبوه ثم إن حسان سار إلى الرقة ومنها إلى البحر
ودخل إلى بلد السند وطلب الخوارج من أهل عمان يدعوهم يسألونهم
في المصير إليهم فلم يجيبوه فعاد إلى الموصل فخرج إليه الصقر أيضا والحسن
ابن صالح بن جنادة الهمداني وبلال القيسي فالتقوا فانهزم الصقر
وأسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لأنه من
همدان ففارقه بعض أصحابه لهذا وكان حسان قد أخذ رأي الخوارج
عن خاله حفص بن أشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ولما بلغ
المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا إنه ابن أخت
حفص بن أشيم قال فمن هناك وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عامة
همدان شيعة لعلي عليه السلام وعزم المنصور على إنفاذ الجيوش
إلى الموصل والفتك بأهلها فأحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة
وقال لهم إن أهل الموصل شرطوا لي أنهم لا يخرجون علي فإن فعلوا
حلت لي دماؤهم وأموالهم وقد خرجوا فسكت أبو حنيفة وتكلم الرجلان
وقالا رعيتك فإن عفوت فأنت أهل لذلك وإن عاقبت فبما يستحقون

فقال لأبي حنيفة ألا أراك سكت يا شيخ فقال يا أمير المؤمنين أباحوك ما لا
تملكون أرأيت لو أن امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين أكان
يجوز أن توطأ قال لا وكف عن أهل الموصل وأمر أبا حنيفة وصاحبيه بالعود إلى الكوفة

ذكر استعمال خالد
على الموصل

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك أنه بلغه انتشار
الأكراد بولايتها وإفسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فأشار
عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره إليها فأحسن إلى الناس وقهر المفسدين
وكفهم وهابه أهل البلد هيبة شديدة مع إحسانه إليهم وفيها ولد
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة وقبل أن يولد
الرشيد بسبعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها فكان
الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر

أصبح الفضل والخليفة هارون رضيعي لبان خير النساء

وقال أبو الجنوب

كفى لك فضلا أن أفضل حرة غذتك بثدي والخليفة واحد

ذكر ولاية الأغلب بن
سالم إفريقية

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم
ابن عقال بن خفاجة التميمي عهده بولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع
ابي مسلم الخراساني بخراسان وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما اتاه
العهد قدم القيروان في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين ومائة واخرج
جماعة من قواد المضرية فسكن الناس وخرج عليه ابو قرة في جمع كثير من
البربر فسار اليه الاغلب فهرب ابو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد
طبنة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان
ولم يبق معه الا نفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس فكاتب الجند
ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ
الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض اصحابه ليس من الراي لقاء العدو
في هذه العدة القليلة ولكن الراي ان تعدل الى قابس فان اكثر من معك يجيء اليك
لانهم انما كرهوا المسير الى طبنة لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل
ذلك فكثر جمعه وسار الى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن
وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى الحسن الى تونس في جمادى الاخرة
سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع وسار الى عدة
عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان والتقوا فاقتتلوا
فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت اصحابه وتقدم عليهم المخارق بن غفار
فحمل المخارق وكانت في ميمنة الاغلب على الحسن فهزمه فمضى منهزما الى تونس
في شعبان سنة خمسين ومائة وولي المخارق افريقية في رمضان ووجه الخيل

في طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس
فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه وقد قيل ان الحسن قتل يوم قتل
الاغلب وان اصحاب الاغلب شدوا بعد قتله في المعركة فقتل الحسن بن حرب
وانهزم اصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمي الشهيد وكانت
هذه الوقعة في شعبان سنة خمسين ومائة

ابن علي م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عسكر الحسن بن صالح بدابق ولم يغز وفيها حج المنصور بالناس
وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

ذكر الفتن بالاندلس

في هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بالاندلس بمدينة لبلة من الاندلس
وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من قومه اليمانية مع العلاء فعقد لواء
فلما صحا رآه معقودا فسال عنه فاخبر فاراد حله ثم قال ما كنت لاعقد
لواء ثم احله بغير شيء وشرع في الخلاف واجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية
وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الاندلس في جموعه
فامتنع المطري في قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد
الرحمن بها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافقه على
الخلاف علقمة اللخمي وكان بمدينة شذونة وقد انضاف اليهما عمرو بن غشا

القبائل يريدون انجاد المطري فجمع ليثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سيّر
اليهم بدرًا مولاه في جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطري
وطال الحصار عليه وقلّت رجاله بالقتل وفارقه بعضهم فخرج
يومًا من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن وقدّم اهل القلعة
عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليها فلما طال ارسل اهلها الى يطلبون الامان
من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك ولم يفعلوا فسلموا اليه الحصن
فخرّب الحصن وقتل خليفة وخلقًا كثيرًا ممن معه ثم انتقل الى غياث
وكان موافق المطري على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم
الا انه كان يعرف كراهتهم لدولته فنقض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد
اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدي بكورة جيان واجتمعت اليه
جموع واغار على قرطبة فسيّر اليه عبد الرحمن جيشًا فتفرق جمعه وطلب الامان
فبذل له عبد الرحمن ذلك وفي هذه السنة مات سليمن بن مهران الاعمش وكان
مولده سنة ستين وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق وقبر بالمدينة هو وابوه
وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وفيها توفي زكريا
ابن ابي زائدة وابو اسامة عمرو بن الحارث بن يعقوب بن حفص بن سعيد بن عباد
وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد العزيز بن يزيد مولى الاسود
ابن سفيان وعثمان مولى تيم وهو ثقة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى
القاضي ومحمد بن الوليد الزبيدي ومحمد بن عجلان المدني وعوام بن حوشب بن
يزيد بن رويم الشيباني الواسطي ويحيى بن ابي عمرو السيباني من اهل الرملة

بن جعفر الصادق وابوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن ابي طالب

وسيبان بالسين المهملة ثم الياء المثناة من تحت ثم الباء الموحدة بطن من حمير
واليه ينسب يحيى وابو العوام فهو من شيبان بالشين المعجمة

ثم دخلت سنة

تسع واربعين ومائة

فيها غزا العباس بن محمد الصائفة ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن
الاشعث فمات محمد في الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد
وخندقها وفرغ من جميع امورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد وحج بالناس
محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن العباس وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن مكة
في قول بعضهم واستعمل محمد بن ابرهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم سوى
مكة والطائف وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدرًا مولاه الى بلاد
العدو فجاز واغنم واخذوا جزيتها وكان ابو الصباح حي بن يحيى على اشبيلية
فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن فخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها مات
سلم بن قتيبة الباهلي بالري وكان مشهورًا اعظم الغنى وكهمس بن الحسن ابو
الحسن التميمي البصري وفيها توفي عيسى بن عمر الثقفي النحوي المشهور وهو اخذ الخليل النحو

ثم دخلت سنة

خمسين ومائة

ذكر خروج استاذسيس

وفي هذه السنة خرج استادسيس في اهل هراة وباذغيس وسجستان
وغيرها من خراسان وكان فيما قيل في ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة
خراسان وساروا حتى التقوا هم واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجثم
المروروذي في اهل مرو الروذ فقاتلوهم قتالا شديدا فقتل الاجثم
وكثر القتل في اصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبريل
ابن يحيى وحماد بن عمرو وابو النجم السجستاني وداود بن كراز فوجه المنصور وهو
بالبردان خازم بن خزيمة الى المهدي فولاه المهدي محاربة استادسيس وضم اليه
القواد فسار خازم واخذ معه من احب وجعلهم في اخريات الناس
فلفّهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم
ستة الف فضمهم الى اثني عشر الفا كانوا معه منتخبين وكان بكار بن مسلم
فيمن انتخبه وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين
السعدي على ميسرته وبكار بن مسلم العقيلي في مقدمته وكان لواؤه مع الزبرقان
فمكر بهم وراوغهم في تنقله من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم
وكان اكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع نزله وخندق عليه وعلى جميع اصحابه
وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل باب الفا من اصحابه الذين انتخب فاتى
اصحاب استادسيس بالمرور والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب
الذي عليه بكار بن مسلم فحملوا على اصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار
بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون
من ناحيتنا فترجل معه من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا فقاتلوهم حتى

ردوهم عن بابهم ثم اقبل الى الباب الذي عليه خازم رجل من اصحاب استادسيس
من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذي كان يدبر امرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث
الى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذي عليه بكار
وكان من بابه قد شغلوا عنه ويسير حتى يغيب عن ابصارهم ثم يرجع من خلف العدو
وقد كانوا يتوقعون قدوم ابي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم
الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان
ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر
بعضهم لبعض فبيناهم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء
اهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم اصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم
اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين
من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم واصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم
السيوف فقتلهم المسلمون واكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا
اربعة عشر الفا ونجا استادسيس الى الجبل في نفر يسير فحصرهم خازم وقتل
الاسرى ووافاه ابو عون بن مسلم ومن معهما فنزل استادسيس على حكم
ابي عون فحكم ان يوثق استادسيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون
وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكسى كل رجل ثوبين وكتب الى
المهدي بذلك وكتب المهدي الى المنصور وقيل ان خروج استادسيس
كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة وقيل ان استادسيس
ادعى النبوة واظهر اصحابه الفسوق وقطع السبيل وقيل انه جد المأمون

أبو أمية مراجل وابنه غالب خال المأمون هو الذي عمل ذا الرياستين الفضل
ابن سهل بمواطاة من المأمون وسيرد ذكره إن شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور أبا جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن
زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وفيها خرج بالأندلس غياث بن المسير
الأزدي فجمع العامل بها لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار إلى غياث فواقعه
فانهزم غياث ومن معه وقتل غياثا وبعث برأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة
وفيها بنى عبد الرحمن سور مدينة قرطبة من غوافيه وفيها مات جعفر بن أبي جعفر
المنصور وصلى عليه أبوه ودفن ليلا في مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة
وحج بالناس عبد الصمد بن علي وكان هو العامل على مكة في قول بعضهم وقال
بعضهم بل كان العامل محمد بن إبراهيم وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة
عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم وفي هذه السنة مات
الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ومعمر بن راشد وعمر بن
ذر وقيل مات سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالإرجاء
وفي سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن إسحاق بن يسار
صاحب المغازي وقيل مات سنة إحدى وخمسين وفيها توفي مقاتل بن سليمان
البلخي المفسر وكان ضعيفا في الحديث وأبو جناب الكلبي وعثمان بن الأسود
وسعيد بن أبي عروبة واسم أبي عروبة مهران مولى بني يشكر كنيته أبو

النضر يسار بالسين المهملة وبالياء تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

في هذه السنة أغارت الكرك على جدة

ذكر عزل عمرو بن حفص عن السند

وفيها عزل المنصور عمرو بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة المعروف بهزارمرد
يعني ألف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمرو بن
حفص على إفريقية وكان سبب عزله عن السند أنه كان عليها لما ظهر محمد وإبراهيم
ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالأشتر إلى البصرة
فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم إلى عمرو بن حفص لأنه كان فيمن
بايعه من قواد البصرة وكان يتشيع فساروا في البحر إلى السند فأمرهم عمر أن يحضروا
خيلهم فقال له بعضهم إنا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا
والآخرة أعطنا الأمان إما قبلت منا وإما سكت وسترت عن أذانا
حتى نخرج من بلادك راجعين فأمنه فذكر له حالهم وحال عبد الله
ابن محمد بن عبد الله أرسله أبوه إليك فرحب بهم وبايعهم وأنزل الأشتر عنده
مختفيا ودعا كبراء أهل البلد وقواده وأهل بيته إلى البيعة فأجابوه فقطع

الاعلام السود وهيا لبسة من البياض ليخطب فيها وتهيا لذلك يوم خميس
فوصله مركب لطيف فيه رسول من امراة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن
عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان امري قد
ظهر ودمي في عنقك فقال عمر قد رايت رايا ها هنا ملك من ملوك
السند عظيم الشان كثير المملكة وهو على شركه اشد الناس تعظيما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفي ارسل اليه فاعقد بينك
وبينه عقدا واوجهك اليه فلست ترام معه ففعل ذلك وصار اليه الاشتر
فاكرمه واظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه اربعمائة
انسان من اهل البصاير فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك والاتهم
فلما انتهى خبره الى المنصور بلغ منه وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرا
الكتاب على اهله وقال لهم ان اقررت بالقصة عزلني وان صرت اليه قتلني
وان امتنعت حاربني فقال له رجل منهم الق الذنب علي وخذني
فقيدني فانه سيكتب اليك في حملي فاحملني فانه لا يقدم علي لمكانك في السند
وحال اهل بيتك في البصرة فقال عمر اخاف عليك خلاف ما تظن
فقال ان قتلت فنفسي فدا لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور
بامره فكتب اليه المنصور يامره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه واستعمل
على الهند هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله ان المنصور كان يفكر
فيمن يوليه السند فبينا هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا
ثم عاد فاستاذن على المنصور فادخله فقال اني لما انصرفت من الموكب

لقيتني اختي فلانة فرايت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المومنين فاطرق
ثم قال اخرج ياتك امري فلما خرج قال المنصور للربيع حاجبه
لولا قول جرير

لا تطلبن خوولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم اخوالا

لتزوجت اليه قل له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك
السند فتجهز اليها وامره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله الاشتر فان
سلمه والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فسار هشام
الى السند فملكها وسار عمر الى افريقية فوليها فلما صار هشام بالسند
كره اخذ عبد الله الاشتر واخذ يري الناس انه يكاتب ذلك الملك فاتصلت
الاخبار بالمنصور فجعل يكتب اليه يستحثه فبينا هو كذلك اذ خرجت خارجة
ببلاد السند فوجه هشام اخاه سفيحا فخرج في جيشه وطريقه بجنبات
ذلك الملك فبينا هو يسير اذا هو بغبرة قد ارتفعت فظن انهم مقدمة العدو الذي
يقصد فوجه طلايعه فرجعت اليه وقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوي
يتنزه على شاطي مهران يمضي يريده فقال له نصحاوه هذا ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه اخوك متعمدا مخافة ان يبوء بدمه ولم
يقصدك فقال ما كنت لادع اخذه ولا ادع احدا يحظى باخذه او قتله عند
المنصور وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل
اصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى
فلم يشعر به وقيل ان اصحابه قذفوه في نهر مهران حتى لا يحمل راسه فكتب هشام

ان

بذلك إلى المنصور فكتب إليه المنصور يشكره ويأمره بمحاربة عبد الملك
فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وقال عصابة وكان عبد الله
قد اتخذ سراري فأولد واحدة منهن ولداً وهو محمد بن عبد الله الذي يقال له ابن
الأشتر فأخذ هشام السراري والولد معهن وحملهن إلى المنصور فسير المنصور
الولد إلى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه إلى أهله

ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية

وفي هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة
ابن أبي صفرة أخي المهلب وإنما نسب إلى المهلب لشهرته وكان سبب مسيره إليها
أن المنصور لما بلغه قتل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية فوجهه إليها
عمر والياً فقدم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة
فارس واجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن إليهم وأقام والأمور مستقيمة ثلاث
سنين فسار إلى الزاب لبناء سور مدينة طبنة بأمر المنصور واستخلف
على القيروان حبيب بن حبيب المهلبي فخلت إفريقية من الجند فثار بها البربر
فخرج إليهم حبيب فقتل واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا
حاتم الإباضي واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة وكان عامل عمر بن
حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الأسدي فكتب إلى عمر يستمده
فأمده بعسكر فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الإباضي فهزمهم فساروا

إلى قابس فحصرهم أبو حاتم وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة وانتقضت إفريقية
من كل ناحية فقصدوا إلى طبنة فأحاطوا بها في اثني عشر عسكراً منهم أبو
قرة الصفري في أربعين ألفاً وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفاً
وأبو حاتم في عسكر كبير وعاصم السدراتي الإباضي في ستة آلاف
والمسود الزناتي الإباضي في عشرة آلاف فارس وغير من ذكرنا فلما رأى عمر بن
حفص إحاطتهم به عزم على الخروج إلى قتالهم فمنعه أصحابه وقالوا إن أصبت
تلف العرب فعمد إلى إعمال الحيلة فأرسل إلى أبي قرة مقدم الصفرية يبذل
له ستين ألف درهم ليرجع عنه فقال بعد أن سلم علي بالخلافة أربعين سنة أبيع
حربكم بعرض قليل من الدنيا فلم يجبهم إلى ذلك فأرسل إلى أخي أبي قرة
يدفع إليه أربعة آلاف درهم وثياباً على أن يعمل في صرف أخيه عنه والصفرية
فأجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين إلى بلادهم فاضطر
أبو قرة إلى اتباعهم فلما سارت الصفرية سير عمر جيشاً إلى ابن رستم إلى
تاهرت فضعف أمر الإباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة إلى
القيروان فحصرها أبو حاتم الإباضي وعمر بطبنة يصلح أمورها ويحوطها
ممن يجاورها من الخوارج فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار إليها ولما سار
عمر بن حفص إلى القيروان استخلف على طبنة عسكراً فلما سمع أبو قرة بمسير
عمر بن حفص سار هو إلى طبنة فحصرها فخرج إليه من بها من العساكر
فقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره خلق كثير وأما أبو حاتم فإنه لما حصر
القيروان لم تجمعه ولازم حصارها وليس في بيت مالها دينار ولا في

اهلها شي من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون
الخوارج طرفي النهار حتى جهدهم الجوع واكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير
من اهلها بالبربر ولم يبق غير دخول البلد فلما اتاهم الخبر بوصول
عمر بن حفص من طبنة فنزل الاربس وهو في سبعمائة فارس فزحف
الخوارج اليه باجمعهم وتركوا القيروان فلما قاربوا عمر سار الى
تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وادخل اليها ما يحتاج اليه
من طعام ودواب وحطب وغير ذلك ووصل ابو حاتم والبربر فحصروه
وطال الحصار حتى اكلوا دوابهم وفي كل يوم يكون بينهم
قتال وحرب فلما ضاق الامر بعمر ومن معه قال لهم الراي ان اخرج
من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة قالوا انا نخاف بعدك
قال فارسل فلانا وفلانا وقد انهما يفعلان ذلك فاجابوه فقال للرجلين قالا
لا نتركك في الحصار ونسير عنك نعزم على القتال الى الموت
فاتاه الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
في ستين الف مقاتل فاشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال
الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج فقاتل فقتل منتصف ذي
الحجة سنة اربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حميد بن صخر
وهو اخو عمر لامه فوادع ابا حاتم وصالحه على ان حميدا ومن معه لا
يخلعون المنصور ولا ينازعهم ابو حاتم في سوادهم وسلاحهم
فاجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج اكثر الجند الى طبنة

واحرق ابو حاتم ابواب القيروان وثلم سورها وبلغه وصول يزيد بن حاتم
فسار الى طرابلس وامر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرق بينهم
فخالفه بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدم على المخالفين
عمر بن عثمان الفهري وقام في القيروان فقتل اصحاب ابي حاتم فعاد ابو حاتم
فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد ابو حاتم الى طرابلس لقتال
يزيد بن حاتم فقيل كان بين الخوارج والجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى
انقضاء امرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة

هع

ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتاله الخوارج

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة
ابن ابي صفرة في ستين الف فارس وسيره الى افريقية فوصلها سنة اربع وخمسين
ومائة فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وساروا معه الى
طرابلس فسار ابو حاتم الخارجي الى جبال نفوسة وسير يزيد طايفة من
العسكر الى قابس فلقيهم ابو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل
ابو حاتم في مكان وعر وخندق على عسكره وعبا يزيد اصحابه
وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين واقتتلوا اشد قتال
وانهزمت البربر وقتل ابو حاتم واهل النجدة وطلبهم يزيد في كل سهل
وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلثين الفا

وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص
وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل إلى القيروان وكان عبد الرحمن بن
حبيب عند عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فهرب إلى كتامة فسير إليهم
يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا
كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت إفريقية
واختص يزيد البربر وأمن الناس إلى أن انتصبت ورفجومة سنة أربع
وستين ومائة بأرض الزاب وعليها أيوب الهواري فسير إليهم عسكرا
كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزاة المهلبي فالتقوا واقتتلوا فانهزم
يزيد وقتل كثير من أصحابه وقتل المخارق بن غفار صاحب الزاب
فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير
واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم إليهم المنهزمون
ولقوا ورفجومة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم البربر وأيوب وقتلوا
بكل مكان حتى أتى على آخرهم ولم يقتل من الجند أحد ثم توفي يزيد
في رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة
أشهر واستخلف ابنه داود على الرصافة دا افريقيه

ذكر بناء الرصافة للمهدي

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام
والكوفة وغيرها فهنؤوه بعوده فأجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم

المنصور مثل ذلك وبنى الرصافة وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا
على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن
عبيد الله بن العباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له
المنصور أما ترى ما نحن فيه من السات الجند علينا وقد خفت أن تجتمع
كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا فما ترى فقال يا أمير المؤمنين
عندي رأي إن أظهرته لك فسد وإن تركتني أمضيته صلحت خلافتك
وهابك الجند فقال له أفتمضي في خلافتي شيئا لا أعلمه قال له إن كنت
عندك متهما فلا تشاورني وإن كنت مأمونا عليها فدعني أفعل رأيي
فقال له امضه فانصرف قثم إلى منزله ودعا غلاما له فقال له إذا كان
غدا فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين فإذا رأيتني قد دخلت وتوسطت
أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي واستحلفني بحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت
مسألتك وأجبتك عنها فإني سأنتهرك وأغلظ لك فلا تخف وعاود
المسألة فإني سأضربك فعاود وقل لي أي الحيين أشرف اليمن أم مضر
فإذا أجبتك فاترك البغلة وأنت حر ففعل الغلام ما أمره وفعل به قثم
ما قاله ثم قال مضر أشرف لأن منها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها كتاب الله وفيها بيت الله وفيها خليفة الله فامتعضت لذلك
اليمن إذ لم يذكر لها شيئا فقال بعض قوادهم ليس الأمر كذلك مطلقا
بغير فضيلة ثم قال لغلام له قم إلى بغلة الشيخ فاكبحها فكبحها حتى كاد يقعيها

فاستعصت مضر وقالوا انفعل مثل الشيخ وأمر بعضهم غلامه فضرب
ذلك الغلام فقطعها فتفرق الحيان ودخل قثم على المنصور وافترق
الجند وصارت مضر فرقة واليمن فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة
فقال قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل
حزب منهم يخاف ان تضربه بالآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية
وهي ان تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير
ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك اولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك
هؤلاء ضربتهم باولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى
فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك

ذكر قتل سليمن بن حكيم العبدي

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة
الى البحرين فقتل سليمن بن حكيم العبدي وسبى اهل البحرين وانفذ بعض السبي
والأسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدي
فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البحرين لانه لم يستقص على اهل البحرين
وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابرهيم الامام وكان هو العامل بمكة
والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة
الكلابي وعلى الكوفة محمد بن سليمن وعلى مصر يزيد بن حاتم

ذكر ابتدا امر شقنا وخروجه بالاندلس

وفي هذه السنة ثار بشرق الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم
الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت امه تسمى فاطمة فادعى
انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن
محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره فسار
اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط
واذا خاف صعد الجبال حيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على
طليطلة حبيب بن عبد الملك واستعمل حبيب على شنت برية سليمان
ابن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان وامره بطلب شقنا فنزل
شقنا الى شنت برية واخذ سليمن وقتله واشتد امره وطار ذكره
وغلب على ناحية قوريه وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن الاموي غزاه
في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له واعياه امره فعاد عنه
وسير اليه سنة ثلث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا واخلى حصنه شطران
ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له
شقنا فعاد عنه ثم سير اليه سنة خمس وخمسين ابا عثمان عبيد الله بن عثمان
فخدعه شقنا وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره
وقتل جماعة من بني امية كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين ايضا

سار شقيا بعد أن تغيم عسكر عبد الله إلى حصن الهوازنين المعروف
بمرلين وبه عامل لعبد الرحمن فكربه شقيا حتى خرج إليه فقتله
شقيا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه .

ذكر قتل معن بن زائدة

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان وكان المنصور قد
استعمله عليها فلما وصلها أرسل إلى رتبيل يأمره بحمل العرار الذي
عليه كل سنة فبعث إليه عروضا وزاد في قيمتها فغضب معن وسار
إلى الرخج وعلى مقدمته ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد
خرج عنها ومضى إلى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا
كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي وأبوه زياد فرأى معن غبارا
ساطعا أثارته حمر الوحش فظن أن جيشا أقبل نحوه ليخلص السبي والأسرى
فأمر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك
وخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف إلى بست وأنكر قوم من الخوارج
سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا
سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم فقتلوه وشق بعضهم
بطنه بخنجر كان معه وقال بعضهم لما ضربه أنا الغلام الطاقي
والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد
ثم إن يزيد قام بأمر سجستان واشتدت على العرب والعجم منها وطأته

فاحتال بعض العرب وكتب على لسانه إلى المنصور كتابا يخبره فيه أن كتب
المهدي إليه قد حيرته وأدهشته ويسأله أن يعفيه من معاملته فأغضب ذلك
المنصور وشتمه وأقرأ المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شيء له ثم إنه
كلم فيه فأشخص إلى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقي الخارج على الجسر
فقاتلهم قليلا ثم وجه إلى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام وفيها استعمل المنصور
على الموصل إسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري وفيها مات عبد الله
ابن عون وكان مولده سنة ست وستين وفيها مات أسيد بن عبد الله في
ذي الحجة وهو أمير خراسان وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وعلي بن صالح
ابن حي أخو الحسن بن صالح وكانا يفتيان فيهما تشيع

ثم دخلت سنة

اثنتين وخمسين ومائة

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة إحدى
وخمسين وغزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم وقيل أخوه محمد بن إبراهيم الإمام
ولم يدرب وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة واستعمل عليها
يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساهج وكان قد خالف

وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله وحج بالناس هذه السنة المنصور وفيها
عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان على
الامصار من ذكرنا سوى الذين تقدم ذكرهم وفيها مات محمد بن عبد
الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب وهو ابن اخي محمد بن شهاب
الزهري روى عن عمه وفيها مات يونس بن يزيد الايلي وروى عن الزهري
ايضا وفيها توفي طلحة بن عمرو الحضرمي وابرهيم بن ابي عبلة واسم ابي
عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلي الايلي بفتح الهمزة وبالياء
تحتها نقطتان والعقيلي بضم العين وفتح القاف .

ثم دخلت سنة

ثلث وخمسين ومائة .

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا في البحر الى الكرك الذين
تقدم ذكر اغارتهم على جدة وفيها قبض المنصور على ابي ايوب المورياني
وعلى اخيه وبني اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه ابان
ابن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور في دولة بني امية
ورد الموصل واقام بها مستترا وتزوج امراة من الازد فحملت منه ففارق
الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة بني هاشم
فادفعي هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فوضعت المراة
ولدا سمته جعفرا ونشا وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولي المنصور

الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابي ايوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب
المنصور يوما من ابي ايوب كاتبا يكتب له شيئا فارسل جعفرا اليه فلما راه
المنصور مال اليه واحبه فلما امره بالكتابة رآه ماهرا حاذقا فساله من ابن
هو ومن ابوه فذكر له الحال واراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور
وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور
احضره يوما واعطاه مالا وامره ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته
فسار من بغداد وكان ابو ايوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره
فلما علم بمسيره انفذ من اغتاله في الطريق فقتله فلما ابطأ على المنصور ارسل
الى الموصل من سال عنه فذكرت امه انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب
في ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يقص اثره فانتهى
الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف خبره فراى ان قتله من
يد ابي ايوب فنكبه وفعل به ما فعل وقبض المنصور ايضا على عباد مولاه
وعلى هرثمة بن اعين بخراسان واحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن
موسى وفيها اخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة
الطول فقال ابو دلامة .

وكنا نرجي من امام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلانس

وفيها توفي عبيد بن بنت ابن ابي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى شريك
ابن عبد الله النخعي وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري
فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى واسر

من كان فيه ثم قصد اللاذقية المحترقة فأخرب فسبى منها ستة آلاف رأس
سوى الرجال البالغين وحج بالناس في هذه السنة المهدي وكان أمير
مكة محمد بن إبرهيم وأمير المدينة الحسن بن زيد وأمير مصر محمد بن سعيد
وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم وعلى الموصل إسمعيل
ابن خالد بن عبد الله بن خالد وفي هذه السنة مات هشام
ابن الغاز بن ربيعة الجرشي وقيل سنة ست وخمسين وقيل سبع
وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد
وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري والضحاك بن عثمان
ابن خالد بن حزام ونصر ولد أخي حكيم بن حزام بن خليفة الكوفي
فطر بالفاء والراء المهملة والجرشي بضم الجيم والشين المعجمة د

ثم دخلت سنة
أربع وخمسين د ع

في هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس وسير يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة إلى إفريقية في خمسين ألفا
لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص وأراد المنصور بناء الرافقة
فمنعه أهل الرقة وهم بمحاربتهم وسقط في هذه السنة صاعقة
بمكة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها هلك أبو أيوب المورياني وأخوه
خالد وأمر المنصور بقطع أيدي بني أخيه وأرجلهم وفيها استعمل

على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميري وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي
فبلغ الفرات وحج بالناس محمد بن إبرهيم وهو على مكة وكان على إفريقية يزيد
ابن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفي هذه السنة مات أبو عمرو
ابن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد
ابن عبد الله الشعيثي النصري بالنون وفيها مات عثمان الزاهد وقرة
وهو ابن خالد أبو خالد السدوسي البصري وهشام بن عطاء وجعفر
ابن برقان الجزري وأشعب الطامع وعلي بن صالح وعلي بن صالح بن
حي وعمر بن إسحق بن يسار أخو محمد بن إسحق ووهيب بن الورد المكي
الدستوائي وهو هشام بن أبي عبد الله البصري الشعيثي بضم الشين
المعجمة وفي آخرها ثاء مثلثة د ه

ثم دخلت سنة
خمس وخمسين ومائة د ع

في هذه السنة دخل يزيد بن حاتم إفريقية وقتل أبا عاد وأبا حاتم وملك
القيروان وسائر المغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى
وفيها سير المنصور المهدي لبناء الرافقة فسار إليها فبناها
على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل
ما أنفق فيه من أموال أهلها ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر
أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم

أربعين درهما من كل واحد فقال شاعرهم

يا بني اليهود ما لقينا من أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدي الجزية
وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي وعزل عبد الملك بن أيوب
ابن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معوية العتكي

ذكر عزل العباس
ابن محمد عن الجزيرة
واستعمال موسى بن كعب

وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه
وغرمه مالا ولم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه إسمعيل بن علي
فشفع فيه عمومة المنصور وضيقوا عليه حتى رضي عنه فقال عيسى
ابن موسى للمنصور يا أمير المؤمنين إن آل علي بن عبد الله وإن كانت
نعمتك عليهم سابغة فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا فمن ذلك أنك
غضبت على إسمعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه
وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه أحد
منهم فرضي عنه المنصور وكان المنصور قد استعمل على الجزيرة بعد
يزيد بن أسيد فشكا رجل بريده وقال إنه أساء عزلي وشتم عرضي
فقال له المنصور أجمع بين إحساني وإساءته يعتدلا فقال له يزيد بن
أسيد إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم صارت طاعتنا تفضلا منا عليكم
ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

ذكر عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة
واستعمال عمرو بن زهير

فيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن الكوفة واستعمل
عليها عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير وقيل إنما عزل سنة
ثلث وخمسين وكان عزله لأسباب بلغته عنه منها أنه قتل عبد الكريم بن
أبي العوجاء وكان قد حبس على الزندقة وهو خال معن بن زائدة
الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه إلا ظنين متهم
فكتب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه وكان ابن أبي
العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلثة أيام
ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد أمر بقتله فلما أيقن أنه مقتول قال
والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها
الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل
وورد رسول المنصور إلى محمد بأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله
فلما بلغ المنصور قال والله لقد هممت أن أقيده ثم أحضر عيسى

عيسى وقال له هذا عملك انت اشرت بتوليته هذا الغلام الغر فقتل فلانا
بغير امري وقد كتبت بعزله وتهدده فقال عيسى ان محمدا انما قتله
على الزندقة فان اصاب فهو لك وان اخطا فعليه فلئن عزلته على اثر ذلك
ليذهبن بالثنا والذكر ولترجعن المقالة من العامة عليك فمزق الكتب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على اميرهم
عيسى بن جرير اشيا فشدوه وثاقا وجعلوه على راس جبل فلم يزل
كذلك حتى مات وقدموا على انفسهم ابا القسم سمكو بن واسول المكناسي
جد مدرار وفيها ولد ابو سبابان لعفيته المالكي بمكناسة القيروان من افريقية
وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها
عمه عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابرهيم وعلى الكوفة عمرو بن
زهير وعلى البصرة الهيثم بن معوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد
ابن حاتم وعلى الموصل خالد بن برمك وقيل موسى بن كعب بن عيينة الخثعمي
في هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

ذكر عصيان اهل اشبيلية

على عبد الرحمن الاموي

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا
وقد حصر شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد
استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه بخروج اهل اشبيلية مع عبد
الغفار وحيوة بن ملامس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفاق من بها من
اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم
وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الله بن عمر وكان شهاب ال مروان وبقي عبد
الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه
امية ليعلم حالهم فراهم مستيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار
الوهن وضرب عنقه وجمع بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق
الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف
فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيليه
فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وخرج عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن
فاتاه وجرحه يجري دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقايم سيفه
فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عمي قد انكحت ابني وولي
عهدي هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذى وكذى واعطيتك كذى
واولادك كذى واقطعتك واياهم ووليتك الوزارة وهذا عبد الملك
هو الذي الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له تقطعها
والا قتلت نفسي وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد

العفار وحيوة بن ملامس قد سلما من القتل فلما كان سنة سبع
وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان
مع عبد الغفار ورجع بسبب هذه الوقعة دعش العرب مال
عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذي كان ابوه امير افريقية مع الخوارج
واتصاله بكتامة فسير يزيد بن حاتم امير افريقية العساكر في اثره
وقاتلوا كتامة فلما كان هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين
يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا
وفارق مكانه فعادت العساكر عنه ثم ثار في هذه السنة على يزيد
ابن يحي ابو يحيى بن فوناس الهواري بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من
البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل
والجيش معه فالتقوا على شاطي البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم ابن يحيى بن فوناس وقتل عامة اصحابه وسكن الناس
بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سخط الهيثم بن معوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذي كان
عامل ابرهيم بن عبد الله على فارس وسبب سخطه انه ضرب غلاما له فاتى
الهيثم فدله عليه واخذه وقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم
عن البصرة واستعمل سوار القاضي على الصلوة مع القضا واستعمل
سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها فلما وصل الهيثم الى بغداد
مات بها وصلى عليه المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم
الهلالي وحج بالناس العباس بن محمد بن علي وكان على مكة محمد بن ابرهيم
الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط
بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلوة والقضا سوار بن عبد الله وعلى
كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان
والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد
ابن سعيد وفيها سخط عبد الرحمن الاموي على مولاه بدر لفرط
دالته عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته
واخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر فبقي به الى ان هلك وفيها مات
عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية وقد تكلم الناس في حديثه
وفيها توفي حمزة بن حبيب الزيات المقري احد القرا السبعة

ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين ومائة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وفيها حول المنصور
الأسواق إلى الكرخ وغيره وقد تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج
على البحرين فأنفذ إليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده في السلاح
والخيل لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر
ابن إسمعيل المسلي وصلى عليه المنصور وتوفي سوار بن عبد الله
قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري
وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل
معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصائفة
يزيد بن أسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطال إلى بعض حصون فسبى وغنم
وقيل إنما غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس إبراهيم بن
يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة وقيل كان عليها
عبد الصمد بن علي وعلى الأمصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى
ابن أبي زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات
فيما قيل وفيها مات عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام وقيل سنة
ثمان وخمسين وفي سنة سبع وخمسين مات الأوزاعي الفقيه
واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ومصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار وفيها أخرج
سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الفرنج إلى بلاد المسلمين بالأندلس
فلقيه في الطريق وسار معه إلى سرقسطة فسبقه إليها الحسين

ابن يحيى الأنصاري من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قارله ملك
الفرنج سليمان فقبض عليه وأخذه معه إلى بلاده فلما بعد عن بلاد المسلمين
واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في أصحابهما فاستنقذا
أباهما ورجعا به إلى سرقسطة وكانوا مع الحسين ووافقوه على خلاف عبد الرحمن

ثم دخلت سنة

ثمان وخمسين ومائة

ذكر عزل موسى

عن الموصل وولاية

خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما
أسخطه عليه فأمر ابنه المهدي أن يسير إلى الرقة وأظهر أنه يريد بيت المقدس
وأن يجعل طريقه على الموصل فإذا صار بالبلد أخذ موسى فقيده
واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف
درهم وأجله ثلاثة أيام فإن أحضر المال وإلا قتله فقال لابنه يحيى
يا بني الق إخواننا عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالحا صاحب
المصلى وغيرهم وأعلمهم حالنا قال يحيى فأتيتهم فمنهم من منعني من
الدخول إليه ووجه المال ومنهم من تجهمني بالرد ووجه المال قال وأتيت
عمارة بن حمزة ووجهه إلى الحائط فما أقبل علي فسلمت فرد ردا

صعيفا وقلت كيف لمولك تعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان
امكنني تيسيرها لك وانصرفت وانا القعه من بهمير وحدثنا بي يحدثه
بما دار اذ انفذ المال فجمعنا في يومين اثنى الف وسبعمائة الف
الف وبقي سبعمائة الف تعذر جمعها فقال فعرفت على الجسر
وانا مهموم فوثب الي زاجر فقال فرخ الطير احرل بطرينه فلحقني
واخذ بلجام دابتي وقال لي انت مهموم والله لتفرحن ولتمرن
غدا في هذا الموضع واللوا بين يديك فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك
فلي عليك خمسة الف درهم فقلت نعم وانا استبعد ذلك وورد على
المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال
المسيب بن زهير عندي راي اعلم انك لا تقبله مني واعلم انك ترده
علي ولكني لا ادع نصحك قال قل قلت ما لها مثل خالد بن برمك
قال وكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا قال انما قومته بذلك وانا
الضامن له قال فليحضرني غدا فاحضر فصفح له عن الثلثمائة الف
الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على اذربيجان فاجتاز يحيى بالزاجر
واخذه معه واعطاه خمسين الف درهم وانفذ خالدا الى عمارة
بالمائة الالف التي اخذها منه مع ابنه يحيى فقال لم اكن صيرفيا لست لابيك قرضا
ثم فخالد بالمال وسار مع المهدي فنزل موسى بن كعب وولاها
فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى ان توفي
المنصور فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلي قال ما هبنا اميرا

قط ما هبنا خالد بن برمك ان يشتد علينا ولا هيبة كانت له في صدورنا

ذكر موت المنصور

ووصيته

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة ببئر ميمون وكان
على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان اسات وان احسنت بالقصد كان ذا لك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان عن ملك اذا انقضى ملكه الى ملك
حتى يصيرانه الى ملك ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا اوان اجلي قالت الطبري وقد حكى عبد العزيز
مسلم انه قال دخلت على المنصور يوما اسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا
فوثبت لما ارى منه لانصرف فقال بعد ساعة اني رايت في المنام
كان رجلا ينشدني

اخي اخفض من مناكا فكان يومك قد اتاكا
ولقد اراك الدهر من تصريفه ما قد اراكا
فاذا اردت الناقص العبد الذليل فانت ذاكا

بلّغته ما ملكته والأمر فيه إلى سواك.

فهذا الذي ترى من قلقي وجزعي لما سمعت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين
فلم يلبث أن خرج إلى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه
فانقض في مقامه هناك كوكب لثلث بقين من شوال بعد إضاءة
الفجر فبقي أثره بيّنا إلى طلوع الشمس فأحضر المهدي وكان قد
صحبه يودعه فوصّاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه
بكرة وعشية فلما كان في اليوم الذي ارتحل فيه قال له إني لم أدع
شيئا إلا وقد تقدمت إليك فيه وسأوصيك بخصال وما أظنك
تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه
غيره فقال للمهدي انظر إلى هذا السفط فاحتفظ به
فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فإن حزبك أمر
فانظر إلى الدفتر الكبير فإن أصبت فيه ما تريد وإلا فالثاني
والثالث حتى بلغ سبعة فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة
فإنك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة وإياك
أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك
الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة
الثغور والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا
ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
بيتك أن تظهر كرامتهم وأن تحسن إليهم وتقدمهم وتوطئ الناس

أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل
وانظر إلى مواليك فأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم فإنهم مادتك لشدة
إن نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فإنهم
أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا
تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم
عن ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك
أن تبني المدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل وإياك أن
تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في أمرك
وأظنك ستفعل وقيل قال له إني ولدت في ذي الحجة ووليت في
ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة
وإنما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين
بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة
وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في
أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند
الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فإن فيها صلاحك
في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فإن الله تعالى
لو علم أن شيئا أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه
واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب
والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ذخر له عنده من العذاب

العظيم فقال انما جزاء الذين يسعون في الارض فسادا الاية فالسلطان
يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه
وذب عنه واوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين
عنه بالعقاب ولا تجاوز ما امر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشطط فان ذلك اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع في
الدواء وعف عن الفيء فليس بك حاجة اليه مع ما اخلفه لك وافتتح
بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور
واضبط الاطراف وامن السبل وسكن العامة وادخل المرافق
عليهم وادفع المكاره عنهم واعد الاموال واخزنها واياك والتبذير
فان النوائب غير مامونة وهي من شيم الزمان واعد الكراع والرجال
والجند ما استطعت واياك وتاخير عمل اليوم الى غد فتتدارك عليك
الامور وتضيع جد في احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا
اولا واجتهد وشمر فيها واعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون
بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك
ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن واسئ الظن بعمالك
وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر في امر النزاع اليك ووكل بهم عينا
غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم وان اباك لم ينم منذ ولي الخلافة
ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي اليك والله

خليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل منهما الى صاحبه ثم سار الى الكوفة وجمع
بين الحج والعمرة وساق الهدي واشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة
فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي مات به وهو القيام
فلما اشتد به وجعه جعل يقول للربيع بادر بي حرم ربي هاربا من ذنوبي
وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها لست خلون
من ذي الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته
ومنع من البكاء عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون
وكان اول من دعا به عيسى فمكث ساعة ثم اذن لابن اخيه لعيسى بن
موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن علي ثم اذن للاكابر وذوي الاسنان
منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده على
يدي موسى الهادي بن المهدي فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القواد
وبايع عامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة
ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور
ففرغوا منه العصر وكفن وغطي وجهه وبدنه وجعل راسه مكشوفا
لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبرة المعلاة وحفروا له مائة
قبر ليغموه على الناس ودفن في غيرها ونزل في قبره عيسى بن علي وعيسى
ابن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره
ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين

وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما وقيل الا ثلثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل يومين وقيل في موته انه لما نزل اخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولي المنازل وقال له الم آمرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله ما دخله احد منذ فرغ فقال اقرأ ما في صدر البيت فقال ما ارى شيئا فاحضر غيره فلم ير شيئا فاملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية نقرأ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببير ميمون والصحيح ما تقدم

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراه واما اولاده فالمهدي محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية

وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بام القسم وله بباب الشام بستان يعرف ببستان ام القسم والعالية امها امرأة من بني امية

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه تربد لونه واحمرت عيناه فيخرج منه ما يكون وقال لي يوما يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم احد مخافة ان اعره بشيء قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شيء يشبه اللهو واللعب الا مرة واحدة رأى بعض اولاده قد ركب راحلته وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك والمروي فعبر الى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شيء الطنبور فوصفته فقال ما يدريك

أنت ما الطنبور فقلت رأيته بخراسان فقام مشى إليهن فلما رأينه تفرقن
فأمر بإحداهن وضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وأخرجه
فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على
اليمن لما بلغه الاختلاف هناك فسار إليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار
الأرض لاشتهار جوده ففرق فيهم الأموال فسخط عليه المنصور
فأرسل إليه معن وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الأزهر وسيرهم إلى
المنصور ليزيلوا عنه سخطه وغضبه فلما دخل على المنصور ابتدأ مجاعة
بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأطنب في
ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به ثم ذكر بعد
ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال المنصور أما ما
ذكرت من حمد الله فالله أجل أن تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من
النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله بأكثر مما ذكرت وأما ما وصفت
به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه إن شاء الله تعالى
وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا تقبل ما ذكرته
فلما صاروا بآخر الأبواب أمر برده مع أصحابه فقال ما قلت فأعاده
عليه فأخرجوا ثم أمر بهم فأوقفوا ثم التفت إلى من حضر من مضر
فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما
منعني أن أتم على رده إلا أن يقال تعصب لأنه من ربيعة وما
رأيت مثله رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا ارده يا غلام

فلما صار بين يديه قال أقصد لحاجتك قال يا أمير المؤمنين معن
ابن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن
ورمى حتى سهل ما حزن وذلل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن
فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فإن كان في نفس
أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش فأمير المؤمنين أولى بالفضل
على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل عذره وأمر بصرفه
إليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر
أصحابه وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل إلى المنصور
فقال مجاعة

آليت في مجلس من وائل قسما ... ألا أبيعك يا معن بأطماع
يا معن إنك قد أوليتني نعما ... عمت لجيما وخصت آل مجاع
فلا أزال إليك الدهر منقطعا ... حتى يشيد بهلكي هتف الناعي

وكانت نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها أنه كان يعشق
جارية من أهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجبه لفقره فطلبها
من معن فأحضر أباها فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها
من عنده ومنها أنه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له ومنها
أنه استوهب منه شيئا فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف
قيل وكان المنصور يقول ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة لا
يكون على بابي أعف منهم هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم

اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب الشرطة
ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم
الرعية ثم عض على اصبعه السبابة ثلث مرات يقول في كل مرة
آه آه قيل ما هو يا امير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على
الصحة وقيل دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له ادّ
ما عليك فقال والله ما املك شيئا واذّن المؤذن اشهد ان لا اله الا الله
فقال يا امير المؤمنين هب ما علي لله وشهادة ان لا اله الا الله فخلّى
سبيله وقيل واُتي بعامل قد عمل فحبسه فقال العامل عبدك يا امير
المؤمنين قال بئس العبد انت قال لكنك نعم المولى قال اما لك فلا وقيل
واُتي بخارجي قد هزم له جيوشا فاراد ضرب رقبته ثم ازدراه وقال له
يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوءة لك بيني وبينك
امس السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان ارد عليك
وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها ابدا فاستحيا منه المنصور واطلقه
قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات
والعزل وشحن الثغور والاطراف وامن السبل والنظر في الخراج
والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف لسكونهم وهديهم فاذا
صلى العصر جلس لاهل بيته واذا صلى عشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب
الثغور والاطراف والآفاق وشاور سماره فاذا مضى ثلث
الليل قام الى فراشه وانصرف سماره فاذا مضى الثلث الثاني

قام فتوضأ وصلى الى ان يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل
فيجلس في ايوانه وقيل وقال للمهدي لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكر
العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح السلطان الا التقوى
ولا تصلح رعيته الا الطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل واقدر الناس
على العفو اقدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر
عمل صاحبك وعلمه باختباره يا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من
اهل العلم من يحدثك ومن احب ان يحمد احسن السيرة ومن ابغض الحمد اساءها
وما ابغض الحمد احد الا استذم وما استذم الا كره يا عبد الله ليس العاقل
الذي يحتال للامر اذا وقع فيه حتى يخرج منه ولكن يحتال للامر الذي غشيه
حتى لا يقع فيه وقال للمهدي يوما كم راية عندك قال لا ادري
قال انا لله انت لامر الخلافة اشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا
يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك وقيل وقال اسحق بن عيسى
لم يكن احد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور
واخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن علي وقيل وخطب المنصور
يوما فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد
ان لا اله الا الله فاعترضه انسان فقال ايها الانسان اذكر من ذكرت
به فقطع الخطبة وقال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله واعوذ بالله
ان اكون جبارا عنيدا او تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين وقال ايها القائل فوالله ما اردت بهذا القول

اللهم إنما أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك
لقد هممت فاغتنمها إذ عفوت وإياك وإياكم معاشر الناس
أختها فإن الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الأمر إلى أهله
توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد إلى خطبته كأنما
يقرؤها فقال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقال محمد بن
صاعد خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد وكان مما قال ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أمر مبرم
وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي أفلج حجته وبعدا
للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء إرثا
وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم
من بئر معطلة وقصر مشيد أمهلهم الله حتى بدلوا السنة
واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل
جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا
قال وكتب إليه رجل يشكو بعض عماله فوقع
إلى العامل في الرقعة إن آثرت العدل صحبتك السلامة
وإن آثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا
المظلوم من الظلامة قيل وكتب إليه صاحب أرمينية
يخبره أن الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما في بيت المال فوقع
في كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا

ولو قويت لم ينهبوا وهذا ما تقدم من كلامه ووصاياه ما يدل
على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها
ما يدل على أنه كان واحد زمانه في الآلة كان يبخل فيما يفعل عن من
ذلك قال الوضين بن عطاء استزارني المنصور وكان
بيني وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا أبا عبد الله ما مالك
فقلت الخبر الذي تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات
والمرأة وخادم لهن قال فقال أربع في بيتك فقلت نعم
فردد ذلك حتى قلت إنه سيغنيني ثم قال أنت أيسر العرب أربع
مغازل تدور في بيتك وقيل رفع غلام لأبي عطاء
الخراساني أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا
مالي قال ومن أين يكون مالك ووالله ما وليت لك ولاية
قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال تزوجت امرأة لعيينة
ابن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند وأخذ مالي
فهذا المال مالي من ذاك وقيل لجعفر الصادق إن
المنصور يكثر لبس جبة هروية وإنه يرقع قميصه فقال جعفر
الحمد لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه
قيل وكان المنصور إذا عزل واليا أخذ ماله وتركه
في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليها
اسم صاحبه وقال للمهدي قد هيأت لك شيئا فإذا أنا

منه ما دفع من أخذت ماله وأردده عليهم فإنك ستُحمد بذلك ابنهم
ففعل المهدي ذلك وله في ذلك أشياء كثيرة قيل وذكر زيد
مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي
كم خلّف من المال قلت ألف دينار أنفقتها امرأته في مأتمه قال كم خلّف
من البنات قلت ستًّا فأطرق ثم رفع رأسه وقال اغدُ إلى المهدي
فغدوت إليه فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة
منهن ثلثين ألفًا ثم دعاني المنصور فقال اغدُ عليّ بأكفائهن
حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله
لكل واحدة ثلثين ألف درهم وأمرني أن أشتري بمالهن ضياعًا
يكون معاشهن منها قيل وفرّق المنصور على جماعة من أهل بيته
في يوم واحد عشرة آلف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان
وعيسى وصالح وإسمعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من
وصل بها وله في ذلك أيضًا أخبار كثيرة وأما غير ذلك قال يزيد بن
عمر بن هبيرة ما رأيت رجلًا قط في حرب ولا سمعت به في سلم
أنكر ولا أمكر ولا أشد تيقظًا من المنصور لقد حصرني تسعة
أشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره
شيئًا فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء فخرجت إليه
وما في رأسي سوداء قيل وأرسل ابن هبيرة إلى المنصور وهو محاصره
يدعوه إلى المبارزة فكتب إليه إنك متعدٍّ طورك جارٍ في عنان

غيّك يعدك الله بما هو مصدّقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذّبه
ويقرب لك ما الله مباعده فرويدًا يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلي
ومثلك بلغني أن الأسد لقي خنزيرًا فقال له الخنزير قاتلني فقال الأسد
إنما أنت خنزير ولست بكفو لي ولا نظير ومتى فعلت ذلك فقتلتك قيل لي قتلت
خنزيرًا ولا أعتقد فخرًا ولا ذكرًا وإن نالني منك شيء كان سبّة
عليّ فقال الخنزير إن لم تفعل أعلمت السباع أنك جبنت عني فقال
الأسد احتمال كذبك عليّ أيسر من لطخ شاربي بدمك قيل وكان
المنصور أول من عمل الخيش لأن الأكاسرة كانوا يطيّنون كل يوم بيتًا
ينتقلون إليه في الصيف وكذلك بنو أمية قيل وأتي برجل من
بني أمية فقال إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان قال نعم قال
من أين أتي بنو أمية قال من تضييع الأخبار قال فأي الأموال وجدوها أنفع
قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم فأراد
المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته فقال أضع منهم واستعان بمواليه

ذكر خلافة المهدي
والبيعة له

ذكر علي بن محمد النوفلي قال خرجت من البصرة حاجًا فاجتمعت بالمنصور بذات
عرق فكنت أسلم عليه كلما ركب وكان يتأشى على الموت فلما صار ببئر ميمون
نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي وكنت أختلف إلى المنصور

فلما كان الليلة التي مات فيها ولم نعلم صليت الصبح في مكة وركبت
انا ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحرث وكان من مشايخ بني هاشم
وساداتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان
قد اقبلا في خيل الى مكة فسلمنا عليهما ومضينا وقلت لمحمد احسب الرجل قد
مات فكان كذلك ثم اتينا العسكر واذا موسى بن المهدي
قد صدر عن عمود السرادق والقسم بن المنصور في ناحية السرادق
وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور بين صاحب الشرط فدفع
الناس اليه القصص فلما رايته كذلك علمت ان المنصور قد مات
ثم اقبل الحسن بن زيد العلوي وجاء الناس حتى ملاوا السرادق
وسمعنا همسا من بكاء وخرج ابو العنبر خادم المنصور مشقوق
الاقبية وعلى راسه التراب وصاح وا امير المومنيناه فما بقي احد الا
قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف
سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القسم
فشق ثيابه ووضع التراب على راسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع
وبيده قرطاس ففتحه وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله المنصور امير المومنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته
من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكا وبكا الناس ثم قال قد امكنكم
البكا فانصتوا رحمكم الله ثم قرا اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي
في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة واقرا عليكم

السلام واسال الله ان لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم
باس بعض ثم اخذ في وصيتهم واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء
بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد فقال قم فبايع فقام الى موسى
فبايعه ثم بايع الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور
وهو في اكفانه مكشوف الراس فحملناه حتى اتينا به مكة ثلثة اميال
فكاني انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره
للحلق وقد نصل خضابه حتى اتينا به حفرته فكان اول شي ارتفع
علي
به عيسى بن ماهان ان عيسى بن موسى ابا من البيعة فقال علي بن عيسى
ابن ماهان والله لتبايعن او لاضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى
ابن المهدي والربيع الى المهدي بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة
مولى المنصور وبعثا ايضا بالقضيب وبردة النبي صلى الله عليه وسلم
وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة وقدم الخبر على المهدي مع منارة
منتصف ذي الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم
موت المنصور والبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة
يرى شخصه منها ولا يفهم امره وادنى اهل بيته ثم قرب منه الربيع كانه
يخاطبه ثم رجع اليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه فلما بلغ
ذلك المهدي انكر على الربيع وقال اما منعك جلالة امير
المومنين ان فعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

ذكر عدة حوادث

كان العامل على مكة والطائف ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي وقيل اسمعيل ابن اسمعيل الثقفي وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر ابن عبد الرحمن اخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل موسى ابن كعب وعلى خراج البصرة وارضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلوة عبد الله بن الحسن العنبري. واصاب الناس هذه السنة وبا عظيم وفيها غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة مورور وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عاملة الى شقنا فقتل منهم خلقا من اعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الاقصى والدرب ففاته وفيها مات اورلي ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شالول وفيها توفي مالك بن مغول البجلي بالكوفة وحيوة بن شريح بن سلم الحضرمي المصري حيوة بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت وشريح بضم الشين المعجمة في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب ابان بن بشير

الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك اخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدي اباه في المسيب فرضي عنه واعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان وفيها غزا الصائفة معيوف ابن يحيى من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها حبس محمد بن ابرهيم الامام وهو امير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهو رجل من آل علي بن ابي طالب كان بمكة وابن جريج وعباد ابن كثير وسفيان الثوري ثم اطلقهم من الحبس بغير امر المنصور فغضب عليه وكان سبب اطلاقهم انه تذكر فقال عمدت الى ذي رحم فحبسته يعني بعض ولد علي والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم ويقدم امير المؤمنين فلعله يامر بقتلهم فيشتد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة ارسل اليه محمد بن ابرهيم هدايا فردها عليه

ثم دخلت سنة
سبع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن ابرهيم بن عبد الله

وفيها حول المهدي الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم من محبسه وسبب ذلك انه كان محبوسا مع يعقوب بن داود

بموضع واحد فلما أطلق يعقوب وبقي هو ساءه فالتمس مخرجاً
فأنفذ إلى بعض من يثق إليه فحفر سرباً إلى الموضع الذي هو فيه
فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به وقال
عندي نصيحة للمهدي وطلب إليه إيصاله إلى وزيره أبي عبيد الله
ليرفعها إليه فأحضره عنده فلما سأله عن نصيحته سأله إيصاله إلى
المهدي ليعلمه بها فأوصله إليه فاستخلاه فأعلمه البصري بعينه
بوزيره وابن علاثة فلم يسل شيئاً حتى قاما فأخبره خبر الحسن وأنه قد
بنى إليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن تحول ثم احتال فيما
بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فأحضر المهدي يعقوب وسأله عن أمره
أنه لا يعلم مكانه وأنه إن أعطاه الأمان أتاه به فأمنه وضمن له الإحسان
فقال له اترك طلبه فإن ذلك يوحشه فترك طلبه ثم إن يعقوب تقدم
عند المهدي وأحضر الحسن بن إبراهيم عنده

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله إليه فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم كما تقدم
قال يا أمير المؤمنين إنك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وأحسنت إليهم
فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها وأشياء
خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها فإن جعلت لي السبيل إليك رفعتها

وكان يدخل إليه كلما أراد ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة
الجميلة من أمور الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب
وفكاك الأسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة
على المتعففين فحظي عنده بذلك وتقدمت منزلته حتى سقطت منزلة
أبي عبيد الله وحبس وكتب المهدي بأنه قد آخاه في الله ووصله بمائة ألف

توقيعاً

ذكر ظهور المقنع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلاً
أعور قصيراً من أهل مرو ويسمى حكيماً وكان اتخذ وجهاً من ذهب فجعله على
فسمي المقنع لئلا يرى وادعى الإلهية ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه وكان
يقول إن الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم
جرا إلى أبي مسلم الخراساني ثم تحول إلى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع
ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من
أي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم أعنا واجتمع إليه
خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسنام وسنجرده وهي من رساتيق كش
وظهرت المبيضة ببخارا والصغد معاونين له وأعانه كفار الأتراك وأغاروا
على أموال المسلمين وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم

كذب لعنه الله

وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى أنه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا

على بعض قصورها وعلى قلعة بوالب وجاءهم أبو النعمان والجنيد وليث
ابن نصر مرة بعد مرة فقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر
وغيرهما فأنفذ إليهم جبرئيل بن يحيى وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة
الذين كانوا ببخارا فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بومجكث وفتحها
عليهم عنوة فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهزموهم بالمقنع
وتبعهم جبرئيل وحاربهم ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ
في قتاله فعزله واستعمل معاذ بن مسلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المهدي إسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها إسحق بن الصباح
الكندي ثم الأشعثي وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي وفيها عزل
سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلوة
بها واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري وأمر بإنصاف
من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الأحداث بها إلى عمارة بن حمزة
فولاها المسور بن عبد الله الباهلي وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة
فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر بن المنذر
البجلي وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل
ابن صالح وفيها أعتق المهدي الخيزران أم ولده وتزوجها وتزوج
أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت

السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر
مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبا ضمرة محمد بن سليمان وفيها
غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف
فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد
ورجعوا سالمين وفيها ولي حمزة بن يحيى سجستان وجبرئيل بن يحيى
سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها وفيها بنى المهدي سور الرصافة
ومسجدها وحفر خندقها وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن المدينة
واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل مكانه
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي وفيها توفي سعيد
ابن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم
أشار به أبو عبد الله وزير المهدي وفيها أطلق المهدي من كان
في حبوس المنصور إلا من كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى في
الأرض بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بني سليم وفيها
توفي حميد بن قحطبة على خراسان واستعمل المهدي بعده عليها أبا عون
عبد الملك بن يزيد وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي
عند قدومه من اليمن وكان المهدي قد كتب إليه بالقدوم عليه وتوليه
الموسم وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحي وعلى أحداث الكوفة
إسحق بن الصباح الكندي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها
شريك وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب وعلى أحداثها عمارة بن

عمرو وعلى قضائها عبد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الأهواز
وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن
رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان ابو عون
عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدي
ابا عون وكان على الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية
يزيد بن حاتم وعلى مصر ابو ضمرة محمد بن سليمان وفيها مات
شقيا وقد انتشر في نواحي سنت بره فسير اليه عبد الرحمن
صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال فعاد به
فعاد الجيش عنه وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب الفقيه
بالكوفة وهو مدني وعمره تسع وسبعون سنة وفيها توفي عبد
العزيز بن ابي داود مولى المغيرة بن المهلب ويونس بن ابي اسحق السبيعي
الهمداني الهمداني بسكون الميم وبالدال المهملة ومخرمة بن بكير
ابن عبد الله الأشج المصري وحسن بن واقد مولى ابن عامر
وكان على قضاء مرو وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله الى عياله

ثم دخلت سنة
ستين ومائة

ذكر خروج يوسف
البرم

في هذه السنة خرج يوسف بن ابرهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا
هو ومن معه على المهدي سيرته التي يسير بها واجتمع معه بشر كثير وتوجه
اليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن اخي معن بن زائدة فلقيه فاقتتلا
حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد وبعث به الى المهدي وبعث معه
بوجوه اصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير وقد حول وجهه
الى ذنبه واصحابه مثله وادخلوهم الرصافة على تلك الحال فقطعت
يدا يوسف ورجلاه وقتل هو واصحابه وصلبوا على الجسر وقد قيل
انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد
طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب ايضا على مرو الروذ والطالقان
والجوزجان وكان من جملة اصحابه ابو معاذ الفاريابي فقبض معه

ذكر خلع عيسى بن موسى
وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى
من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فلما علم المهدي بذلك
سره وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من اعمال
الكوفة فاحس عيسى بالذي يراد منه وامتنع من القدوم فاستعمل المهدي
على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد روح للاضرار به سبيلا
لانه كان لا يقرب البلد الا كل جمعة او يوم عيد فالح المهدي عليه

فقال له إنك إن لم تجبني إلى أن تخلع من ولاية العهد لموسى وهرون
استحللت منك بمعصيتك ما استحل من أهل المعاصي وإن أجبتني
عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً فلم يقدم عليه رحيم انتقاصه
فوجه إليه المهدي عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه
فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه المهدي إليه أبا هريرة محمد بن فروخ
القائد في ألف من أصحابه ذوي البصائر في التشيع للمهدي وجعل
مع كل واحد منهم طبلاً وأمرهم جميعاً أن يضربوا طبولهم عند قدومهم
إليه فوصلوا سحراً وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعاً شديداً ودخل
أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه
معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي
فأقام أياماً يختلف إلى المهدي ولا يكلم بشيء ولا يرى مكروهاً فحضر
الدار يوماً قبل جلوس المهدي فجلس في مقصورة للربيع وقد اجتمع
رؤساء شيعة المهدي على خلعه فثاروا به وهو في المقصورة فضربوا الباب
بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدي إنكاراً لما
فعلوه فلم يرجعوا فبقوا في ذلك أياماً إلى أن كاشفه أكابرهم وكان أشدهم
عليه محمد بن سليمان وألح المهدي عليه فأبى وذكر أن عليه أيماناً في أهله وماله
فأحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة
ومسلم بن خالد الزنجي فأفتوه بما رأوا فأجاب إلى خلع
نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف درهم وضياعاً بالزاب وكسكر

وخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي
ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ثم خرج
إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة
للهادي ودعاهم إلى البيعة فسارع الناس إليها وأشهد على عيسى
بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاءٌ وكرم
خلع الملك وأضحى ملبساً ثوب لؤم ما ترى منه القدم

الرحبة بضم الراء قرية عند الكوفة وصبيح بفتح الصاد
المهملة وكسر الباء الموحدة

ذكر فتح مدينة باربد

كان المهدي قد سيّر سنة تسع وخمسين ومائة جيشاً في البحر وعليهم عبد
الملك بن شهاب المسمعي إلى بلاد الهند في جمع كثير من الجند والمطوعة
وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها
من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضاً على الجهاد وضايقوا أهلها
ففتحها الله عليهم في هذه السنة عنوة واحتمى أهلها بالبد الذي لهم فأحرقه
المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين
بضعة وعشرون رجلاً وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فأقاموا
إلى أن يطيب فأصابهم مرض في أفواههم فمات منهم نحو ألف رجل

فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من بحر فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فكسرت عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض وفيها جعل أبان بن صدقة كاتبا لهارون الرشيد ووزيرا له وفيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة واستعمل عليها معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة العبسي الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام

ذكر رد نسب
أبي بكرة

وفي هذه السنة أمر المهدي برد نسب أبي بكرة من ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك أن رجلا منهم رفع ظلامته إلى المهدي وتقرب إليه بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المهدي إن هذا نسب ما تقرون به إلا عند الحاجة والاضطرار إلى التقرب إلينا فقال له من جحد ذلك يا أمير المؤمنين فإنا سنقر وأنا أسألك أن تردني ومعشر آل أبي بكرة إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر آل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا إلى عبيد في موالي ثقيف فأمر المهدي برد آل أبي بكرة إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب به إلى محمد بن موسى بذلك

وأن من أقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن أباه اصطفي ماله فعرضوا فأجابوا جميعا إلا ثلاثة نفر وكذلك أيضا أمر برد نسب آل زياد إلى عبيد وأخرجهم من قريش وكان الذي حمل المهدي على ذلك مع الذي ذكرناه أن رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدي بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدي من أنت قال ابن عمك فقال أي بني عمي أنت فذكر له نسبه فقال المهدي يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد ثم كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم إلى ثقيف وكتب في ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأسقطوا من ديوان قريش ثم إنهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم إلى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صفوان الجمحي أمير المدينة فاستعمل مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالي وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي وفيها خرج عبد السلام الخارجي بنواحي الموصل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل

عليها روح بن حاتم وحج في هذه السنة المهدي بالناس واستخلف على بغداد
ابنه موسى وخال الله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل
بيته وابنه هرون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فأتاه بمكة
بالحسن بن ابرهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له فوصله
المهدي وأقطعه وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها
كسوة جديدة وكان سبب نزعها أن حجبة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون
على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة
هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن
وقسم مالا عظيما كان معه من العراق ثلثين ألف ألف درهم
ووصل إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مايتا ألف درهم
ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ خمسمائة من الأنصار
يكونون حرسا له بالعراق وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق
وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة وكان أول خليفة حمل إليه الثلج
إلى مكة ورد المهدي على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة
عنهم وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وكور عمان والأهواز
وفارس محمد بن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقي الأمصار
على ما تقدم ذكره وفيها أرسل عبد الرحمن الأموي بالأندلس أبا عثمان
عبد الله بن عثمان وتمام بن علقمة إلى شقنا فحاصراه شهرا بحصن شيطران

إلى قرية من قرى شنت فأعياهما أمره فقفلا عنه ثم إن شقنا بعد عودهما
عنه خرج من شيطران إلى قرية من قرى شنت برية على بغلته التي يحماها
الخلاصة واغتاله أبو معن وأبو حريم وهما من أصحابه فقتلاه وجاءا
بعبد الرحمن ومعهما رأسه واستراح الناس من شره وفيها مات داود
ابن نصير الطائي الزاهد وكان من أصحاب أبي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد
الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي أيضا وشعبة بن
الحجاج أبو بسطام وكان عمره ستا وسبعين سنة وإسرائيل بن يونس
ابن أبي إسحق السبيعي وقيل توفي سنة أربع وستين وتوفي الربيع بن
مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة
إخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد إسمعيل بن أبي أويس
ثم نافع ثم الربيع وفيها توفي خليفة بن خياط العصفري
الليثي وهو جد خليفة بن خياط بالخاء المعجمة والياء المثناة من
تحت وفيها توفي الخليل بن أحمد البصري الفرهودي النحوي الإمام
المشهور في النحو أستاذ سيبويه

ثم دخلت سنة
إحدى وستين ومائة
ذكر هلاك المقنع

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر إلى المقنع

وعلى مقدمته سعيد الحرشي وأتاه عقبة بن سلم من زم فاجتمع به
بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون إلى
المقنع بسنام فتحصنوا فيها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه
وبين الحرشي نفور فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في معاذ ويضمن له
الكفاية إن أفرده بحرب المقنع فأجابه المهدي إلى ذلك فانفرد
الحرشي بحربه وأمده معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمس منه
وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الأمان سرا منه فأجابهم
الحرشي إلى ذلك فخرج نحو ثلثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أصحاب
البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل
القلعة وضايقوه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله فسقاهم
السم فأتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته
وقيل بل أحرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم إنه
قال من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه
النار وألقى نفسه مع نسائه وأهله وخواصه فاحترقوا ودخل
العسكر القلعة فوجدوها خاوية خالية على عروشها وكان ذلك
مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء
النهر من أصحابه إلا أنهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو
أيضا من السم فمات وأنفذ الحرشي رأسه إلى المهدي فوصل
إليه وهو بحلب سنة ثلث وستين ومائة في غزوته

ذكر تغير حال

أبي عبيد الله

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم
سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه إلى خراسان فحكى الفضل بن
الربيع أن الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه
عليه وكانت كتب أبي عبيد الله ترد إلى المنصور بما يفعل ويعرضها
على الربيع ويكتب الكتب إلى المهدي بالوصاة به وترك القبول منه ثم إن
الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما فعل فلما
قدم جاء إلى باب أبي عبيد الله قبل المهدي وقبل أن يأتي
أهله فقال له ابنه الفضل أتترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه فقال هو
صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا
له فوقف على بابه من المغرب إلى أن صليت العشاء الآخرة ثم أذن له
فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا أقبل عليه وأراد الربيع
أن يذكر ما كان منه في أمر البيعة فقال قد بلغنا أمركم وأوجز
وصدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد فعل
بك هذا ما فعل وكان الرأي أنك لا تأتيه وحيث أتيته أن تعود وحيث
دخلت عليه ولم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول
كان ينبغي أن لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود ولما دخلت ولم يقم لك

كان ينبغي لك ان تعود ولم يكن الصواب الا ما عملته والله واكد اليمين لأخلعن جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروهه وسعى في ذلك ولم يجد عليه طريقا لاحتياطه في امر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فما زال يحتال ويبعث الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فامر به فاحضر واخرج ابوه ثم قال له يا محمد اقرا فلم يحسن يقرا شيئا فقال لابيه الم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتله فوقع فقال العباس بن محمد ان رايت ان تعفي الشيخ فعل فامر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا امير المؤمنين تقتل ولده وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عبور الصقلبي

الى الاندلس وقتله

في هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي وانما سمي به لطوله وزرقته وشقرته وكان من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في امره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة المهدي وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة واحرق السفن تضييقا على الصقلبي في الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن اتاه براسه فاغتاله رجل من البربر فقتله فحمل راسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر عدة حوادث

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام واخذه وقدم به على المهدي فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري وادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز ابن مسلم الى القاضي فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته بامر مروان وعبد الله بريء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز لانه قتله بامر مروان وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين الفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم واتى مرعش فحصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش فانصرفت الروم الى جيحان فبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما نذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك وفيها امر المهدي ببناء القصور بطريق مكة اوسع من القصور التي

التي بناها السفاح من القادسية الى زبالة وامر باتخاذ المصانع في كل
منهل وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولي ذلك يقطين بن موسى وامر
بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار
منبر النبي صلى الله عليه وسلم اليوم وفيها امر المهدي يعقوب بن داود
بتوجيه الامنا في جميع الآفاق ففعل وكان لا ينفذ المهدي كتابا الى عامل
فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك وفيها غزا الغمر بن
العباس في البحر وفيها ولي نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل
بعبد الملك بن شهاب فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل واعيد
نصر من الطريق وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة
بالرصافة وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها
عبد الصمد بن علي واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد
الكوفة وحسان الشروي على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان
وفيها توفي نصر بن مالك من فالج اصابه وولي المهدي شرطته بعده حمزة
ابن مالك وصرف ابان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادي
وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان
ابو ضمرة عن مصر في ذي الحجة وولِّيها سلمة بن رجا وحج بالناس موسى الهادي
وهو ولي عهده وكان عامل مكة واليمامة والطائف جعفر بن سليمن
وعلى احداثها اسحق بن منصور وكان على الكوفة يزيد بن منصور وعلى
اليمن علي بن سليمن وفيها توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين

ومائة وزائدة بن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي وابرهيم بن ادهم بن منصور
ابو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من
بكر بن وائل ذكره ابو حاتم البستي

ثم دخلت سنة
اثنتين وستين ومائة

ذكر قتل عبد السلم
الخارجي

وفي هذه السنة قتل عبد السلم بن هاشم اليشكري بقنسرين وكان قد خرج
بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدي فيهم عيسى
ابن موسى القايد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب
ابن واج المروروذي فندب المهدي الى شبيب الف فارس واعطى كل
رجل منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم في طلب عبد السلام
فهرب منه فادركه بقنسرين فقتله بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وضع المهدي ديوان الازمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه
واجرى المهدي على المجذمين واهل السجون في جميع الآفاق وفيها خرجت
الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في

ثمنين ألف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة أذرولية وأكثر التحريق
والتخريب في بلاد الروم ولم يفتح حصناً ولا لقي جمعاً وسمته الروم التنين
وقالوا إنما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذي به ورجع الناس
سالمين وفيها غزا يزيد بن أسيد السلمي من باب قاليقلا فغنم وافتتح
ثلاثة حصون وسبى وفيها عزل علي بن سليمان عن اليمن واستعمل
مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء عن مصر ووليها عيسى بن
لقمان في المحرم وعزل عنها في جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدي
ثم عزل في ذي القعدة ووليها يحيى الحرشي وفيها خرجت المحمرة
بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشراً كثيراً فغزاه
عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر وأصحابه وكان العمال من تقدم ذكرهم
وكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن علي وطبرستان والرويان مع سعيد
ابن دعلج وجرجان مع مهلهل بن صفوان وفيها أرسل عبد الرحمن
صاحب الأندلس شهيد بن عيسى إلى دحية الغساني وكان عاصياً
في بعض حصون البيرة فقتله وسير بدراً مولاه إلى إبراهيم بن شجرة
البرنسي وكان قد عصى فقتله وسير أيضاً تمام بن علقمة إلى العباس
البربري وهو في جمع من البربر وقد أظهر العصيان فقتله أيضاً وفرق
جموعه وفيها خرج حبشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي إلى
القائد السلمي وكان خرج إلى قرطبة عند عبد الرحمن الأندلسي فشرب
ليلة وقصد باب القطرة ليفتحه على سكره فمنعه الحرس فعاد فلما

صحا خاف فهرب إلى طليطلة فاجتمع إليه كثير ممن يريد الخلاف والشر
فعاجله عبد الرحمن بالغزاة قبل أن يكثر جمعه فسار الغزو في موضع كان قد تحصن فيه
وحصره وهلك السلمي طلب البراز فبرز إليه مملوك أسود فاختلفا
ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعاً وفيها توفي عبد الرحمن بن
زياد بن أنعم قاضي إفريقية وقد جاوز تسعين سنة وسبب موته
أنه أكل يزيد بن حاتم سمكاً وشرب لبناً وكان يحيى بن ماسويه حاضراً
فقال إن كان الطب صحيحاً مات هذا الشيخ الليلة فتوفي من ليلته

ثم دخلت سنة
ثلث وستين ومائة

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الأجناد
من خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله
ابن عباس في آخر جمادى الآخرة وسار المهدي من الغد واستخلف على بغداد
ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وسار على
الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ولما حاذى
قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس بن محمد بن علي للمهدي إن لمسلمة
في أعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال
له إذا نفدت فلا تحتشمنا فأحضر المهدي ولد مسلمة ومواليه فأمر

لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الأرزاق وعبر الفرات إلى حلب
وأرسل وهو بحلب فجمع من بتلك البلاد من الزنادقة فجمعوا فقتلهم
وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هرون حتى
جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى وعبد
الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان ابنا برمك
ويحيى بن خالد بن برمك وكان إليه أمر العسكر والنفقات والكتابة
وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالوا فحصروه ثمانية وثلثين يوما
ونصبوا عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالأمان ووفى لهم وفتحوا
فتوحا كثيرة ولما عاد المهدي من الفراة زار بيت المقدس
ومعه يزيد بن منصور والعباس بن محمد بن علي والفضل بن صالح
ابن علي وعلي بن سليمان بن علي وقفل المسلمون سالمين إلا
من قتل منهم وعزل المهدي ابرهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولى المهدي ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينيه
وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن
برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح
وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير
الضبي وعزل يحيى الحرشي عن أصفهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل
سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاها عمر بن العلا وعزل مهلهل
ابن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على مكة والمدينة
وعلى الطائف واليمامة جعفر بن سليمن وكان على الكوفة اسحق بن الصباح
وعلى البصرة وفارس والبحرين والأهواز محمد بن سليمن وعلى السند نصر بن
محمد بن الأشعث وعلى الموصل محمد بن الفضل وحج بالناس هذه السنة
علي بن المهدي وفيها أظهر عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس التجهز للخروج
إلى الشام بزعمه ليمحو الدولة العباسية ويأخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان
ابن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عباد الأنصاري بسرقسطة
واشتد أمرهما فترك ما كان يظهره وفيها مات موسى بن علي بن رباح
اللخمي على بعض الأعمال بمصر وأبو رباح بالبلوحة وفيها مات ابرهيم بن طهمان وكان
عالما فاضلا وكان مرجيا من أهل نيسابور ومات بمكة وفيها توفي أبو
الأشهب جعفر بن حيان بالبصرة وفيها توفي بكار بن شريح قاضي الموصل
بها وكان فاضلا وولي القضاء بها أبو البكر الزهري وأبو يحيى عبد الله بن كريز

ثم دخلت سنة
أربع وستين ومائة

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من
درب الحدث فأتاه ميخائيل البطريق وطازاذ الأرمني البطريق في تسعين
ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم فأراد المهدي

قبلة يشفع فيه بخمسه وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة
وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه وفيها سار المهدي ليحج
فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف أن الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضاً
حمى فرجع وسير أخاه صالحاً ليحج بالناس ولحق الناس عطش شديد
حتى كادوا يهلكون وغضب المهدي على يقطين لأنه صاحب المصانع
وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله
ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى
إفريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم إلا الموصل محمد
ابن الفضل وفيها سار عبد الرحمن الأموي إلى سرقسطة وكان قد
سير إليها ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف وكان سليمان
ابن يقظان والحسين بن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما
ذكرنا فقاتلهما ثعلبة قتالاً شديداً فلما كان في بعض الأيام
عاد إلى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج إليه وقبضه ولحق غلمته وتفرق
عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الفرنج ووعده تسليم البلد
وثعلبة إليه فلما وصل إليه لم يصح بيده غير ثعلبة فأخذه وعاد إلى بلاده
وهو يظن أنه يأخذ به عظيم الفداء فأهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع
من طلبه من الفرنج فأطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سرقسطة
وفرق أولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعوا بسرقسطة
فسبقهم عبد الرحمن إليها وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن

يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على إثر ذلك فضيق على
أهلها تضييقاً شديداً وأتاه أولاده من النواحي ومعهم كل من كان
خالفهم وأخبروه عن طاعة غيرهم فرغب الحسين في الصلح وأذعن
للطاعة فأجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيداً رهينة ورجع عنه
وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وافتتح مدينة فلد وهدم
قلاع تلك الناحية وسار إلى بلاد البشكنس ونزل على حصن مثمين
الأقرع وافتتحه ثم تقدم إلى بلد مونس بن الطلال وحصر قلعته التي هو
فيها فافتتحها ثم قصد أرض بلسقوط الشرطاني ونزل عليه وحصر
قلعته وقصد الناس جبلاً لجأوا إليه وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع
إلى قرطبة وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الأندلس
وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين
وكانت وقائعهم مشهورة وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية
التميمي النحوي البصري وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون
وعيسى بن علي بن عبد الله بن العباس عم المنصور وقيل مات سنة ثلاث وستين
وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي
وسلام بن مسكين النمري الأزدي أبو روح والمبارك بن فضالة بن أبي
أمية القرشي مولى عمر بن الخطاب

ثم دخلت سنة

خمس وستين ومائة

ذكر غزوة الروم

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمع
الآخر في خمسة وتسعين ألفا وتسع مائة وثلثة وتسعين رجلا
ومعه الربيع فوغل هرون في بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس
القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فأثخنه يزيد وانهزمت
الروم وغلب الروم على عسكرهم وسار إلى الدمستق وهو
صاحب المسالح فحمل له الدمستق مائة ألف دينار وثلثة وتسعين ألفا وأربعمائة
وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر
ألف وثمان مائة درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج قسطنطينية
وصاحب الروم يومئذ غسطة امرأة اليون وذلك أن ابنها كان صغيرا
قد هلك أبوه وهو في حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على
الفدية وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في الطرق وذلك
أنه دخل مدخلا صعبا مخوفا فأجابته إلى ذلك ومقدار الفدية
سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة
ثلث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف
رأس وستمائة وثلثة وأربعين رأسا ومن الدواب الذلل بأدواتها
عشرين ألف رأس وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وقتل

من الروم في الوقائع كلها أربعة وخمسون ألفا وقتل من الأسارى
صبرا ألفان وتسعون أسيرا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسى مولى جعفر وحج بالناس
صالح بن المنصور وكان العمال من تقدم ذكرهم غير أن البصرة كان على أحداثها
والصلوة بها روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر
والأهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وكان على الموصل
أحمد بن إسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها استعصى الحسين
ابن يحيى بسرقسطة ونكث مع عبد الرحمن فسير إليه عبد الرحمن غالب
ابن تمام بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فأسر جماعة من أصحاب
الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم إلى الأمير عبد الرحمن فقتلهم وأقام تمام
ابن علقمة على الحسين يحصره ثم إن الأمير عبد الرحمن سار سنة ست وستين
ومائة إلى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها ستة
وثلثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين أقبح قتلة ونفى أهل
سرقسطة منها إلى أن تقدمت منه ثم ردهم إليها وفيها مات يزيد بن
منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شمر بن
ذي الجناح الحميري خال المهدي وقد كان ولي اليمن والبصرة والحج
وفيها توفي فتح بن وشاح الموصلي الزاهد وذ

ثم دخلت سنة
ست وستين ومائة

في هذه السنة أخذ المهدي البيعة لولده هرون بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي ولقبه الرشيد وفيها عزل عبد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه

ذكر القبض على يعقوب
ابن داود

وفي هذه السنة سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود وكان أول أمره أن داود بن طهمان وهو أبو يعقوب كان كاتبا لنصر بن سيار هو وإخوته فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمع من نصر فلما طلب أبو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد أتاه داود لما كان بينه وبين يحيى بن زيد فأمنه أبو مسلم في نفسه وأخذ ماله الذي استفاده أيام نصر فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر وأظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسن وطمعوا أن يكون لهم دولة وكان داود يصحب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أحيانا وخرج معه

هو وعدة من أصحابه إخوته فلما قتل إبراهيم طلبهم المنصور فأخذ يعقوب وعليا فحبسهما فلما توفي المنصور أطلقهما المهدي مع من أطلقه وكان معهما الحسن بن إبراهيم فاتصل إلى المهدي بسببه كما تقدم وقيل اتصل به بالسعاية بآل علي عليه السلام ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره وكان المهدي يقول وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التي وصفت لي فاتخذته وزيرا فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب ولذلك يقول بشار

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

فحسده موالي المهدي وسعوا به وقيل إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه وإنما يكتب إليهم فيثورون في يوم واحد فيأخذوا الدنيا فملأ ذلك قلب المهدي ولما بنى المهدي عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال إن أحمد بن علي قال يا بني منتزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدي ونسي أحمد بن إسمعيل وظن أن يعقوب قالها فبينا يعقوب بين يديه إذ لببه وضرب به الأرض وقال ألست القائل كيت وكيت قال والله ما قلته ولا سمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ويعرفون وهم يعتقدون أنه يصبحه نكبة فإذا أصبح الصباح غدا عليهم فإذا نظر إليه تبسم وسأله

اسمعيل بن

عن نسبه وكان المهدي مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه في
ذلك فيقول عن رضى ثم ان دابة يعقوب كان ركبها ليخرج يوما من عند
المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام
وقد نام الغلام فركب يعقوب واراد تسوية الطيلسان فنفر
من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فكسر رجله فانقطع عن الركوب
فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فاظهر
المهدي السخط عليه ثم امر به فحبس في بعض نصر واخذ عماله واصحابه
فحبسوا وقال يعقوب بن داود بعث الي المهدي يوما فدخلت عليه
وهو في مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر رؤوس الشجر مع
صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالازهار فما رايت شيئا احسن منه
وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رايت احسن منها فقال يا يعقوب
كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به
فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به فدعوت له ثم قال
يا يعقوب ولي اليك حاجة احب ان تضمن لي قضاءها فقلت
الامر لامير المؤمنين وعلي السمع والطاعة فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت
لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد علي بن ابي طالب عليهم السلام
احب ان تكفيني مؤونته وتريحني منه وتعجل ذلك قلت افعل فاخذته واخذت
الجارية وجميع ما في المجلس وامر لي بمائة الف درهم واشتد سروري بالجارية
فصيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وادخلت العلوي اليه وسالته

عن حاله فاذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك
يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك خير قال ان فعلت خيرا
شكرت ولك عندي دعاء واستغفار قال فقلت له اي الطريق احب
اليك قال كذا وكذا فارسلت الى من يثق اليه العلوي فاخذه واعطيته
مالا قال وارسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فارسل الى الطريق
واخذ العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدي وسالني
عن العلوي فاخبرته اني قتلته فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت له
فقال يا غلام اخرج لنا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه
والمال فبقيت متحيرا وامتنع مني الكلام فما ادري ما اقول فقال المهدي
قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست في المطبق
واتخذت لي فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا اعرف عددها واصيبت
ببصري قال فاني لكذلك اذ دعي بي وقيل لي سلم على امير المؤمنين
فسلمت فقال اي امير المؤمنين انا قلت المهدي قال رحم الله المهدي
قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال
نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشيء ولا بلاغ
فاذن لي فخرجت الى مكة قال فلم تطل ايامه بها حتى مات وكان
يعقوب قد تحرى موضع قل حبه وكان اصحاب المهدي يشربون عنده
وكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ما على هذا استوزرتني

المسير الخارج

ولا علانية فجئتك بعد الصلوات الخمس يشرب عندك النبيذ فتحنق

على المهدي حتى قتل

فدع عنك يعقوب بن داود جانبًا وأقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يومًا للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال ويلك يا يعقوب إنما يحسن الشرف بأهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار المهدي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وإبل ولم يكن هناك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب ابن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وأضاف إليه سجستان واستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها أخذ المهدي داود بن روح بن حاتم وإسمعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة واستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود إلى أبيه وهو على البصرة فأمره بتأديبه وفيها استعمل إبرهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة على المدرصه وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد ابن منصور عن اليمن واستعمل عبد الله بن سليمان الربعي وفيها

أطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه وحج بالناس إبرهيم بن يحيى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة والعسكر وأعمال البصرة والبحرين والأهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى مصر إبرهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولاه وعلى الموصل أحمد بن إسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب الخثعمي وعلى قضائها علي بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة وفيها قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى في الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها توفي الجراح بن مليح الرؤاسي وهو والد وكيع وفيها توفي حماد بن سلمة البصري وفيها قتل عبد الرحمن الأموي بالأندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن هشام وهذيل بن الصميل وسميد بن جبلة لأنهم كانوا اجتمعوا على خلعه العلاء ابن حميد القشيري فقتلهم

ثم دخلت سنة

سبع وستين ومائة

في هذه السنة سار موسى الهادي إلى جرجان في جمع كثيف وجهاز لم يجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وجعل المهدي

على رسائل موسى ابان بن صدقة ومحمد بن جميل على جنده ونفيعا
مولى المنصور على حجابته وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير
الهادي الجنود اليهما وامر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفي عيسى
ابن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة
من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلثا
وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله وفيها جد المهدي في
طلب الزنادقة فاخذ يزيد بن الفيض فاقر فحبس فلم يقدر عليه وكان
المتولي لامر الزنادقة الكلوذاني وفيها عزل المهدي ابا عبيد الله
معوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع وفيها كان الوبا
ببغداد والبصرة وتشاغل الناس بسعال شديد وفيها توفي ابان بن
صدقة كاتب المهدي الهادي فوجه المهدي مكانه ابا خالد الاحول
وفيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فدخلت فيها دور كثيرة وكان المتولي لبنائه يقطين بن موسى فبقي البنا
فيه الى ان توفي المهدي وكذلك امر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل
رايت لوحا فيه ذكر ذلك وهو في حائط الجامع سنة ثلث وستمائة وهو باق
وفيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاها عمر بن
العلا وولي جرجان فراشة مولى المهدي وفيها اظلمت الدنيا لثلث بقين
من ذي الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن صائفة للهدنة وحج بالناس
ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو على المدينة

ثم توفي بعد فراغه من الحج بايام فولى مكانه اسحق بن عيسى بن علي وفيها الظفر
عتبة بن سلم الهنائي اعماله رجل نجحوه فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان
ابن يزيد الحارثي وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان
التيمي وعلى الموصل احمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب ورابي
الانصار كما تقدم في هذه السنة توفي جعفر الاحمر ابو سه والحسن بن صالح
ابن حي وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر السوحي وعبد
العزيز بن مسلم وفيها افسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبحرين فقطعوا
الطريق وتركوا الصلوة وانتهكوا المحارم فارسل المهدي اليهم جيشا
فقاتلوهم واشتد القتال بعض العرب فظفروا فقتلوا عامة العسكر
المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزاد شرهم

ثم دخلت سنة
ثمان وستين ومائة

في هذه السنة في رمضان نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين وكان
من اوله الى ان نقضوه اثنان وثلثون شهرا فوجه علي بن سليمان وهو على الجزيرة
وقنسرين يزيد بن البدر بن البطال في خيل فغنموا وظفروا

ذكر الخوارج
بالموصل

وفيها خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل

فهزمهم وغلب على اكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح
ابن مسرح الخارجي فوجه اليه المهدي ابا هريرة محمد بن فروخ القائد
وهرثمة بن اعين مولى ابن ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل عامة من اصحابه وانهزم الباقون

ذكر مخالفة ابي الاسود بالاندلس

وفي هذه السنة ثار ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس
وكان من حديثه انه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب ابوه وقتل
معه اخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس ابو الاسود فتعامى في الحبس
وصار كالاعمى العميان ولا يطرف عينه لشيء وبقي دهرا طويلا حتى صح
عند الامير عبد الرحمن الاموي ذلك وكان في اقصى السجن سرداب
يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون منه حوائجهم
من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون ابا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر
يقول من يدل الاعمى الى موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر
ولا ينكر عليه فواعده ان ياتيه بخيل يحمل عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر
النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع اليه خلق كثير
ورجع بهم الى قتال الاموي فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونه
واشتد القتال ثم انهزم ابو الاسود وقتل من اصحابه اربعة آلاف سوى
من تردى في النهر واتبعه الاموي يقتل من لحق حتى جاوز قلعة رباح

ثم جمع الاسود الرجال وعاد الى قتال الاموي في سنة تسع وستين فلما
اختلط بمقدمة الاموي انهزم اصحابه وهو معهم فاخذ عياله وقتل اكثر رجاله
وبقي الى سنة سبعين فهلك بقرية من اعمال طليطلة وقام بعده اخوه
قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير عبد الرحمن بغير امان فقتله

ذكر عدة حوادث

وفيها هلك سيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله
فاختلف امرهم فطمع فيهم ثابت عبد الرحمن بطليطلة في عسكره فغنم وقتل
وسبى ثم عاد سالما وفيها توفي ابو الهيثم بن واسول مقدم الخوارج
الصفرية بسجلماسة فجأة في صلاة عشاء الآخرة وكانت امارته اثني عشرة
سنة وشهورا وولي بعده ابنه الياس وفيها وجه المهدي سعيد
الحرشي في اربعين الفا الى طبرستان وفيها مات عمر الكلواذي صاحب
الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا
كثيرا وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ريطة وفيها توفي يحيى بن
سلمة بن كهيل وعبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومندل بن علي
ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي والحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين
ثم عزله وحبسه ببغداد واخذ ماله فلما ولي المهدي اخرجه ورد عليه ماله
وكان جوادا الا انه كان منحرفا عن اهل بيته مائلا الى المنصور وفيها

وفيها توفي بشر بن الربيع وعثمن بن الهيثم عم ابن الهيثم بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

ذكر موت المهدي

في هذه السنة مات المهدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه كان قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي فبعث اليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدي اليه يريده فلما بلغ ماسبذان ثم دخل الى البهو قال اني داخل الى البهو فلا توقظوني حتى اكون انا الذي انتبه فدخله فنام ونام اصحابه فاستيقظوا ببكائه فاتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كأني بهذا القصر قد باد اهله ... واوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة ... وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه ... تنادي عليه معولات حلائله

فبقي بعد ذلك عشرة ايام ومات وقد اختلف في سبب موته فقيل انه كان يتصيد

فطردت الكلاب ظبيا فتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدي فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها بلبا مسموم فدعا به المهدي فاكل منه وخافت الجارية ان تقول له هو مسموم فمات منه وقيل بل عمدت حسنة جاريته الى كمثرى فاهدتها الى جارية اخرى كان المهدي يحظاها وسمت منها كمثراة احسن الكمثرى فاجتاز بها المهدي وهو عادته وكان يعجبه فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فاكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفي جوفي فسمعت صوته فجاءت تبكي وتلطم وجهها وتقول انما اردت ان انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى قبتها المسوح فقال ابو العتاهية في ذلك

رحن في الوشي واقبلن ... عليهن المسوح
كل نطاح من الدهر ... له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمرت ... ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان ... كنت لا بد تنوح

وكان موته في المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعا واربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلث واربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان ابيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

ذكر بعض سيرته

كان المهدي اذا جلس للمظالم قال ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّي
للمظالم الا للحيا منهم لكفى وعتب المهدي على بعض القواد في هفوة فقال له
ثم اخذ لك الى متى تذنب فقال الى ابد الابد نسيء ويبقيك الله وتعفو
عنا فاستحيا منه ورضي عنه وقال مسور بن مساور ظلمني وكيل
المهدي وغصبني ضيعة لي فكتبت الى المهدي اتظلم فوصلت الرقعة
وعنده عمه العباس بن محمد وعافية القاضي فاستدناني المهدي وسالني
عن حالي فذكرته فقال اترضى باحد هذين قلت نعم
فاستدناني حتى التصقت بالفراش وحاكمني فقال القاضي
اطلقها له يا امير المؤمنين قال قد فعلت فقال عمه العباس والله لهذا
المجلس احب الي من عشرين الف الف درهم وخرج المهدي متنزها
ومعه عمر بن بزيع مولاه فانقطعا عن العسكر واصاب المهدي
جوع فقال هل من شيء فقال له نرى كوخا فقصدوه فاذا فيه
نبطي وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال
عندي ربيثا وهو نوع من الصحناة وخبز شعير فقال المهدي
ان كان عندك زيت فقد اكملت قال نعم وكراث فاتاهم بذلك فاكلا
حتى شبعا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة او بثنتين لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي بئسما قلت انما هو

لحقيق ببدرة او بثنتين لحسن الصنيع او بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزائن والخدم فامر للنبطي بثلاث بدر
وانصرف وقال الحسن الوصيف اصابتنا ريح شديدة ايام المهدي
حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت اطلب المهدي فوجدته واضعا
خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا في امته اللهم لا تشمت
بنا اعداءنا من الامم اللهم ان كنت اخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي
بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلى ما كنا
فيه ولما حضرت القسم بن مجاشع التميمي المروزي الوفاة اوصى الى المهدي
فكتب شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم كتب والقسم
يشهد بذلك ويشهد ان محمدا عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب وصي رسول الله
ووارث علمه ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدي بعد
موته فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رايت
المهدي يصلي في بهو له في ليلة مقمرة فما ادري اهو احسن ام البهو ام القمر
ام ثيابه فقرا فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
قال فتمم صلاته ثم التفت فقال يا ربيع قلت لبيك قال علي بموسى
فقلت في نفسي من موسى ابنه ام موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي
فجعلت افكر فقلت ما هو الا موسى بن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال
يا موسى اني قرات هذه الاية فخفت ان اكون قد قطعت رحمك فوثق لي
انك لا تخرج علي قال نعم فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

جعفر بن أبي طالب رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية
كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي
فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فإذا فيه مما أمر به
أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول يمحا هذا ويكتب
مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قلت فأنا من بني هاشم
واسمي محمد فابن من قال ابن عبد الله قال قلت فأنا ابن عبد الله فابن
من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فأنا ابن علي فابن
من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس
فلو لم أبلغ العباس ما شككت أني صاحب الأمر قال فتحدثت بها
ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي حتى ولي المهدي فدخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فرأى اسم الوليد
فقال أرى اسم الوليد إلى الآن فدعا بكرسي فألقي في صحن المسجد
وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه ففعل ذلك وهو
جالس وخرج المهدي يطوف بالبيت ليلا فسمع أعرابية تقول
قومي مقترون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم
السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثرت عيالهم أبناء
سبيل وأنضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لي بخير كلأه
الله في سفره وخلفه في أهله فأمر لها بخمسمائة درهم وقال
المهدي ما توسل إلي أحد بوسيلة هي أقرب من تذكيري

بنا سلفت مني إليه أتبعها أختها وأحسن ربها فإن منع الأواخر
يسقط شكر الأوائل وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن
داود أخا يعقوب حين ولي فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاه فدخل على المهدي فقال إن هذا الأعمى
المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال ويحك وما قال قال يعفيني أمير المؤمنين
من إنشاده فأبى إلا أن ينشده فأنشده

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران

فوجه في حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو
عنه فوجه إليه من يلقيه في البطيحة في الخرارة وماتت البانوقة ابنة
المهدي وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى إنه كان يلبسها لبسة
الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه
أحد فدخل عليه الناس يعزونه فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية
أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبة فإنه قال يا أمير المؤمنين الله
خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله أن لا يحزنك ولا
يفتنك وأن يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك
بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده

خلافة موسى الهادي

وبويع لابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي وهو مقيم بجرجان
يحارب اهل طبرستان ولما توفي المهدي كان الرشيد معه بماسبذان
فاتاه الموالي والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة المهدي لم نأمن
الشغب والرأي ان ننادي فيهم بالرجوع حتى نواريه ببغداد فقال
هرون ادعوا لي ابي يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد
من اعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعي يحيى الى الرشيد
فقال له ما تقول فيما رأى هؤلاء واخبره الخبر فقال لا ارى ذلك لان
هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند ان يتعلقوا بمحمله ويقولون لا نخليه
حتى نعطى لثلاث سنين واكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكني ارى ان يوارى رحمه
الله ها هنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادي بالخاتم
والقضيب والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على والتعزية
بريد الناحية وان تأمر لمن معك من الجند بجوائز المال مائتين مائتين
وتنادي فيهم بالرجوع فلا يكون لهم همة سوى اهليهم ففعل
ذلك فلما قبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد واسرعوا
اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدي اتوا باب الربيع واحرقوه
واخرجوا من كان في الحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد

بغداد ارسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما
تشاورهما في ذلك فاما الربيع فدخل عليها واما يحيى فامتنع
للعلم بغيرة الهادي وجمعت الاموال حتى اعطي الجند لسنتين
فسكتوا وكتب الهادي الى الربيع كتابا يتهدده بالقتل وكتب الى
يحيى يشكره ويامره ان يقوم بامر الرشيد وكان الربيع يود يحيى ويثق به
فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادي فاشار عليه بان يرسل ولده
الفضل الى طريق الهادي بالهدايا والتحف ويعتذر اليه ففعل
ورضي الهادي عنه وكان الربيع قد اوصى الى يحيى بن خالد واخذت
البيعة ببغداد للهادي وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدي
واخذ البيعة للهادي وسار نصير الوصيف الى الهادي بجرجان
فعلم بوفاة المهدي فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد
في عشرين يوما ولما قدموا استوزر الربيع وفي هذه السنة ايضا
هلك الربيع وفيها اشتد طلب الهادي للزنادقة فقتل منهم جماعة
منهم علي بن يقطين وقتل ايضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان سبب قتله
انه اتى به المهدي فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا
ان تتعصب لمحمد ولولا محمد من كنت اما والله لولا اني جعلت على نفسي ان لا
اقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادي اقسمت عليك ان وليت هذا
الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدي قتله الهادي وكذلك ايضا

كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن علي بن عبد الله بن عباس كان زنديقا
فمات في الحبس قبل المهدي ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على
الهادي فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من ابيها فخوفت فماتت من الفزع

ذكر ظهور الحسين بن علي ابن الحسن ع

في هذه السنة ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ وكان سبب ذلك ان
الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب فلما وليها اخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد
الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام
مولى آل عمر على شراب لهم فامر بهم فضربوا جميعا وجعل في
اعناقهم حبالا وطيف بهم في المدينة فجاء الحسين بن علي الى العمري
فقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العراق لا
يرون به بأسا فلم تطوف بهم فامر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين بن
علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه
العمري من الحبس وكان قد ضمن بعض آل ابي طالب بعضا وكانوا
يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن علي
ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه واغلظ لهما فحلف له يحيى انه لا ينام حتى

حتى يأتيه به او يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به فلما خرجا قال
له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن اين تجد حسنا حلفت له
بشيء لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتى اضرب عليه باب
داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا
من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة في الموسم
فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم وخرجوا
الى آخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمري باب داره فلم
يجده وجاؤوا فاقتحموا المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين الصبح
اتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل
محمد وجاء خالد اليزيدي في مائتين من الجند وجاء العمري ووزير
ابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروي ومعهم ناس كثير فدنا
خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن فضربه
يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من خلفه فضربه فصرعه
ثم قتلاه وانهزم اصحابه ودخل العمري في المسودة فحمل عليهم
اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة
عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق الناس واغلق اهل
المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم
وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان
مباركا التركي اتى شيعة بني العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل

معهم فاقتتلوا اشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع
اصحاب الحسين الى المسجد ووعدوا مباركاً الناس الرواح الى
القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس
فلم يجدوه فقاتلوه شيئاً من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركاً
ارسل الى الحسين يقول والله لان اسقط من السماء فتخطفني الطير
علي هين ان تشوكك شوكة او تقطع من راسك شعرة ولكن لابد
من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك فوجه اليه حسين او خرج
اليه في نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا وانهزم هو واصحابه
واقام الحسين واصحابه اياماً يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة احد عشر
يوماً ثم خرجوا لست بقين من ذي الحجة القعدة فلما عاد الناس
الى المسجد وجدوا فيه العظام التي كانوا ياكلون وآثارهم
فجعلوا يدعون عليهم ولما فارق المدينة قال يا اهل المدينة لا اخلف الله عليكم
بخير فقالوا انت لا اخلف الله عليك بخير ولا ردك علينا وكان اصحابه
يحدثون في المسجد فغسله اهل المدينة ولما اتى الحسين مكة نودي ايما
عبد اتانا فهو حر فاتاه العبيد وانتهى الخبر الى الهادي وكان قد حج
تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان
ابن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى وعيسى ابن موسى فكتب اسمعيل ابناء
الهادي الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة
وسلاح من البصرة لخوف الطريق واجتمعوا بذي طوى وكانوا

قد اجمعوا بعمرة فلما دنوا من مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا
بذي طوى وانضم اليهم من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ثم انهم اقتتلوا
يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد
ابن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين فلما بلغوا ذي
طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا راس
الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه ضربة اخرى
وكانوا بعد نادوا بالامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت فوقف
خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد
الله بن العباس بن محمد وقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضباً شديداً
واخذ رؤس القتلى فكانت مائة راس ونيفاً وفيها راس سليمان بن عبد
لعله معه الله بن حسن بن حسن بن علي واخذت اخت الحسين وكانت عند زينب بنت
سليمان واختلط المنهزمون بالحاج واتى الهادي بستة اسرى فقتل
بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن
ابن محمد وقبض امواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركي
واخذ ماله وجعله سايس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي
وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي فاتى مصر
وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لعلي عليه
السلام فحمله على البريد الى ارض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة
فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه

وقيل إن الرشيد هو الذي قتله وإن الرشيد دسّ إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى المهدي فأتاه وأظهر أنه من شيعتهم وعظّمه وآثره على نفسه فمال إليه إدريس وأنزله عنده ثم إن إدريس شكا إليه مرضاً في أسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سمّاً وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر فأخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل إدريس الدواء فمات منه فولّى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات إدريس بن عبد الله خلّف حملاً ابنه إدريس بن إدريس وأعقب بها وملكوها ونازعوا بني أمية في إمارة الأندلس على ما نذكره إن شاء الله تعالى وحملت الرؤوس إلى الهادي فلما وضع رأس الحسين بين يدي الهادي قال كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت إن أقل ما أجزيكم به أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئاً وكان الحسين كريماً شجاعاً قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها على الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة ما يملك شيئاً يلبسه إلا فرواً ما تحته قميص

ذكر عدة حوادث

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاءوا مع بطريقهم إلى الحدث فهرب الوالي وأهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة اشنة فسبى بها وغنم وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة محمد بن سليمان المهني وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي وعلى قومس زياد ابن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي وعلى أصبهان طيفور مولى الهادي وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فأساء السيرة في أهلها فعزله الهادي وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشاً إلى الخارجي فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجي وغنم أموالهم وقوي أمره فأتاه رجلان من أصحابه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها مات مطيع بن إياس الليثي الكناني الشاعر وأبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري مولاهم وكان وزير المهدي وقيل مات سنة سبعين ومائة وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ صاحب القراءة أحد السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه عميرة بفتح الميم وكسر العين

ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر وكان السبب
في ذلك أن الهادي لما عزم على خلعه ذكر ذلك لقواده فأجابه إلى ذلك يزيد
ابن مزيد الشيباني وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى ونظراؤهم فخلعوا هرون
وبايعوا لجعفر ودسوا إلى الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا بالرشيد
في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم وأمر الهادي
أن لا يسار بين يدي هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه
وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي فقيل
للهادي ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده فبعث إليه وتهدده
ورماه بالكفر ثم إنه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتحنط وحضر عنده
فقال له يا يحيى ما لي ولك قال ما يكون من العبد إلى مولاه إلا الطاعة
قال فلم تدخل بيني وبين أخي وتفسده علي قال من أنا حتى أدخل
بينكما إنما صيرني المهدي معه ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره فانتهيت إلى
أمرك فسكن غضبه وقد كان هرون طاب نفسا بالخلع فمنعه
يحيى عنه فلما أحضره الهادي وقال له في ذلك فقال يحيى يا أمير المؤمنين
إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وإن تركتهم
على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة فقال
صدقت وسكت عنه فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة
فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فأحضر يحيى وحبسه فكتب إليه أن عندي
نصيحة فأحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان الأمر الذي لا نبلغه

ونسأل الله أن يقدمنا قبله يعني موت الهادي أتظن أن الناس يسلمون
الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث أو يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم
قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو
إليها أكابر أهلك مثل فلان وفلان فيطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك
والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي ينبغي أن تعقده أنت له فكيف بأن تحله
عنه وقد عقده المهدي ولكني أرى أن تقر الأمر على أخيك فإذا بلغ
جعفر أتيته بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال نبهتني على
أمر لم أنتبه له وأطلقه ثم إن أولئك القواد عاودوا القول فيه فأرسل
الهادي إلى الرشيد في ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه في
الصيد فإذا خرجت فابعد ودافع الأيام ففعل ذلك فأذن له فمضى إلى
قصر مقاتل فأقام أربعين يوما فأنكر الهادي أمره وخافه فكتب إليه بالعود
فتعلل عليه فأظهر الهادي شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه
ولما طال الأمر عاد الرشيد وقد كان الهادي في أول خلافته جلس
وعنده من قواده وعنده الرشيد فنظر إليه ثم قال يا هرون كأني بك
وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له
هرون يا موسى إنك إن تجبرت وضعت وإن تواضعت رفعت وإن ظلمت
ختلت وإن أنصفت سلمت وإني لأرجو أن يفضي الأمر إلي فأنصف من
ظلمت وأصل من قطعت وأجعل أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم
بناتي وأبلغ ما يجب من حق الإمام المهدي فقال له الهادي ذلك الظن

بك يا ابا جعفر اذ بقي في زمانه وقبّل يده ثم اراد العود الى مكانه
فقال له والشيخ الجليل والملك النبيل اعني المنصور لا جلست الا
معي ثم اجلسه معه في صدر مجلسه ثم امر ان يحمل اليه الف الف دينار
وان يحمل اليه نصف الخراج وقال لابراهيم الحراني اعرض عليه ما
في الخزائن من مالنا وما اخذ من نعمة اللعين يعني بني امية فيأخذ
منه ما اراد ففعل ذلك فنام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال
المهدي رايت في منامي كأني دفعت الى موسى والى هرون قضيبا فاورق
من قضيب موسى اعلاه واورق قضيب هرون من اوله الى اخره فعبرت
لهما انهما يملكان معا فاما موسى فتقل ايامه واما هرون فيبلغ اخر
ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن ايام ودهره احسن دهر فكان كذلك
وذكر ان الهادي خرج الى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه
فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل
اجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا فتناظروا في قتل يحيى بن خالد
فقالوا ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ثم قالوا لعل الهادي
يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا فلما اشتد مرض الهادي ارسلت
الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد فاحضر يحيى الكتاب فكتبوا الكتب
من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي وانه قد ولاهم ما كانوا يلون فلما
مات الهادي سيرت الكتب وقيل ان يحيى كان محبوسا وكان الهادي
قد عزم على قتله وان هرثمة بن اعين هو اقعد الرشيد على [illegible]

ولما مات الهادي قالت الخيزران قد كنا نتحدث انه يموت في هذه
الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادي وولي الرشيد
وولد المأمون وكانت الخيزران قد اخذت العلم عن الاوزاعي وكان موت
الهادي بعيساباذ

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في شهر ربيع الاول واختلف
في سبب وفاته فقيل كان سببها انه قرحة كانت في جوفه وقيل مرض
بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره ان شاء الله تعالى ١
وقيل ان وفاته كانت من قبل جوار لامه الخيزران كانت امرتهن بقتله
وكان سبب امرها بذلك انه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالامور دونه
وتسلك به مسلك المهدي حتى مضى اربعة اشهر وانثال الناس الى بابها
وكانت المواكب تغدو الى بابها فكلمته يوما في امر لم يجد الى اجابتها
سبيلا فقالت لا بد من اجابتي اليه فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله
ابن مالك بن جعفر فغضب الهادي وقال ويلي على ابن الفاعلة
قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها قالت اذا والله لا اسألك حاجة
ابدا قال لا ابالي والله وحمي وغضب فقامت مغضبة فقال
مكانك والله والا انا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخاصتي لاضربن عنقه ولاقبضن
ماله ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك
او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك واياك لا تفتحي بابك لمسلم
ولا ذمي فانصرفت وهي ما تعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم قال لاصحابه
ايما خير انا ام انتم وامي ام امهاتكم قالوا بل انت وامك خير قال فايكم
يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه فيقول فعلت ام فلان وصنعت فقالوا
ما نحب ذلك قال فما بالكم تاتون امي فتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك
انقطعوا عنها ثم بعث الى امه بارز فقال قد استطبتها فكلي
منها فقيل لها امسكي حتى تنظري فجاؤا بكلب واطعموه منها فتساقط
لحمه لوقته فارسل اليها كيف رايت الارز قالت طيبا قال ما
اكلت منها ولو اكلت منها لاسترحت منك متى افلح خليفة له ام وقيل
كان سبب امرها بقتله ان الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة
لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه فقتلنه
بالغم والجلوس على وجهه وارسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته

ذكر وفاته ومبلغ

سنه وصفته واولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت
من ربيع الاول وقيل لست عشرة منه وكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل

كانت اربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين
سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته ابا محمد وامه الخيزران ام ولد
ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما ابيض مشربا
حمرة وكان بشفته العليا نقص وتقلص وكان المهدي قد وكل به خادما
يقول له موسى اطبق فيضم شفته فلقب موسى اطبق وكان له من
الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فمن الذكور جعفر وهو الذي كان
يريد البيعة له والعباس وعبد الله واسحق واسمعيل وسليمان وموسى
ابن موسى الاعمى كلهم لامهات الاولاد والبنتان ام عيسى كانت عند المامون
وام العباس وكانت تلقب نونة

ذكر بعض سيره

تاخر الهادي عن المظالم ثلاثة ايام فقال له الحراني يا امير المومنين ان العامة
لا تحتمل هذا فقال لعلي بن صالح ائذن للناس علي بالجفلى لا بالنقرى فخرج
من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته فاحضر اعرابيا فساله عن
ذلك فقال الجفلى ان تاذن لعامة الناس فاذن لهم فدخل
الناس عن اخرهم ونظر في امورهم الى الليل فلما تقوض المجلس قال العلي
ابن صالح ما كان من مجاراة الاعرابي فامر له بمائة الف درهم فقال علي
يا امير المومنين انه اعرابي ويغنيه عشرة الاف درهم فقال يا علي اجود
انا وتبخل انت وقيل خرج يوما الى عيادة امه الخيزران وكانت مريضة

فقال له عمر بن بزيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هو أنفع لك من
ذلك النظر في المظالم ثم بزيع إلى دار المظالم وأذن للناس فقعد وأرسل إلى
أمه يتعرف أخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى
شرطة المهدي قال وكان المهدي يأمر بضرب ندماء الهادي ومغنيه
وحبسهم صيانة له عنهم فكنت أفعل وكان الهادي يرسل إلي بالتخفيف
عنهم فلا أفعل فلما ولي الهادي أيقنت بالتلف فاستحضرني يوما
فدخلت إليه متحنطا متكفنا وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه
فسلمت فقال لا سلم الله عليك أتذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني
وضربته فلم تجبني في فلان وفلان تعدد ندماءه فلم تلتفت إلى قولي
قلت نعم أفتأذن في ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله يا
أمير المؤمنين أيسرك أنك وليتني ما ولاني المهدي وأمرتني بأمر فبعث إلي
بعض بنيك بما يخالف أمرك فاتبعت أمره وخالفت أمرك قال لا قال
فكذلك أنا لك وكذلك كنت لأبيك فاستدناني فقبلت يده ثم أمر لي بالخلع
وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فانصرفت إلى منزلي
مفكرا وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه
ووزراؤه وكتابه فكأني بهم حين يغلب عليه الشراب وقد أزالوه عن
رأيه قال فإني لجالس وعندي بنية لي والكانون بين يدي
ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأطعم الصبية وآكل وإذا بوقع الحوافر
فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت هذا ما

وإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا الهادي في وسطهم على دابته
فلما رأيته وثبت وقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال يا أبا عبد الله
إني فكرت في أمرك فقلت يسبق إلى أمرك أني إذا شربت وحولي أعداؤك
أزالوا حسن رأيي فيك فيقلقك ذلك فصرت إلى منزلك لأؤنسك وأعلمك
أن ما كان لك عندي من الحقد قد زال فهات فأطعمني مما كنت تأكل لتعلم
أني قد تحرمت بطعامك فزال خوفك فأدنيت إليه من ذلك الرقاق
والكامخ ثم قال هاتوا الزلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي فأدخلت
في أربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها على أمرك واحفظ
هذه البغال عندك لعلي أحتاج إليها لبعض أشغالي ثم انصرف قيل وكان
يعقوب بن داود يقول ما العربي ولا العجمي عندي بأعلى من عيسى بن ماهان فإنه
دخل الحبس فقال أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سوط
فأقبل يضع السوط على منكبي ويدي يمشي به مسا إلى أن عد مائة سوط
فقال له الهادي ما صنعت به فقال صنعت ما أمرتني به وقد مات
الرجل فقال الهادي إنا لله وإنا إليه راجعون فضحتني والله عند الناس
يقولون قتل يعقوب بن داود فلما رأى علي شدة جزعه قال هو حي يا أمير المؤمنين
قال الحمد لله على ذلك وقيل كان إبراهيم بن سلم بن قتيبة من الهادي
بمنزلة عظيمة فلما مات له ولد فأتاه الهادي يعزيه فقال له يا إبراهيم سرك
وهو عدو وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين ما بقي مني
جزء فيه حزن إلا وقد امتلأ غما فلما مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سلم

قال كان علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي يلقب
الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدي
فبلغ ذلك الهادي فأرسل إليه وحمله إليه وقال له أعمدت إلى النساء
إلا امرأة أمير المؤمنين قال ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وسلم
وأما غيرهن فلا ولا كرامة فشجه بمخصرة كانت في يده وجلده خمسمائة
سوط وأراده أن يطلقها فلم يفعل وكان قد غشي عليه من الضرب فلما
وكان في يده خاتم نفيس فأهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه
فقبض على يده فدقها فصاح الخادم وأتى الهادي وأراه يده فغضب
وقال يفعل هذا بخادمي مع استخفافه بي وبقوله لي ما قلت
فقال سله واستحلفه أن يصدقك فيفعل فأخبره الخادم وصدقه
فقال أحسن والله أشهد أنه ابن عمي ولولا ذلك لانتفيت منه وأمر
بإطلاقه وقيل وكان المهدي قد قال للهادي يوما وقد قدم
إليه زنديق فقتله وأمر بصلبه يا بني إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه
العصابة يعني أصحاب ماني فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر
حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها
من هذا إلى تحريم اللحوم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا
ثم تخرجها إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح
بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة
الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع

فيها الخشب وجرد السيف وتقرب بأمرها إلى الله تعالى فإني رأيت
جدك العباس رضي الله عنه في المنام فقلدني سيفين لقتل أصحاب
الاثنين فلما ولي الهادي قال لأقتلن هذه الفرقة وأمر أن
يهيأ له ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين وقيل وكان عيسى
ابن داب من أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد
حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد عنده وكان يدعو له بمتكأ
يتكئ عليه في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له ما استطلت
بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك وأمر له
بثلثين ألف دينار في دفعة واحدة فلما أصبح ابن داب أرسل قهرمانه إلى
الحاجب في قبضها فقال الحاجب هذا ليس إلي فانطلق إلى صاحب
التوقيع وإلى الديوان فعاد إلى ابن داب فأخبره فقال اتركها
فبينا الهادي في مستشرف له ببغداد إذ رأى ابن داب وليس معه
إلا غلام واحد فقال للحراني ألا ترى ابن داب ما غير من حاله
وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه فقال إن أمرتني عرضت له فقال لا هو
أعلم بحاله ودخل ابن داب وأخذ في حديثه فعرض له الهادي بشيء وقال
أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء تحتاج فيه إلى الجديد فقال باعي
قصير فقال وكيف وقد صرفنا إليك ما يصلح به شأنك فقال ما
وصل إلي فدعا صاحب بيت المال فقال عجل له الساعة ثلثين ألف
دينار فأحضرت وحملت بين يديه

خلافة الرشيد

ابن المهدي

وفي هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وقيل ولد مستهل المحرم سنة تسع وأربعين ومائة وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام وأرضعت أم يحيى الرشيد وأرضعت الخيزران يحيى بلبان الرشيد ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم وكان الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة فأرسل الرشيد إلى يحيى فأخرجه من الحبس واستوزره وأمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في فراشه فقال له قم يا أمير المؤمنين فقال كم تروعني إعجابا منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه فبينا هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المأمون ولبس ثيابه وخرج وصلى على الهادي بعيساباذ وقتل أبا عصمة

وسار إلى بغداد وكان سبب قتل أبي عصمة أن الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباد فقال له أبو عصمة مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للأمير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سببه فلما وصل إلى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدي وهب لي خاتما شراؤه مائة ألف دينار يسمى الجبل فأتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وأنا ههنا فألقيته في الماء فغاصوا عليه فأخرجوه فسر به ولما مات هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه وقال له لتخلعنها أو لأضربن عنقك فأجاب إلى الخلع وركب من الغد خزيمة وأظهر جعفر للناس فأشهدهم بالخلع وأحل الناس من بيعتهم فحظي بها خزيمة

ذكر عدة حوادث

وفيها ولد الأمين واسمه محمد في شوال وكان المأمون أكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك أمر الرعية فاحكم فيهم بما ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع إليه خاتمه فقال إبراهيم الموصلي في ذلك

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة ... فلما ولي هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندى ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد وفيها توفي يزيد بن حاتم

المهلبي والي افريقية واستخلف ابنه فانتقضت جبال باجة وخرج فيه الاباضية فسير اليهم داود جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فأكثروا وبقي داود اميرا الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي اميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة اشهر

وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها السلم واستعمل عليها اسحق بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس

وفيها ظهر من كان مختفيا منهم طباطبا العلوي وهو ابرهيم بن علي ابن الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وبقي بغر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطا كثيرا وقيل انه غزا ايضا بنفسه وغزا الصائفة سليمن بن عبد الله البكائي وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة والبحرين واليمامة والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى الموصل عبد الملك وفيها اوقع عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ببربر نفزة فاذلهم وقتل فيهم وفيها امر عبد الرحمن ببنا جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار

اسمعيل بن

ثم دخلت سنة

احدى وسبعين وماية

ذكر وفاة عبد الرحمن الاموي

وفيها مات عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس في ربيع الآخر وقيل سنة اثنين وسبعين ومائة وهو اصح وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعلياء من ناحية تدمر سنة ثلث عشرة ومائة وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان قد عهد الى ابنه هشام بمدينة ماردة واليا عليها وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله المعروف بالبلنسي واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعي ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلثا وثلثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمن وقيل ابا زيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبي افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في ابرامها برايه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر جوادا سخيا اكثر لبس البياض وكان يقاس

بالمنصور في حربه وشربه وضبطه للملك وبنى الرصافة بقرطبة تشبهاً
بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة
منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقيل ان هذه الأبيات لعبد الله بن بشر بن عبد الملك بن مروان وتصل
بنو أمية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان وهو
يعدد بنو أمية وهو الذي كان السبب في قطع الدعوة العباسية
بالأندلس على ما تقدم وكان معه أحد عشر ولداً

إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن أكبر ولده فإن سليمن كان أكبر منه
وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الأمر فلهذا عهد اليه ولما
توفي أبوه كان هو بماردة متولياً لها وناظراً في أمرها وكان أخوه
وهو أخو سليمن وهو أكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الأمر لنفسه
ويحسد أخاه هشاماً على تقديم والده عليه ويظهر له الغش والعصيان
وكان أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضراً بقرطبة عند والده

فلما توفي جدد عبد الله البيعة لأخيه هشام بعد أن صلى على والده وكتب
الى أخيه يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة
فدخلها في ستة أيام واستولى على الملك وخرج عبد الله الى داره
مظهراً للطاعة وفي نفسه غير هذا وسنذكر ما كان منه إن شاء الله تعالى.

ذكر الصحصح الخارجي

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكراً الى
الصحصح فلقوه فهزمهم وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباب
حرمى فقتل منهم كثيراً ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة

ذكر قتل روح ابن صالح

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني وهو من
قواد الموصل فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعاً وقصدهم فبلغهم الخبر
فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة ممن معه فسمع
حاتم بن صالح وهو بالسر فجمع جمعاً وسار الى تغلب فبيتهم وقتل
منهم خلقاً كثيراً وأسر مثلهم وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن
صالح الهاشمي عن الموصل واستعمل عليها إسحق بن محمد.

ذكر استعمال

روح بن حاتم على افريقية

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها في رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت عاملا على فلسطين فاحضرني الرشيد فوصلت وقد بلغه موت اخي يزيد فقال احسن الله عزاك في اخيك يزيد ولتلك كانه لتحفظ صنايعه وتتوالى به فسار الى البلاد فبقيه آمنة ساكنة من فتنة لان اخاه يزيد كان قد اكثر القتل في الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفي روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر اخيه يزيد وكانت وفاته في رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل اخاه روحا على السند فقيل لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب اخيه يزيد وكان روح اشهر بالشرق من يزيد ويزيد اشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة حروبه فيها وآثاره عليه

ذكر عدة حوادث

فيها قدم ابو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل اهلها حتى افتتحها ثم افتتح سابهار وغنم ما كان فيها وفيها قتل الرشيد ابا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس فاحضره الى بغداد فقتله وفيها امر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله ابو خالد المروروذي وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة

اثنتين وسبعين ومائة

ذكر خروج سليمن

وعبد الله ابني عبد الرحمن على اخيهما هشام

في هذه السنة وقيل سنة ثلث وسبعين وهو الصحيح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام امير الاندلس عن طاعة اخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد ابيه كما ذكرناه فلما استقر له الملك كان معه اخوه عبد الله المعروف بالبلنسي وكان هشام يبره ويبجله ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة في امره ثم انه خاف من اخيه هشام فمضى هاربا

الى اخيه سليمان وهو بطليطلة فلما خرج من قرطبة ارسل هشام
جمعا في اثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة
فحصر اخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا فلما حصرها
هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه واخاه عبد الله يحفظان
البلد فسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام الحال فلم يتحرك
ولا فارق البلد طليطلة بل اقام يحصرها وسار سليمان فوصل الى
شقندة فدخلها وخرج اليه اهل قرطبة مقاتلين ودافعوه عن
المدينة ثم ان سليمان سير اليه ابنه عبد الملك في قطعة من
الجيش فلما قاربه نفى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج
اليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة
شهرين واياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى
قرطبة واتاه اخوه عبد الله بغير امان واكرمه واحسن اليه فلما دخلت
سنة اربع وسبعين سير هشام ابنه معوية في جيش كثيف الى تدمير يحاربون
سليمان فحاربه وخربوا اعمال تدمير ودوخوا اهلها ومن بها وبلغوا
البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فلحق الى البربر بناحية بلنسية
فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك فعاد معاوية الى قرطبة ثم ان
الحال استقر بين هشام وسليمان باخذ سليمان اهله واولاده وامواله
ويفارق الاندلس واعطاه هشام ستين الف دينار مصالحة عن تركة
ابيه عبد الرحمن فسار الى بلد البربر فاقام به

ذكر خروج جماعة على هشام ايضا

وفيها خرج بالاندلس ايضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري
بشاغنت من اقاليم طرطوشة في شرق الاندلس وكان قد التجا اليها حين
قتل ابوه كما تقدم ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير
وملك مدينة طرطوشة واخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى
ابن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلوا فانهزم سعيد
وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى اسمه
جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى وخرج ايضا مطروح بن سليمان
ابن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة
ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوي امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلي وعزل
الرشيد يزيد بن مزيد بن زايدة وهو ابن اخي معن بن زايدة عن ارمينية واستعمل
عليها اخاه عبد الله بن المهدي وفيها غزا الصايفة اسحق بن سليمان بن علي
وفيها وضع الرشيد عن اهل السواد العشر الذي كان يوخذ منهم بعد
النصف وحج بالناس يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح

ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو اخو عبد الملك وتوفي سليمن بن
بلال مولى ابن ابي عتيق وتوفي ابو زيد رباح بن زيد اللخمي الزاهد بمدينة
القيروان وكان مجاب الدعوة

ودخلت سنة ثلث
وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة فارسل الرشيد من قبض تركته
وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة
وتركوا الخرثي وما لا يصلح وكان من جملة ما اخذوا ستين الف الف فلما
قدموا عليه اطلق منه للندماء والمغنيين شيا كثيرا ورفع الباقي الى
خزانته وكان سبب اخذ الرشيد تركته ان اخاه جعفر بن سليمن
كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا
وقد اخذ اكثر من ثمنها ليتقوى به على ما يحدث به نفسه يعني الخلافة
وان امواله حلال طلق لامير المؤمنين وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه
فلما توفي محمد بن سليمن اخرجت كتب جعفر اخيه واحتج عليه بها ولم
يكن له اخ لابيه وامه غير جعفر فاقر بها فلهذا قبضت امواله وفيها
ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر
قريش ولما فرغ من دفنها اعطى الخاتم الفضل بن الربيع واخذه
من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد

ابن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج بالناس
الرشيد احرم من بغداد وفيها توفي سلام بن ابي مطيع سلام بتشديد اللام
وجويرية بن ابي مطيع اسما بن عبيد البصري ومروان بن معوية بن الحرث بن
اسما الفزاري ابو عبد الله وكان موته بمكة فجاة وفيها مات مرواط ملك
جليقية من بلد الاندلس وولي بعده برمند بن فلوريه القس ثم ترك الملك وترهب
وجعل ابن اخيه في الملك بعده وكان ملك ابن اخيه سنة خمس وسبعين ومائة

ثم دخلت سنة اربع
وسبعين ومائة

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان بن علي على السند ومكران وفيها استقضى
الرشيد يوسف بن ابي يوسف وابوه حي وفيها هلك بن خاقان وسار الرشيد
الى الجودي ونزل بزبدى وباربدى من اعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصرا وغزا
الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا
كثيرا وفيها عزل علي بن مسهر عن قضا الموصل وولي القضا بها اسمعيل
ابن زياد الدولابي

ثم دخلت سنة
خمس وسبعين ومائة

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين

وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة له أن خاله عيسى بن جعفر
ابن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيى بن خالد يسأله في ذلك وقال له
إنه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك فسعى فيها حتى بايع له الناس
بولاية العهد وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر
وولاها خاله الغطريف بن عطاء وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك
ابن صالح فبلغ أقريطية وقيل غزاها عبد الملك نفسه وأصابهم برد
شديد سقطت منه أيدي كثير منهم وأرجلهم وفيها سار يحيى بن
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام إلى الديلم فتحرك هناك
وحج بالناس هذه السنة هرون الرشيد د

ذكر ظفر هشام
بأخويه ومطروح د

وفيها نزع هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس من أخويه سليمان وعبد الله
وأجلاهما عن الأندلس فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان
فسير إليه جيشا كثيفا وجعل عليهم أبا عثمان عبد الله بن عثمان
فساروا إلى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان
عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل
سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ثم إن مطروحا خرج في بعض
الأيام آخر النهار يتصيد فأرسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح
ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفردا بهما عن أصحابه فقتلاه وأخذا رأسه
وأتيا به أبا عثمان فسار إلى سرقسطة فكاتبه أهلها بالطاعة فقبل منهم
وسار إليها فملكها وأرسل برأس مطروح إلى هشام د

ذكر غزاة هشام
بالأندلس د

ثم إن أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم إلى بلاد الفرنج فقصد ألبة
والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه
وفيها سير هشام أيضا يوسف بن بخت إلى جليقية فلقي ملكهم
وهو برمند الكبير واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الجلالقة وقتل
منهم عالم كثير وفيها أنفذ أهل طليطلة إلى طاعة الأمير هشام
وفيها سجن هشام أيضا أخاه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقي مسجونا حياة
أبيه وبعض ولاية أخيه فتوفي محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة د

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل
أوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فأرسل جيشا فلقيهم
حصين فهزمهم ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهراة
وكتب الرشيد إلى الغطريف في طلبه فسير إليه الغطريف داود بن يزيد

في اثني عشر ألفا فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا
ثم سار في خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة وفيها مات
الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الشاعر
وفيها توفي المسيب بن زهير بن عمرو أبو مسلم الضبي وقيل سنة ست
وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان
وفيها ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة ذكر

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته
وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار فاغتم الرشيد لذلك فندب إليه الفضل
ابن يحيى في خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها
وحمل معه الأموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وأشار عليه
وحذره وبسط أمله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له أشب
ووالى كتبه إلى يحيى وكاتب صاحب الديلم على أن يبذل له ألف ألف درهم
على أن يسهل له خروج يحيى بن يحيى فأجاب يحيى إلى الصلح

على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة
بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي فأجابه الرشيد إلى ذلك
وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الأمان مع هدايا وتحف فقدم
يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير
ثم إن الرشيد حبسه فمات في الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى
على محمد بن الحسن الفقيه وعلى أبي البختري القاضي فقال محمد الأمان
صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالأمان لو كان محاربا ثم ولي كان
آمنا فقال أبو البختري هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد
فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى
عزم على الخلع فقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي فأمر جعفرا
فأحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا
وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد لتسير إلى مصر أميرا
فقال أتولاها على شرائط أحدها أن يكون إذني إلى نفسي إذا أصلحت
البلاد انصرفت فأجابه إلى ذلك فسار فلما وصل إليها أتى دار موسى
فجلس في أخريات الناس فلما تفرقوا قال ألك حاجة قال نعم ثم

دفع اليه الكتب فلما قراها قال تقدم ابو حفص ابقاه الله قال انا
ابو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر
ثم سلم اليه العمل فدخل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل
في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل الا المال
والثياب فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها وكان أهل
مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسر عمر رجل منهم فطالبه
بالخراج فلواه فأقسم ان لا يؤديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله
منه وحمله الى بغداد فأدى الخراج بها فلم يمطله احد فأخذ النجم
الأول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل
وشكوا الضيقة فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل
الباقي فأسرعوا في ذلك واستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك
غيره ثم انصرف الى بغداد

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس
المضرية ابو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن
الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ
ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
المري احد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا

للرشيد بسجستان قتل اخا لأبي الهيذام فخرج ابو الهيذام بالشام وجمع
جمعا عظيما وقال يرثي اخاه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى اخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا
وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا
ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

وقيل ان هذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه باخ
له كتب اليه فارغبه ثم شد عليه فكتفه واتى به الرشيد فمن عليه واطلقه
وقيل كان اول ما هاجت الفتنة بالشام ان رجلا من القين خرج
بطعام له يطحنه في الرحا بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم او جذام وفيه
بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب
البطيخ قوما من اهل اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه واعانه قوم
آخرون فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان
على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك
اجتمع اهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم
فأجابوهم الى ما طلبوا فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا
حتى ننظر ثم ساروا فأغاروا على القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلاثمائة
فاستنجدت القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدت قيسا
فأجابوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض البلقاء

فقتلوا من اليمانية نحو ثمانمائة وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات فعزل
عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح فدام ذلك الشر بينهم
نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر
طويل ووفد ابراهيم بن صالح على الرشيد وكان مائلا مع اليمانية فوقع في قيس
عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصري من بني نصر فقبل
عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان مائلا
ايضا مع اليمانية واخذ جماعة من قيس فضربهم وحبسهم وحلق لحاهم فنفر الناس
ووثب غسان برجل من ولد قيس بن العبسي فقتله فجاء اخوه الى ناس من
الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا نفرا من اليمانية ثم ثارت اليمانية
بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت ام
الغلام بثيابه الى ابي الهيذام فالقتها بين يديه فقال انصرفي
حتى ننظر فاني لا اخبط خبط العشوا حتى ياتي الامير ونرفع اليه دماءنا فان
نظر فيها والا فامير المومنين ينظر فيها ثم ارسل الى اسحق وحضر ابا الهيذام
فحضر فلم ياذن له ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلوا
اليمانية رجلين من بني سليم ونهبوا اهل تلفياثا وجيرانهم من محارب فجاءت محارب
الى ابي الهيذام فركب معهم الى اسحق في ذلك فوعدهم الجميل فرضي فلما انصرف
ارسل اسحق الى اليمانية يغريهم بابي الهيذام فاجتمعوا واتوا ابا الهيذام
من باب الجابية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق
واخرج اهل السجون عامة ثم ان اليمانية اجتمعت واستنجدت كلبا

وغيرهم وامدوهم وبلغ الخبر ابا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الامداد
وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية
اتت قرية للقيسية عند دمشق فارسل ابو الهيذام اليهم الزواقيل
فقاتلوهم فانهزمت اليمانية ثم اتاهم جمع آخر فاتاهم ايضا
ثم اتاهم الصريخ ان قد ركبوا باب توما فاتوه وقاتلوا اليمانية فانهزمت
ايضا فهزموهم في يوم واحد اربع مرات ثم رجعوا الى ابي الهيذام
ثم ارسل اسحق الى ابي الهيذام يامره بالكف ففعل وارسل الى
اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب
شرقي متسللين فاتى الصريخ ابا الهيذام فركب في فوارس من اهله
فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم
ايضا ثم جمعت اليمانية اهل الاردن والجولان وكلبا وغيرهم فاتى
الخبر ابا الهيذام فارسل من ياتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر في ذلك
وساروا من جهة اخرى كان آمنا منها ليأتيه فيها فلما انتصف النهار
ولم ير شيئا فرق اصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف
طليعة فلما اراد اسحق يدخل ارسل الى ذلك الباب فهدمه ثم سار
اليمانية بالعسكر فنفروا وجاءت الطليعة الى ابي الهيذام فاخبروه
الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على
ابي الهيذام فاستبرح وامر بعض اصحابه ان ياتي اليمانية من ورائهم
ففعلوا فلما رآهم اليمانية نادوا الكمين الكمين وانهزموا واخذ

منهم سلاحا وخيلا فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود وعسكروا
عند قصر الحجاج واعلم ابو الهيذام اصحابه في جماعة القيس وغيرهم
واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكرين فاقتتلوا فانهزمت
اليمانية وقتل منهم ونهب اصحاب ابي الهيذام بعض داريا واحرقوا
فيها ورجعوا واغار هؤلاء وهؤلاء فانتهبوا واحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت
اليمانية ايضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي وهي عابدة الى ابي
الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها وبعث الى القرى التي لليمانية
بنواحي دمشق واحرقها فلما رات اليمانية ذلك ارسلت الى ابن خارجة
الحرشي وابن عم الحسني فاتاه الاوزاع والاوصاب ومعهم واهل كفرسوسية
والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم وسكن الناس وامنوا وفرق
ابو الهيذام جنوده ولم يبق معه الا نفر يسير من اهل دمشق وطمع فيه اسحق فبذل
الاموال للجنود ليوقعوا ابا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع
الى ابي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين ابي الهيذام
والجنود من الظهر الى المساء وحملت خيل ابي الهيذام على الجند فجالوا
ثم رجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم اربعمائة ولم يقتل منهم احد وذلك
نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء فلما كان اخر النهار
تقدم اسحق في الجند فقاتلوهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد
ابو الهيذام اصحابه واصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر الفا
وجاءتهم اليمانية وخرج ابو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم

يقاتلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى ازالوهم عنه ثم ان جمعا
يمانية من اهل حمص اغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طائفة من اصحابه
اليهم فقاتلوهم فانهزم اهل حمص وقتل منهم بشر كثير واحرقوا قرى في
الغوطة لليمانية واحرقوا داريا ثم بقوا ايضا وسبعين يوما لم يكن حرب
فقدم السندي مستهل ربيع الاخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية
تغريه بابي الهيذام فارسل ابو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل
حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج فلما كان الغد ارسل السندي قائدا
في ثلاثة آلاف فخرج اليهم ابو الهيذام في الف فلما راهم القائد رجع الى السندي
فقال اعط هؤلاء ما ارادوا فقد رأيت قوما الموت احب اليهم من الحيوة
فصالح ابا الهيذام وامن اهل دمشق والناس وسار ابو الهيذام الى حوران
واقام السندي بدمشق ثلاثة ايام وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما
دخلها اقام بها عشرين يوما واغتنم غرة ابي الهيذام فارسل من
يأتيه به فاكتنفوا داره فخرج هو وابنه خريم فقاتلوهم وكشفوهم واتبعهم
الجند فهزموهم ثم بعث خيل ابي الهيذام فجاءته من كل ناحية فقصد
بصرى فقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى ابو
الهيذام فلما اصبح اتاه خمس فوارس فكلموه فقضى اصحابه بما ارادوا
وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة
وكان اولئك النفر قد اتوه من عند اخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم
وامر اصحابه بالتفرق وكان احسن الفتنة ومات ابو الهيذام سنة ثمانين

وثمانين ومائة هذا ما أوردناه من ذكره على سبيل الاختصار خزيم بضم
الخاء المعجمة وفتح الزاي وخازم بالخاء المهملة وبالثاء المثلثة
ونشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعدها باء موحدة
وبعيض بالباء الموحدة وكسر العين المعجمة وآخره ضاد معجمة ورئاب بالراء
وبالياء وتحتها نقطتان وبالمثلثة

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث صاحب الأندلس بلاد الفرنج
فبلغ ألبة والقلاع فغنم وسلم وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة
وسيره إليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو
الذي ولي الأندلس بعد أبيه وفيها استعمل الرشيد على الموصل
الحكم بن سليمان وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين وأخذ
من أهلها مالا وسار إلى دارا وآمد وأرزن فأخذ منهم مالا وكذلك
فعل بخلاط ثم رجع إلى نصيبين وأتى الموصل فخرج إليه عسكرها
فهزمهم على الزاب ثم عادوا إليه فقتلوا الفضل وأصحابه وفيها
مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشير المري القارئ وكان ضعيفا
في الحديث وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر
الأنصاري وكان قاضيا ببغداد وفيها توفي نعيم بن ميسرة
النحوي الكوفي وأبو الأحوص وأبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن
عطاء الليثي وكان مولده سنة اثنين وتسعين

ثم دخلت سنة
سبع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج
بالأندلس

وفيها سير هشام صاحب الأندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك
ابن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو وبلغوا أربونة وجرندة فبدأ
بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف
على فتحها فرحل عنها إلى أربونة ففعل فيها مثل ذلك وأوغل في بلادهم
ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا
يخرب الحصون ويحرق ويغنم وقد أجفل العدو من بين يديه وأوغل في بلادهم
ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهي من أشهر مغازي المسلمين

ذكر استعمال الفضل
ابن روح بن حاتم على إفريقية

وفي هذه السنة سنة سبع وسبعين ومائة استعمل الرشيد على إفريقية الفضل بن
روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر

المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد فخطب ولاية افريقية فولاه فعاد
اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس
ابن اخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غرا فاستخف بالجند وكان الفضل
ايضا قد اوحشهم واساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي
قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن اخيه
فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من
الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي
الى الهلاك اقرب فانظروا رجلا يدبر امركم فقالوا صدقت واتفقوا على قائد
منهم يقال له عبد الله بن الجارود ويعرف بعبدويه الانباري فقدموه
عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم وكتبوا الى الفضل
يكون انا لم نخرج يدا عن طاعة ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فول علينا
من ترضاه فاستعمل عليهم ابن عمه يزيد بن حاتم وسيره اليهم فلما كان على
مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة ينظرون في اي شيء قدم
ولا يحدثون حدثا الا بامره فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل
يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم المغيرة فعدوا على عبد الله
ابن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر
حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام في ازالة الفضل
فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قائد بافريقية ومتولي مدينة
ويقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المؤمنين وسوء

سيرته ولم يسعنا الا الخروج عليه فخرجنا ثم نظرنا فلم نجد احدا هو
اولى بنصيحة امير المؤمنين لبعد صوته وعظمه على جنده منك فرأينا
ان نجعل شيخنا وذلك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير
المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم نخلط احدا بنا والسلم
فافسد بهذا الكتاب كثيرا على الفضل وكثر الجمع عنده فسير
اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه وانهزم عسكر الفضل
وعادوا الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحصروا القيروان
بينهم غدا ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في
جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل
به وبمن معه من اهله من يوصلهم الى قابس فساروا ثم ردهم ابن
الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضب جماعة
من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكر
عبد الله بعد قتال شديد واستولى اولئك الجند على القيروان
وكان ابن الجارود بمدينة تونس فقاتلهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان
فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود فقتل
جماعة من اعيانهم وانهزم الباقون فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلا
ابن سعيد والي بلد الزاب وساروا الى القيروان

ذكر ولاية هرثمة

ابن أعين بلاد إفريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان سنة ٩
وكان وصوله أن الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وإفساده
إفريقية فوجه هرثمة بن أعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند أهل
خراسان وأمره أن يتقدم هرثمة ويتلطف بابن الجارود ويستميله
ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه
وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع إليه كتاب الرشيد فقال أنا
على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر
فإن تركت القيروان وثب البربر فملكوها فأكون قد ضيعت بلاد أمير
المؤمنين ولكني أخرج إلى العلاء فإن ظفر بي فشأنكم والثغر
وإن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فأسلم إليه البلاد وأسير إلى أمير
المؤمنين وكان قصده المغالطة وأنه إن ظفر بالعلاء منع هرثمة من البلاد
فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة واعتذر
وحلف أنه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي
في انتقاض حاله واستمال جماعة من أجناده فأجابوه وكثر جمعه وخرج
إلى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب إذا
تواقفنا فإني سأدعو ابن الفارسي لأعاتبه فاقصده أنت وهو غافل
فاقتله فأجابه إلى ذلك وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود
محمد بن الفارسي فكلمه وحمل عليه طالب وهو غافل فقتله وانهزم أصحابه

وتوجه يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس . وأما العلاء بن سعيد فإنه
لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه وأقبلوا إليه من كل ناحية
وساروا إلى ابن الجارود فعلم ابن الجارود أنه لا قوة له به فكتب إلى يحيى
ابن موسى يستدعيه ليسلم إليه القيروان فسار إليه في جند طرابلس
في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابس تلقاه عامة الجند وخرج
ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر وأقبل العلاء
ابن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان كل منهم يريد الذكر أن يكون له
فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وسار إلى هرثمة
وسار ابن الجارود أيضا إلى هرثمة فسيره هرثمة إلى الرشيد وكتب إليه يعلمه
أن العلاء كان سبب خروجه فكتب الرشيد يأمره بإرسال العلاء إليه
فسيره فلما وصل لقيته صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر إلا قليلا
حتى توفي وأما ابن الجارود فإنه اعتقل ببغداد وسار هرثمة إلى القيروان
فقدمها ثالث ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فآمن الناس وسكنهم
وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس
مما يلي البحر . وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فأكثر الهدية إلى هرثمة
والملاطفة فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ثم إن عياض
ابن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي جمعا جموعا وأرادا قتال
هرثمة فسير إليهم يحيى بن موسى في جمع كثير ففرق جموعهما وقتل
كثيرا من أصحابهما وعاد إلى القيروان . ولما رأى هرثمة ما بإفريقية

من الاختلاف واتصل كتبه الى الرشيد يستعفي فامره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن افريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة وكانت ولايته سنتين ونصفا

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان اهل الموصل واجتمع عليه اربعة آلاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج واقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمن وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي وفيها في المحرم هاجت ريح شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر وحج بالناس الرشيد وفيها توفي عبد الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي

ثم دخلت سنة
ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر بعاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه فامده الرشيد بهرثمة بن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

ذكر خروج الوليد
ابن طريف الخارجي

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي الخارجي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه انفسهم بثلثين الفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وارض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة الف وعاث في ارض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد ابن مزيد بن زائدة وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني فقاتل الوليد

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد
إنما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لأنهما كلاهما من وائل وهوّنوا أمر الوليد
فكتب إليه الرشيد كتابا مغضبا وقال له لو وجّهت أحد الخدم لقام
بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأقسم بالله إن أخرت مناجزته
لأوجهن من يحمل رأسك فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان من
سنة تسع وسبعين فيقال جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه وجعل
يلوكه ويقول اللهم إنها شدة شديدة فاسترها وقال لأصحابه
فداكم أبي وأمي إنما هي الخوارج ولهم حملة فإذا انقضت حملتهم فاحملوا
فإذا انهزموا فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم
حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا فيقال إن أسد
ابن يزيد كان شبيها بأبيه جدا لا يفصل بينهما إلا ضربة في وجه يزيد
تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته وكان أسد يتمنى مثلها فهوت
إليه ضربة فأخرج يزيد وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع
فيقال لو خطت على ضربة أبيه ما عدا واتبع يزيد الوليد بن طريف
فلحقه فأخذ رأسه فقال بعض الشعرا

وائل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديد إلا الحديد

فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع
فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج إليها

فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربي غرب الله عليك فقد فضحت
العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثي أخاها

بتل نباثا رسم قبر كأنه ... على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا ... وسورة مقدام وقلبا حصيف
ألا قاتل الله الجثى كيف أضمرت ... فتى كان بالمعروف غير عفيف
فإن يك أرداه يزيد بن مزيد ... فيا رب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة ... وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابني طريف فإنني ... أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع فليتنا ... فديناك من دهمائنا بألوف

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... إذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

ذكر غزو الفرنج والجلالقة

وفيها سير هشام صاحب الأندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد
ابن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا البة والقلاع فغنم وسلم فسير أيضا جيشا
آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار
ملكهم أذفنش وكنائسه وغنم فلما قفل المسلمون ضل الدليل
بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم خلق كثير ونفقت دوابهم
وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا

ذكر فتنة تاكرنا

وفيها هاجت فتنة تاكرنا بالأندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد
وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد
القادر بن ابان بن عبيد الله مولى معوية بن أبي سفيان فقصدوها
وتتابعوا في قتال من بها الى ان ابادوهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل
في سائر القبائل وبقيت كورة تاكرنا وجبالها خالية من الناس سبع سنين

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا الصائفة معوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد
ومعه البند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابرهيم
ابن محمد بن علي وفيها فوض الرشيد أمور دولته كلها الى يحيى بن خالد
البرمكي وفيها فصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ما وراء النهر

بن مجار الخصر عنده صاحب أشروسنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان
المساجد والرباطات وفيها توفي عبد الوارث بن سعيد والفضل بن
يونس وجعفر بن سليمان الضبعي

ثم دخلت سنة
تسع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج
بالأندلس

وفيها سير هشام صاحب الأندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد
الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفنش ملك
الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من
المجوس وأهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفنش
هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو أثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم
وأوغل فيها وأقام بها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفنش وبلغ الى اذفنش
ثم أخنى بواد فسار البند ودافعه يوم الخميس للجليقيين بقيا من عسكر الآخر
فهزمه وقتل من قدام مصافهم ورؤسائهم كثيرا ورجع سالما وكان قد سير هشام
جيشا آخر من ناحية أخرى فدخلوا البلاد أيضا على سياد بن عبد الملك
فأخربوا ونهبوا وغنموا فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر

للفرنج فنال منهم وقتل نفراً منهم وقتل نفر من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل .

ذكر عدة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد عليها منصور ابن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشياً ورجع على طريق البصرة وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم ابو اسمعيل ومالك بن انس الأصبحي الأستاذ امام الشافعي وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي ابو عبد الله الفقيه المكي وصحبه الشافعي قبل مالك واخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجي لانه كان ابيض مشرباً بحمرة وعباد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي البصري وابو الأحوص سلام ابن سليم الحنفي سلام بالتشديد .

ثم دخلت سنة
ثمانين ومائة .

ذكر وفاة هشام

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في صفر وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وقيل تسعة اشهر وكان عمره تسعاً وثلثين سنة واربعة اشهر وكنيته ابو الوليد وكانت امه ام ولد وكان ابيض اشهل مشرباً بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاقلاً حازماً ذا رأي وشجاعة وعدل خيراً محباً لأهل الخير والصلاح شديداً على الأعداء راغباً في الجهاد ومن محاسن عمله انه اخرج مصدقاً يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه ايام ولايته وهو الذي تمم بناء الجامع بقرطبة وكان ابوه قد مات قبل فراغه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام في ايامه وذل الكفر ان رجلاً مات فأوصى ان يفك اسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار اسير يشترى ويفك لضعف العدو وصعف المسلمين ومناقبه كثيرة وقد ذكر اهل الاندلس منها اكثر وبالغوا حتى قالوا كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

ذكر ولاية ابنه الحكم
ولقبه المنتصر .

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو أول من استكثر من المماليك بالأندلس ولم يرتبط الخيل بأبوابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الأمور بنفسه وكان فصيحا شاعرا فلما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا في العدوة الغربية فعبر عبد الله إلى الأندلس فنزل بلنسية وتبعه أخوه سليمان وهو بطنجة وأرادا أن يؤلبا الناس على الحكم ويثيرا الفتنة فتحاربوا ثم استقر الظفر للحكم ثم إن الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة على ما يأتي ذكره وأقام عبد الله ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف وراسل الحكم في الصلح فأجابه إلى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله بأخواته وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عمه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الإسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا أصحابهم إليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة سير الحكم صاحب الأندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا وسير سرية فجازوا الخليجا من البحر كل ما قد حزر عنه وكان الكفار قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أن أحدا لا يقدر أن يعبر إليهم فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين إلى عبد الكريم وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسة وغنموا أموال أهلها وأسروا الرجال فأخبر بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم فجمع عبد الملك عساكره وسار على تعبئة وجد السير فلم يشعر الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها جعفر بن يحيى بعد عشرين يوما واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان ثم عزله فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي أيضا فجاء إلى بوشنج فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدي وكان على هراة في ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه إليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة وزاده أبوه أيضا فقاتله بباخرز وكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل

أصحابه في أربعين رجلاً لا يقصد بفتيان فأرسل عيسى
وأصحابه إلى أوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد
القرى التي كان أهلها يعينون حمزة فأحرقها وقتل من فيها حتى أتى
إلى زرنج فقتل ثلاثين ألفاً ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس
النسفي فجبى الأموال وسار بها فلقيه حمزة بأسفزار فقاتله فصبر
له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من أصحابه
وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من أصحابه في الكروم
ثم سار في القرى يقتل ولا يبقي على أحد وكان علي بن عيسى قد استعمل خرج م
طاهر بن الحسين على بوشنج فسار إليه حمزة وانتهى إلى مكتب فيه
ثلاثون غلاماً فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهراً الخبر فأتى قرية
فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر
وأخذ أموالهم وكان يشد الرجل منهم في شجرتين قد جمعهما ثم يرسلهما
فتأخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد إلى حمزة بالكف فكف ووادعهم
وأمن الناس مدة وكانت بينه وبين أصحاب علي بن عيسى حروب كثيرة

ذكر عدة حوادث

فيها سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام للعصبية التي بها ومعه
القواد والعساكر والسلاح فسكن الفتنة وأطفأ النائرة وعاد الناس
إلى الأمن والسكون وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه

إلى أبيه يحيى بن خالد وفيها ولي جعفر خراسان وسجستان ثم عزله
عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولي جعفر بن
يحيى الحرس وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف
ابن سفيان الأزدي وسار إليها بنفسه فهدم سورها وأقسم ليقتلن من لقيه
من أهلها فأفتاه القاضي أبو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف
قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى إلى الرقة فاتخذها
وطناً وفيها عزل هرثمة بن أعين عن إفريقية واستقدمه إلى بغداد
واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة
سقط منها رأس منارة الإسكندرية وفيها خرج خراشة الشيباني
بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي وفيها خرجت المحمرة بجرجان
وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولّيها عبد الله
ابن خازم وولي سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد بن معوية
ابن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد إلى الحج وقسم بها المال فأقطع
أصحابه القطائع فسأله أهل الكوفة وأتاه المجاورة فعاد
إلى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي
فأساء السيرة في أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا
أكثر أهل البلد وفي هذه السنة توفي المبارك بن سعيد الثوري
أخو سفيان وخلف الأحمر وسعيد بن خثيم وأبو عبيدة عبد الوارث

ابن سعيد وعبد العزيز بن ابي حازم وتوفي وهو ساجد وابو ضمرة
انس بن عياض الليثي المدني وفيها امر الرشيد ببناء مدينة عين زربه
وتحصينها وسير اليها جندا من اهل خراسان وغيرهم واقطعهم بها المنازل

ثم دخلت سنة
احدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل
افريقية

في هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي لما استعفى
منها هرثمة بن اعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان محمد هذا
رضيع الرشيد فقدم القيروان اول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد
فلما استقر بها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم
محمد بن مرة الازدي واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه محمد بن
مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى في مسجد فاخذ وذبح
وخرج عليه بتونس تمام بن يحيى بن تميم التميمي فجمع كثيرا وسار الى
القيروان في رمضان سنة ثلث وثمانين وخرج اليه محمد بن العكي في الذين
معه فاقتتلوا بمنية الخيل فانهزم ابن العكي الى القيروان وسار تمام فدخل
القيروان وامن ابن العكي على ان يخرج عن افريقية فسار في شهر
رمضان الى طرابلس فجمع ابرهيم بن الاغلب التميمي جمعا كثيرا وسار الى

القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه بخبره ويستدعيه الى عمله فعاد
الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ويعيدونه عليه فلما
وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم مني وانا في قلة فلما وصلت الى البلاد
تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والراي ان اسير انا ومن معي من اصحابي
اليه فقاتله ففعل ذلك وسار اليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه
ولحق بمدينة تونس فسار ابرهيم بن الاغلب اليه بتونس فطلب الامان فامنه

ذكر ولاية ابرهيم بن
الاغلب افريقية

لما استقر الامر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية والطاعة بعد تمام كره اهل البلاد ذلك وحملوا ابرهيم
ابن الاغلب على ان كتب الى الرشيد يطلب ولاية افريقية فكتب اليه في ذلك
وكان على ديار مصر كل سنة مائة الف دينار تحمل الى افريقية معونة فنزل ابرهيم
عن ذلك وبذل ان يحمل كل سنة اربعين الف دينار فاحضر الرشيد ثقاته
واستشارهم فيمن يوليه افريقية وذكر لهم كراهة اهلها ولاية محمد بن مقاتل
فاشار هرثمة بابن الاغلب وذكر له ما راه من عقله ودينه وكفايته وانه
قام بحفظ افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد في المحرم سنة اربع وثمانين
ومائة فانقمع الشر وانضبط الامر وسير تماما وكل من يتوثب على
الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب
القيروان وانتقل اليها باهله وعبيده وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة

رجل من العرب بمدينة تونس اسمه حمديس فنزع السواد وكثر جمعه فبعث
اليه ابن الاغلب عمران بن مخلد في عساكر كثيرة وامره ان لا يبقي على احد
منهم ان ظفر بهم فسار عمران فالتقوا واقتتلوا وصار اصحاب حمديس
يقولون بغداد بغداد وصبر الفريقان فانهزم حمديس ومن معه واخذهم
السيف فقتل منهم عشرة الاف رجل ودخل عمران تونس ثم بلغ ابن
الاغلب ان ادريس بن ادريس العلوي قد كثر جمعه باقاصي المغرب فاراد قصده
فنهاه اصحابه وقالوا اتركه ما تركك فاعمل الحيلة وكاتب القيم بامره من
المغاربة واسمه بهلول بن عبد الواحد واهدى اليه ولم يزل به حتى فارق
ادريس واطاع ابرهيم وتفرق جمع ادريس فكتب الى ابرهيم يستعطفه ويساله
الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكف عنه ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره كان من بطانة ابرهيم بن الاغلب
ويترك معه في قصره فركب يوما مع ابرهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيا
لاشتغال قلبه بمهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق
ابرهيم وجمع جمعا كثيرا وثار عليه ونزل بين القيروان والعباسية وصارت
القيروان معه واكثر بلاد افريقية فخندق ابرهيم على العباسية وامتنع
فيها ودامت الحرب بينهم سنة كاملة فسمع الرشيد الخبر فانفذ الى ابرهيم
خزانة مال فلما وصلت اليه الاموال امر مناديا ينادي من كان من جند
امير المومنين فليحضر لاخذ العطا ففارق عمران اصحابه وتفرقوا فوثب
عليهم اصحاب ابرهيم فانهزموا فناداهم ابرهيم بالامان والحضور لقبض

العطا فحضروا فاخذوا عطاهم وقلع ابواب القيروان وهدم من سورها
واما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابرهيم وولي بعده
ابنه عبد الله فامر عمران ان يحضر عنده واسكنه معه فقيل لعبد الله ان
هذا ما امن اباك ولا نامنه عليك فقتله ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقيه
وامن الناس وبقي كذلك الى ان توفي ابرهيم في شوال سنة ست وتسعين
ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنا عشر سنة واربعة اشهر وعشرة ايام

ذكر ولاية عبد الله

ابن ابرهيم بن الاغلب افريقية

فلما توفي ابرهيم بن الاغلب ولي بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غايبا بطرابلس
قد حصره البربر على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد ابوه اليه بالامارة
وامر ابنه زيادة الله بن ابرهيم ان يبايع لاخيه عبد الله ففعل بالامارة وكتب الى اخيه
بموت ابيه وبالامارة فسار عن طرابلس ووصل الى القيروان فاستقامت
الامور ولم يكن في ايامه شر ولا حرب وسكن الناس وعمرت البلاد
وتوفي في ذي الحجة سنة احدى ومايتين

ذكر من خالف

بالاندلس على صاحبها

في هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحية الثغر من بلاد

الاندلس ودخل مدينة سرقسطة وملكها وقدم على بهلول فيها عبد الله
ابن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسي وكان متوجها الى الرنج
وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة فامر الحكم القائد عمروس بن
يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة فكان يكثر قتالهم
ويضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من اهل
طليطلة يعرفون ببني مخشي واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد فقتلوه
وحملوا راسه الى عمروس فسير الراس الى الحكم وانزل بني مخشي عنده
وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة دخول فثار البربر
عليهم فقتلوهم فسير عمروس رؤوسهم مع راس عبيدة الى الحكم واخبره

طلبيرة بفتح الطا المهملة واللام وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را ثم ها

ذكر عدة حوادث

فيها غزا الرشيد ارض الروم وافتتح حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح
ارض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها توفي حمزة بن مالك
وفيها غلبت المحمرة على جرجان وفيها احدث الرشيد في صدر
كتبه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفي هذه السنة
كان الفدا بين الروم والمسلمين وهو اول فدا كان ايام بني العباس وكان
القسم بن الرشيد هو المتولي ففرح بذلك الناس ونودي بكل اسير في

بلاد الروم وكان الفدا باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر
فرسخا وحضر ثلثين الف من المرتزقة مع ابي سليم فرج الخادم متولي
طرسوس وخلق كثير من اهل الثغور وغيرهم من العلماء والاعيان
وكان عدة الاسرى ثلثة الف وسبعماية وقيل اكثر من ذلك وفيها
توفي الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور هو وابوه وكان عمره اربعا وثمانين
سنة وعبد الله بن المبارك المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلث
وستون سنة وعلي بن حمزة ابو الحسن الاسدي المعروف بالكسائي المقرئ النحوي
بالري وقيل مات سنة ثلث وثمانين وفيها توفي مروان بن سليمان
ابن يحيى بن ابي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس وماية وفيها توفي ابو
يوسف القاضي واسمه يعقوب بن ابرهيم وهو اكبر اصحاب ابي حنيفة
وفيها توفي يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي
وكان يعقوب وزير المهدي وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع وحفص بن ميسرة
الصنعاني من صنعا دمشق البريد بفتح البا الموحدة وكسر الرا وبالياء تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة
اثنتين وثمانين وماية ١٨٢

فيها بايع الرشيد لعبد الله المامون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان
وما يتصل بها الى همذان ولقبه المامون وسلمه الى جعفر بن يحيى وهذا
من العجايب لان الرشيد قد راى ما صنع ابوه وجده المنصور بعيسى

ابن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع به اخوه الهادي
ليخلع نفسه من العهد فلو لم يعاجله اجله لخلعه ثم هو يبايع المامون
بعد الامين وحسن له الشي بعد الشي ويعمي ويصم وفيها حملت بنت خاقان ملك الخزر
الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى ابيها فاخبروه انها
قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد
الملك بن صالح فبلغ دقشوشن مدينة اصحاب الكهف وفيها سملت الروم
عيني ملكهم قسطنطين بن اليون واقروا امه ريني وتلقب اغسطه
وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن اعين وفيها
سار سليمن بن عبد الرحمن صاحب الاندلس الى بلاد الاندلس من الشرق
وتعرض لحرب ابن اخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار
اليه الحكم في جيوش كثيرة من اهل الشقاق ومن بر بلنسية والتقيا
واقتتلا واشتد الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب
بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم فيها سليمن واعتصم بالوعر والجبال فعاد
الحكم ثم عاد سليمن فجمع برابر واقبل الى جانب استجة فسار اليه الحكم
والتقوا واقتتلوا سنة ثلث وثمانين ومائة واشتد القتال وانهزم سليمن
واختفى بقرية بحصن الحكم وعاد سليمن منهزما الى ناحية مريش وفيها كان
بقرطبة سيل عظيم غرق كثيرا من نصفها القبلي وخرب كثيرا منه
وبلغ السيل سقندة وفي هذه السنة مات جعفر الطيالسي
المحدث وعمار بن محمد ابن اخت سفيان الثوري وعبد العزيز

محمد بن ابي عبيد الدراوردي مولى جهينة وكان ابوه من دارابجرد
فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردي وفيها توفي دراج
ابو السمح واسمه عبد الله بن السمح وقيل هو عبد الرحمن بن السمح
ابن اسامة التجيبي المصري وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وعفيف
ابن سالم الموصلي

ثم دخلت سنة
ثلث وثمانين ومائة

ذكر غزو الخزر بلاد
الاسلام

فيها خرجت الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين
واهل الذمة وسبوا اكثر من مائة الف راس وانتهكوا امرا عظيما لم يسمع
بمثله في الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان
ووجهه اليهم وانزل خزيمة بن خازم نصيبين ردءا لاهل ارمينية
وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي فدخل
ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة
فانهزم سعيد واقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم
ويزيد بن مزيد فاصلحوا ما افسد سعيد واخرجوا الخزر وسدوا الثلمة

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج بنسا من خراسان ابو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى من خراسان ثم ردّه عليها من قبل ابنه المامون وامره بحرب ابي الخصيب وحج بالناس العباس بن الهادي وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ببغداد في حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها السلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابه فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا ثم اخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك وتولت حرمته اخت السندي وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضى ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة وكان هذا دابه الى ان مات وكانت اذا راته قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسي اليه كان هذا عادته

ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد برسالة انه لن ينقضي عني يوم من البلا الا انقضى عنك يوم من الرخا حتى يفضي جميعا الى يوم ليس له انقضا يخسر فيه المبطلون وفيها كانت الفتنة بالاندلس بين قرنته وحرب بين قادكين ثغا لسله ابو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من اعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسي مع ابي عمران فانهزم اصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي المشهور اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وقيل عاش ثمانيا وثمانين سنة وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح ابو العباس المذكور المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة الا انه كان يصحف ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة قاضي المداين بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر البا الموحدة وبشير بفتح البا الموحدة وكسر الشين المعجمة

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة

وفيها ولى الرشيد حماد البربري اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان وقام بافريقية ابرهيم بن الاغلب فولاها اياه الرشيد وفيها خرج ابو عمرو الشاري فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور وفيها طلب ابو الخصيب الامان فامنه علي بن عيسى بن ماهان

وحج بالناس ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي وكان على الموصل
والعامل بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وفيها سار عبد الله بن
عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اسقه من الاندلس فنزل بها مع عمران ومع
العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب
عنهم ودخل بهلول مدينة اشقه وسار عبد الله الى مدينة بلنسيه
فاقام بها ٥٥ وفيها توفي المعافا بن عمران الموصلي الازدي وقيل سنة خمس
وثمانين وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
الذي يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدي وعبد
الاعلى بن عبد الاعلى بن عبد الله الشامي البصري من بني اسامة بن لؤي
وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ابو محمد ٥٥

ثم دخلت سنة
خمس وثمانين ومائة ٥

في هذه السنة قتل اهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد
مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري
ابان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس
فقتل عيسى بن علي بن عيسى من اصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل
وزابلستان وفيها عدا ابو الخصيب بنسا وغلب على ابيورد وطوس
ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد امره

قوي وفيها استاذن جعفر بن يحيى في الحج والمجاورة فاذن له فخرج
في شعبان فاعتمر في رمضان واقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها اخرج الحكم
صاحب الاندلس عساكره وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية
تدمير فقاتله فانهزم سليمان وقصد جهة ماردة فتبعه طائفة من عسكر
الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث براسه الى قرطبة وكتب الى اولاد
سليمان وهم بطنجة كتاب امان واستدعاهم اليه فحضروا عنده
بقرطبة وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين وحج
بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن علي وفيها مات عبد
الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت اسنانه
قطعة واحدة من اسفل وقطعة واحدة من فوق وكان يعد في بني عبد مناف
لانه كان في القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معوية وبين موتهما ما يزيد
على مائة سنة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة
بالاندلس واخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتاخر
المسلمون الى ورائهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس
بمحاربة عميه سليمان وعبد الله على ما تقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الى
بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد وفيها ايضا
توفي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن اخي معن بن زائدة بمدينة
بردعه وولي مكانه اسد بن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا واكثر
الشعراء مراثيه ومن احسن ما قيل في المراثي ما قاله فيه ابو محمد التيمي يرثيه

به فأجابه لجودته

أحقٌّ أنّه أودى يزيدُ ... تبيّن أيها الناعي المشيدُ

أتدري من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك كان بك الصعيدُ

أحامي المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميدُ

تأمّل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليدُ

وهل مالت سيوف بني نزارٍ ... وهل وضعت عن الخيل اللبودُ

وهل تسقي البلاد عشار مزنٍ ... بدرّتها وهل يخضرّ عودُ

أما هدّت لمصرعه نزارٌ ... بلى وتقوّض المجد المشيدُ

أما والله ما تنفكّ عيني ... عليك بدمعها أبدًا تجودُ

فإن تجمد دموع لئيم قومٍ ... فليس لدمع ذي حسبٍ جمودُ

أبعد يزيد تحزن البواكي ... دموعًا أو تصان لها خدودُ

لتبكك قبّة الإسلام لمّا ... وهت أطنابها ووهى العمودُ

ويبكك شاعرٌ لم يبق دهرٌ ... له نشبًا وقد كسد القصيدُ

فمن يدعو الإمام لكلّ خطبٍ ... ينوب وكلّ معضلةٍ تؤودُ

ومن يحمي الخميس إذا تعايا ... بحيلة نفسه البطل النجيدُ

فإن تهلك يزيد فكلّ حيٍّ ... فريسٌ للمنيّة أو طريدُ

ألم تعجب له أنّ المنايا ... فتكن به وهنّ له جنودُ

قصدن له وكنّ يحدن عنه ... إذا ما الحرب شبّ لها وقودُ

لقد عزّى ربيعة أنّ يومًا ... عليها مثل يومك لا يعودُ

وكان الرشيد إذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها. وفيها توفي محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببغداد، وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، والمغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش المخزومي ويعرف بالحزامي، وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة، ونحاح الصواف وهو ابن أبي عثمان بن ميسرة. عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت، والحزامي بالحاء المهملة والزاي.

ثم دخلت سنة

ست وثمانين ومائة

ذكر الاتفاق بين الحكم

وعمه عبد الله بالأندلس

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الأندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي، وسبب ذلك أن عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لإثارة فتنة، وأرسل إلى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته، وقيل بل الحكم أرسل إليه رسلًا وكتبًا إليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الأرزاق الواسعة وله ولأولاده، فأجاب عبد الله إلى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء، وتزوج الحكم أخوات من أولاد عمه عبد الله وأكرمه الحكم وعظم محله وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة والصلات السنية، وقيل

أن المراسلة في الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر حج الرشيد
وأمر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حج الرشيد الى مكة من الانبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلثة اعطية اعطى هو عطا ومحمد الامين عطا وعبد الله المأمون عطا وسار الى مكة فاعطى اهلها فبلغ الف الف دينار وخمسين الف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى آخر المغرب وضم الى المأمون من همذان الى آخر المشرق ثم بايع لابنه القسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان في حجر عبد الله بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المأمون فلما وصل الرشيد الى مكة ومعه اولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين واشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون وكتب كتابا للمأمون اشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العهود عليهما في الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد القى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك وكان ما خافوه ثم ان الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المأمون واشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم وارسل الى بغداد فجدد له البيعة على محمد الامين

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة

وفيها سار عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب الخصيب فحاربه وقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفي خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وابو اسحق محمد بن ابرهيم بن محمد الفزاري وفيها مات عبد الله بن صالح بن علي بن عباس بسلمية في ربيع الاول وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة اشهر وهو ابن اخي السفاح والمنصور وفيها توفي عمر بن يونس عند منصرفه من الحج باليمامة وفيها توفي عباد بن العوام الفقيه ببغداد وتوفي سفران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بامر البربر بعده ابو خالد يزيد بن الياس

ثم دخلت سنة
سبع وثمانين ومائة

ذكر ايقاع الرشيد
بالبرامكة

في هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان

الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا
جلس للشرب فقال لجعفر أزوّجكها ليحلّ لك النظر إليها ولا تقربها فإني لا أطيق
الصبر عنكما فأجابه إلى ذلك وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما فيثبان
فجامعها جعفر فحملت منه فولدت غلاما فخافت الرشيد فسيّرته مع حواضن
له إلى مكة وأعطته الجواهر والنفقات ثم وقع بينها وبين بعض جواريها
شرّ فأنهت أمرها إلى الرشيد فحج تعرّف هذه الحجة وبحث عن الأمر فعلمه
وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان إذا حج فصنع ذلك ودعاه
فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغيّر أمرهم وقيل كان سبب ذلك أن
الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى جعفر بن يحيى بن
خالد فحبسه ثم دعا به إليه وسأله عن بعض أمره فقال له اتق الله
في أمري ولا تتعرض غدا أن يكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرقّ له وقال اذهب حيث شئت من بلاد
الله قال فكيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ فوجّه معه من أدّاه إلى مأمنه
وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه إلى الرشيد
فقال ما أنت وهذا لعله عن أمري ثم أحضر جعفرا للطعام فجعل
يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي
ففطن جعفر وقال لا وحياتك وقص عليه أمره وقال علمت أنه لا مكروه
عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني
الله إن لم أقتلك فكان من أمره ما كان وقيل كان من الأسباب أن جعفرا

مقتل جعفر البرمكي

ابتنى دارا وأغرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك إلى الرشيد فقال هذه
غرامته على دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من
الأسباب أيضا ما لا يعرفه العامة شيئا وهو أقوى الأسباب ما سمع من
يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلّق بأستار الكعبة في حجته هذه اللهم
إن كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني اللهم إن كان رضاك أن تسلبني
أهلي وولدي فاسلبني إلا الفضل ثم ولّى فلما كان عند باب المسجد رجع
فقال مثل ذلك وجعل يقول اللهم إنه سمج بمثلي أن يستثني عليك
اللهم والفضل وسمع أيضا يقول في ذلك المقام اللهم إن ذنوبي جمّة
عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم إن كنت معاقبي فاجعل عقوبتي بذلك في
الدنيا وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى أبلغ رضاك ولا تجعل
عقوبتي في الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الأنبار ونزل
الرشيد العمر بهم وكان أول ما ظهر من فساد حالهم أن علي بن عيسى بن ماهان
سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه في أمر خراسان وأعلم الرشيد أنه
يكاتبهم ليسيروا إليه ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه وكان يحيى بن خالد
يدخل على الرشيد بغير إذن فدخل عليه يوما وعنده جبريل بن بختيشوع
الطبيب فسلّم فردّ الرشيد ردا ضعيفا ثم أقبل الرشيد على جبريل
فقال أيدخل عليك منزلك أحد بغير إذن قال لا قال فما بالنا يدخل
علينا بغير إذن فقال يحيى يا أمير المؤمنين قدّمني الله قبلك ما ابتدأت
ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصّني به حتى كنت لأدخل وهو في

ورأيته مجردا ربما علمت ان امير المؤمنين كره ما كان يحب فاذ قد علمت فاي
ساكون في الطبقة التي تجعلني فيها فانتحا هرون وقال ما الذي ... ما تكره
وكان يحيى اذا دخل الى الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر
الغلمان اذا دخل يحيى لا يقوموا له فدخلها فلم يقوموا له فتغير لونه وكانوا بعد
ذلك اذا رأوه اعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند
الانبار سلخ المحرم ارسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا
وعنده ابن بختيشوع المتطبب وابو زكار المغني وهو في لهوه وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما وان كرمت تصير الى نفاد

هلك جعفر
الفضل البرمكي

قال مسرور فقلت له يا ابا الفضل الذي تدرجته اي والله ذاك قد طرقك اجب
امير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى ادخل واوصي فقلت
اما الدخول فلا سبيل اليه واما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما اراد
واعتق مماليكه واتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت به الى البيت واعلمته
وهو في فراشه فقال ائتني براسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله
الله والله ما امرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح او راجعه في
ثانية فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر امه ائتني
براسه فرجعت اليه واخبرته فقال وامره فرجعت فحذفني بعمود كان
في يده وقال نفيت من المهدي لئن لم تاتني براسه لاقتلنك قال فخرجت
فقتلته وحملت براسه اليه وامر بتوجيه من احاط بيحيى وولده

٢٧٣

وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في بعض منازل الرشيد
وحبس يحيى في منزله واخذ ماله وما وجد لهم من مال وضياع ومتاع
وغير ذلك وارسل من ليلته الى سائر البلاد في قبض اموالهم ووكلائهم
واسبابهم ورقيقهم وكل ما لهم فلما اصبح ارسل جثة جعفر
الى بغداد وامر ان ينصب راسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين ينصب
كل قطعة على جسر ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده
واسبابه لانه علم انه مما دخل فيه اهله وقيل كان يتهم ثم حبس
النضرة
يحيى وابنيه محمدا والفضل سانهم لا ولم يفرق بينهم ومن عنده من خدمهم ولا ما
يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم حسنة حتى نقص الرشيد
على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد
فضيق عليهم ولما قتل جعفر بن خالد جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد
ابنك قال كذلك يقتل ابنه قيل وقد اخرب دارك قال كذلك تخرب
داره فلما بلغ الرشيد ذلك قال خفت ان يكون ما قال لانه ما قال شيئا
الا رايت تاويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقد قبض
وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هكذا تقوم القيامة قال فحدثت
الرشيد فاطرق متفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر
وكان عمره تسعا وثلثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبعة عشر سنة
ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمي مهند

فقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان اوبقه والتوبة تطلقه وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به يفصل شذورها وينظم منثورها قال ثمامة قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك تجلي عن مغزاك تخرجه من الشركة غير مستعان عليه بالفكر

ذكر الغضب على عبد الملك بن صالح

في هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن عبد الله بن العباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل ابن الربيع فاحضره يوما ساخطا عليه فقال له اكفرا للنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا امير المؤمنين خليفة رسول الله على امته وامينه على عترته لك عليها فرض الطاعة واداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والغفران لذنوبها والستر لعثراتها فقال له الرشيد تضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يعضهني ولا يبهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال اقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي فقال الرشيد هذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتوك وفساد نيتك ولو اردت ان احتج عليك لم اجد اعدل من هذين لك فلم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مامور او عاق مجبور فان كان مامورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول اما امرك فقد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكما فاني اعلم انه لن يؤثر هواه على رضى ربه فاحضره الرشيد يوما آخر فكان فيما قال له

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكاني انظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكاني

بالوعيد فقد أورى زنادا يسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا
غلاصم فمهلا مهلا لبني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم
الكدر وألقت إليكم الأمور أزمتها فتداركوا الأمر قبل حلول داهية خبوط
باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما
ولاك وفي رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب
موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت
أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله
في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أفصح الكتاب بعضهه
أو ببغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك
الأمور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم من ليل تمام قد كابدته
ومقام ضيق قمته كنت فيه كما قال أخو بني جعفر بن كلاب
يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربت عنقك ثم
أعاده إلى محبسه فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد وكان على
شرطته فقال له والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا
ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب
بين ابني هذين يعني الأمين والمأمون فإن كنت ترى أن نطلقه من الحبس

أطلقناه فقال أما إذ حبسته فلست أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن
تحبسه محبسا كريما قال فإني أفعل فأمر الفضل بن الربيع أن يمضي
إليه وينظر ما يحتاج إليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا
حتى مات الرشيد فأخرجه الأمين واستعقد له على الشام فأقام بالرقة
وجعل لمحمد الأمين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة
أبدا فمات قبل الأمر وكان قال للأمين إن خفت فالجأ إلي فوالله
لأصوننك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما أنت لصالح فقال
فلمن أنا قال لمروان الجعدي قال ما أبالي أي الفحلين غلب علي وأرسل الرشيد
يوما إلى يحيى بن خالد بن برمك إن عبد الملك أراد الخروج علي ومنازعتي
في الملك فأعلمني ما عندك فيه فإنك إن صدقتني أعدتك إلى حالك فقال والله
ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لأن
ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي
فكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني وهل كان إذا فعلت به ذلك يفعل
بي أكثر من فعلك أعيذك بالله أن تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا
يحتمل يسرني أن يكون في أهلك مثله فوليته لما حمدت أثره ومذهبه
وملت إليه لأدبه واحتماله فلما أتاه الرسول بهذا أعاد إليه فقال له إن أنت لم
تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له أنت مسلط علينا فافعل
ما أردت وأخذ الرسول الفضل فأقامه فودع أباه وقال له ألست
راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم

يجز عنهما في ذلك شيئا جمعهما

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبان واناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهله فبعثت اليه الروم ثلثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات علي بن عيسى في هذه الغزاة بارض الروم وكان ملك الروم حينئذ امراة اسمها ريني فخلعها الروم وملكوا نقفور والروم تزعم انه من اولاد جفنة من غسان وكان قبل ان يملك يلي ديوان الخراج وماتت ريني بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوسق الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك ضعف النسا وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب طبت على ظهر الكتاب من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه

دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فساله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد فلما اخبر بنقضه ما اجترا احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك الوقت فاشفقوا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جدة يقال له ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج ابن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه ... فتح اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا ... بالنصر فيه لواؤك المنصور

في ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال او فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزرا قد احتالوا له في ذلك فرجع الى بلاد الروم في اشد زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات سنة الخبر الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شا الله تعالى

ذكر قتل ابرهيم ابن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيد ابرهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن

يحيى والرايلة ويبكي عليهم الى ان يخرج من البكا الى حد طالبي الثار فكان اذا
شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله
لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جاءت ما علم الرشيد
هو وجعفر كان لابرهيم فاحضر ابرهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ
قال له اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت اني خرجت
من ملكي وكان بقي لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقته فلما سمعها
ابرهيم اسبل دموعه وقال رحم الله ابا الفضل والله يا سيدي
لقد اخطات في قتله واوطئت العشوة في امره واين يوجد في الدنيا
مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخنا فقام
وما يعقل فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه ابنه فضربه بالسيف الا ليال قلايل

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب
الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس
ابن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم
اهل بيت من الاندلس اولو قوة وباس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا
بالمشركين فقوي امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة
فحصروها وملكوها من المسلمين واسروا اميرها يوسف بن عمروس

وسجنوه بصخرة قيس واستعمل عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها
من الاعدا وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقي المشركين وقاتلهم
ففض جمعهم وقتل اكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة
قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها لما نالهم
من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر
وسيروه الى ابيه وعظم ذكر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم
واقام في الثغر اميرا عليه. تطيلة بضم التا فوقها نقطتان وكسر الطا
المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها نقطتان وبعدها لام مفتوحة اخرها هاء

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات وكانت قرطبة
دار علم وبها فضلاء في العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطا
مالك عنه وغيره فثار اهل قرطبة فانكروا فعله ورجموه بالحجارة واراد قتله
فاجتمع بينهم من حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل
قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القسم القرشي المرواني عم هشام
ابن حمزة واجتمعوا له البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد
ارتضوه كلهم فاستنظرهم ليلة ليرى رايه ويستخير الله تعالى فانصرفوا
فحضر عند الحكم واعلمه الحال على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده

فاجتمعت بعض بنات الحكم وأجلسته في قبة في داره وأخفى أمره وأحضر عنده القوم يستعلم منهم هل يثبتون على أمرهم أم لا فأقاموا على المخالفة على نفسه وعظم عليه الخطب وسألهم تعداد أسمائهم ومن معهم فذكروا الجميع من معهم من أعيان البلد وصاحب الحكم يكتب أسماءهم فقال لهم متى يكون هذا الأمر قالوا يوم الجمعة إن شاء الله في المسجد الجامع وسعى إلى الحكم مع صاحبه فأعلمه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد أيام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم أخو يحيى بن يحيى وابن أبي كعب وكان يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فأرسل الرشيد فأصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة ووهبه لله وجعله قربانا له وولاه العواصم وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل إلى مكة ومات بها وفيها توفي المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة وعمر بن عبد الطنافسي

وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي وقيل كنيته أبو علي وعنه أخذ الكسائي النحو وولد أيام يزيد بن عبد الملك.

ثم دخلت سنة
ثمان وثمانين ومائة

في هذه السنة غزا إبراهيم بن جبريل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصفصاف فخرج إليه نقفور ملك الروم فأتاه من ورائه أمر صرفه عنه ولقي جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما قيل أربعون ألفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم أموالا كثيرة وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم.

وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي الأحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفي شهيد بن عيسى بالأندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن هشام شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء.

العباس بن

ثم دخلت سنة
تسع وثمانين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى الري

في هذه السنة سار الرشيد إلى الري وسبب ذلك أن الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها وأساء السيرة فيهم فكتب كبراء أهلها وأشرافهم إلى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ أموالهم وقيل للرشيد إن علي بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار إلى الري في جمادى الأولى ومعه ابناه عبد الله المأمون والقسم وكان قد جعله ولي عهده بعد المأمون وجعل أمره إلى المأمون إن شاء أقره وإن شاء خلعه وأحضر القضاة والشهود وأشهدهم أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وليس لمحمد فيه شيء وأقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى أتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة والأموال العظيمة وأهدى لجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده إلى خراسان ولما أقام الرشيد بالري سير حسينا الخادم إلى طبرستان وكتب معه كتابا لشروين أبي قارن وأمانا لونداهرمز جد مازيار وأمانا لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم حسين وونداهرمز فأتى بهما وأحسن إليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة وأداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد إلى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة فلما اجتاز

أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره إلى الرقة ولما جاز ببغداد قال والله إني لأطوي مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وإنها لدار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحد من آبائي سوءا ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بني أمية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد فقال العباس بن الأحنف في طي الرشيد بغداد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والارتحال ٥

سألونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسؤال

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب

في هذه السنة كثر الشغب بأهل طرابلس الغرب على ولاتهم وكان إبرهيم بن الأغلب أمير إفريقية قد استعمل عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم واستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضا وهي ولايته الرابعة فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم وإعادته على القيروان فرجعوا إليه فأخذ سلاحه وقاتلهم هو ومن عنده ممن معه فأخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه ثم أمنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعة وعشرين يوما واستعمل الجند الذين بطرابلس

على البلاد وأهلها إبراهيم بن سفين التميمي ثم وقع بين الأبناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب فأرسل جمعا من الجند وأمرهم أن يحضروا الأبناء وبني أبي كنانة وبني يوسف فأحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة فلما دنوا من عتبته سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفى عنهم فعادوا إلى بلادهم

ذكر عدة حوادث

وفيها كان الفدا بين الروم والمسلمين فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي به وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس وفيها ولى الرشيد عبد الملك بن مالك طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان ولما توجه إلى الري فقال أبو العتاهية في سيره إليها وكان الرشيد ولد بها

إن أمين الله في خلقه حن به البر إلى مولده
ليصلح الري وأقطارها ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة ومحمد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف وسابق بن عبد الله البربري وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى

ثم دخلت سنة

تسعين ومائة

ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار

في هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند وأقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس إليها من قال لها أنه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوما أنها قد أشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للأزواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكى إلى الرشيد فكتب إلى علي بن عيسى بن ماهان يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فأراد ضرب عنقه فشفع عيسى بن علي بن عيسى وأمره بالانصراف إلى سمرقند فرجع إليها ووثب بعامل علي بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه إليه علي ابنه فلقيه فهزمه رافع فأخذ علي بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربته وانقضت السنة

ذكر فتح هرقلة

في هذه السنة فتح الرشيد هرقلة وأخربها وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها في شوال وكان حصرها ثلثين يوما وسبى أهلها وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلثين ألفا من المرتزقة سوى الأتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا في أرض الروم في سبعين ألفا يخرب وينهب ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن ابن زائدة حصن الصقالبة ودبسه وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار ثم سار الرشيد إلى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فأرسلها إليه.

ذكر عدة حوادث

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكر فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها نقض أهل قم العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون رضي الله عنه وقد قيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدي وكان مجوسيا وقيل بل أسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد واختاره يحيى لخدمة المأمون ولهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثني عليهم ولقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواؤه في باب البلد فتطير منه وكان معه أبو الشيص الشاعر فقال في ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة ... تخشى ولا أمر يكون مزيلا

لكن هذا العود أضعف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسري عن خالد وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بذلك ودفع إليه خاتم المنصور يتيمن به ونقشه الله ثقتي آمنت به وفيها خرجت الروم إلى عين زربة والكنيسة والكنيسة السوداء وأغاروا وأسروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة وفيها توفي أسد بن عمرو بن عامر أبو الوليد

البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة وفيها توفي يحيى بن خالد بن برمك
محبوسا بالرافقة في المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن علي بن
عطا بن مقدام المقدمي البصري

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة بين اهل طليطلة وهي وقعة الحفرة

في هذه اوقع الامير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل
منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان اهلها وسببها ان اهل طليطلة
كانوا قد طمعوا في الامرا وخلعوهم مرة بعد اخرى وقويت نفوسهم
بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعون امراهم طاعة مرضية
فلما اعيا الحكم شانهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك
بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت
بالثغر الاعلى واظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمان اليه بهذا السبب
وكان من اهل مدينة وشقة فاستخصه الحكم عنده واكرمه الحكم وبالغ في
اكرامه واطلعه على عزمه في اهل طليطلة وواطاه على التدبير
عليهم وولاه طليطلة وكتب الى اهلها يقول اني قد اخترت لكم فلانا
وهو منكم لتطمين قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا

ولتعرفوا جميل راينا فيكم فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به
اهلها واطمانوا اليه واحسن عشرتهم وكان اول ما عمل عليهم من الحيلة
ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بني امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا
بما يفعله ثم قال ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم
بكم وقد رايت ان ابني بناء اعتزل فيه انا واصحاب السلطان رفقا بكم
فاجابوه الى ذلك فبنى في وسط البلد فلما فرغ من البناء لم يبق لذلك مدة
كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه يستغيث
من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم
الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه وزراه وقواده
فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها
فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت
وكفى الله شرها فوقف العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة
فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى
جانبي وانه يلزمني الخروج اليه وقضا حقه فان نشطتم لذلك والا
سرت اليه وحدي فخرج معه وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن
واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف
الى عمروس فلقيه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يعلم به
فلما قرا عمروس الكتاب راى فيه كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة فاشار
الى اعيان اهلها بان يسالوا عبد الرحمن الدخول الى البلد ليرى هو واهل

عسكره كثرتهم وسعتهم وقوتهم فظنوه نصحهم ففعلوا ذلك وانحدر
عبد الرحمن الى البلد ونزل مع عمروس في منزله وأتاه أهل طليطلة ارسالا
يسلمون عليه فأشاع عمروس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة
وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم أنهم
يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما
كان اليوم المذكور أتى الناس أفواجا وكانوا كلما دخلوا فوجا
أُجزروا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت
رقابهم فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا فقال أين الناس
فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما لقيني
منهم أحد وعلم الحال فعاد وصاح بالناس وأعلمهم هلاك أصحابهم فكان
سبب نجاة من بقي منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية
أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ثم أخرجت مصيبتهم وكرهوا فلما
هلك عبد الرحمن وولي ابنه محمد عادوا الى ما كانوا عليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عصيان
ماردة على الحكم وما
فعله بأهل قرطبة

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله بن وانسوس ووافقه أهل مدينة ماردة
من الأندلس على الحكم فأخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها

فبينما هو مجدّ في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا العصيان
له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة في ثلاثة أيام وكشف عن الذين ثاروا
الفتنة فصلبهم منكسين وضرب أعناق جماعة فارتدع الباقون
بذلك واشتدت كراهيتهم له ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون وتارة
يعصون الى سنة اثنتين وتسعين ومائة فضعف أمر أصبغ لأن الحكم
تابع ارسال الجيوش اليه واستمال جماعة من أهل ماردة وثقات من أصحابه
فمالوا الى الحكم وفارقوا الأصبغ حتى أخوه فتحير الأصبغ وضعفت نفسه
فأرسل يطلب الأمان فأمنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم وأقام
عنده بقرطبة

ذكر غزو الفرنج
بالأندلس

في هذه السنة تجهز لذريق ملك الفرنج بالأندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة
طرسوسة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن
فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا ولقوا
الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد الإسلام شيئا
فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستفرغ وسعه فأنزل الله
تعالى نصره على المسلمين وانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والأسر
ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين سالمين

ذكر عصيان

حزم على الحكم

وفي هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجه ووافقه غيره وقصدوا
الشونه وكان الحكم يسمى حزما في كتبه النبطي فلما سمع الحكم خبره سير اليه
ابنه هشاما فجمع لحربه فسار له ومن معه وقطع الاشجار وضيق
عليهم حتى دعوا الى طلب الامان فآمنه واخذ رهاينه على
المصالحة والطاعة وعاد عنه الى قرطبة.

ذكر عزل علي بن عيسى

عن خراسان وولاية هرثمة

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك
ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل خرج عليه ابوه علي فخرج عن بلخ
الى مرو مخافة عليها ان يسير اليها رافع بن الليث فياخذها وكان ابنه
عيسى قد دفن في بستان داره ببلخ اموالا عظيمة قيل كانت ثلثين الف
الف ولم يعلم بها ابوه ولم يطلع عليها الا الجارية التي كانت له فلما سار
علي بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث
الناس به واجتمعوا ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج السمال ورهطوا
من بلخ من غير امري وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع

حلي نسائه بما انفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن اعين وكان
قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس
واستخفافه بهم من ذلك انه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب
والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه
فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد يا ابن الملحد والله اني لاعرف
ما انت عليه من عداوة الاسلام والطعن في الدين ولم انتظر بقتلك الا
اذن الخليفة السيف المرجف بي ترى لي بهذا بعد ان تملت من الخمر وزعمت انك
جاءتك كتب من بغداد بعزلي اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب
ما تكون منها فاعتذر اليه الحسين فلم يقبل عذره وامر باخراجه واخرج
وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك
السفهاء وتطعن على الولاة سفك الله دمي ان لم اسفك دمك فاعتذر
اليه فلم يعذره واخرجه فاما الحسين فسار الى الرشيد واستجار به وشكى
اليه فاجاره واما هشام فقال لبنت له اني اخاف الامير على دمي وانا
مفض اليك بامر ان انت اظهرته قتلت وان انت كتمته سلمت قال قد عزمت
على ان اظهر ان الفالج قد اصابني فاذا كان في السحر فاجمعي جواريك واقصدي
فراشي وحركيني فاذا رايت حركتي قد ثقلت فصيحي انت وجواريك
واعلمي اخوتك واعلميهم علتي ففعلت ما امرها وكانت عاقلة فاقام
مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى ان جاء هرثمة والناس كبا الى
لقائه فراه علي بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال التقي الامير

ابا حاتم وان المنزل عليك قال وهب الله لي العافية وعزل الطاعة
في ليلة واحدة تعجل هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت ولايته
سرا لم يطلع الرشيد عليها احدا فقيل انه لما اراد عزل علي بن عيسى استدعى
هرثمة فاسر اليه ذلك وقال له ان علي بن عيسى قد كتب يستمدني
بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب له
الرشيد كتابا بولايته بخطه وامر كاتبه ان يكتبوا الى علي بن عيسى بانه قد سير
هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره احد حتى ورد نيسابور فلما وردها
استعمل اصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر الى ان قرب مرو فلقاه
علي بن عيسى فاخذه هرثمة ووكل به حتى نقض الجند عليه وعلى اهله واصحابه دخل البلد
واتباعه واخذ امواله فبلغت ثمانين الف الف وكانت خزائنه واثقاله
على الف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة الى خراسان
سنة اثنين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ اموالهم اقام لمطالبة الناس
وكتب الى الرشيد بذلك وسير علي بن عيسى الى الرشيد على بعير بغير وطاء ولا غطاء

ذكر عدة حوادث

فيها خرج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية حولايا وتنقل في السواد
فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة اصحابه وفيها
خرج ابو النداء بالشام فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على
الشام وفيها ظفر حماد البربري بهيصم اليماني وفيها اغزا يزيد بن مخلد الهبيري

ارض الروم في عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين
رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها استعمل
الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين قبل ان يوليه خراسان وضم اليه ثلثين
الفا من اهل خراسان وسار الرشيد بدرب الحدث وخلف عبد الله بن مالك
وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة واغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين
وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس
واقام الرشيد بدرب الحدث ثلثة ايام من رمضان وعاد الى الرقة وامر الرشيد
بهدم الكنائس بالثغور واخذ اهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم
وامر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرج الخادم
بامر الرشيد وسير اليها جندا من اهل خراسان ثلثة آلاف ثم اشخص اليهم الفا
من اهل المصيصة والفا من اهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنين وتسعين
ومائة وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد
ابن علي وكان اميرا على مكة وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان

وفيها توفي المفضل بن موسى السيناني ابو عبد الله المروزي مولى بني
قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة والسيناني بكسر السين المهملة وبالياء
المثناة من تحت وبالنونين قبل الالف وبعدها نسبة الى سينان
وهي قرية من قرى مرو

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى خراسان

فيها سار الرشيد إلى خراسان من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف على الرقة ابنه القسم وضم إليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد إلى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف ببغداد ابنه الأمين وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير إلى خراسان لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الأمين المقدم عليك وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة وأموالها فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه فطلب إليه ذلك وأجابه بعد امتناع فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له يا صباح لا أظنك تراني أبدا فدعا له فقال له ما أظنك تدري ما أجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خاصته بالبعد فكشف عن بطنه وإذا عليه عصابة حرير فقال هذه علة أكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون

وجبريل ابن بختيشوع رقيب الأمين وما منهم أحد إلا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري فإن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابة فيأتوني ببرذون أعجف قطوف ليزيد في علتي فاكتم ذلك علي فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة فجاؤوا به على ما وصف فنظر إلى الصباح وركبه

ذكر عدة حوادث

فيها تحركت الخرمية بناحية أذربيجان فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر ووافاه بقرماسين فأمر بقتل الأسرى وبيع السبي وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بأبي الندا فقتله بها وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن ليث وصاروا إلى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح مطمورة وفيها كان الفدا بالبذندون وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة فقتل عامل السلطان بها وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور وفيها كان وصول هرثمة إلى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند وبها صحابته واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجي حتى دخلها وقتل وجمع الأموال ومعه إليه عمال هراة وسجستان فخرج النسفي

فاجتمع اليه نحو عشرين الفا فساروا الى حمزة فقاتلوه قتالا شديدا فقتل
من اصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة اربع
وتسعين فكتب اليه المأمون فرده وامر هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها
على ما نذكره ان شا الله تعالى وفي هذه السنة حج توفي عبد الله بن
ادريس بن يزيد الأودي الكوفي ويوسف بن ابي يوسف القاضي وفيها
كان الفدا الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك
الخزاعي وكان عدة الأسرى من المسلمين الفين وخمسمائة اسير ه

ودخلت سنة
ثلث وتسعين ومائة

ذكر موت الفضل
ابن يحيى البرمكي ٥

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة وكانت علته
انه اصابه ثقل في لسانه وشقه فعولج ثم افاق وكان يقول ما احب ان يموت
الرشيد لان امري قريب من امره فلما صلح من علته وتحدث عاودته العلة
واشتدت علته وانعقد لسانه وطرفه ومات في المحرم وصلى عليه اخوانه
في القصر الذي كانوا فيه ثم اخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس
عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة اشهر وهو ابن خمس واربعين سنة

وكان رضي الله عنه من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولاشتهار اخباره
واختلاف اهله وحسن سيرتهم لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبري
المعروف بالجوهري وفيها كانت وقعة بين هرثمة واصحاب رافع وكان الظفر
لهرثمة فافتتح بخارا واسر بشيرا اخا رافع فبعث به الى الرشيد ٥

ذكر موت الرشيد

وفي هذه السنة مات الرشيد اول جمدى الآخرة لثلث خلون منه وكان قد اشتدت
علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال جبريل بن بختيشوع
كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة اتعرف
حاله في ليلته ثم يحدثني وينبسط الي ويسألني عن اخبار العامة فدخلت
يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا
من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك اقدمت فسألته عن حاله
وما سبب ذلك فقال ان فكري وغمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد افزعتني
وملأت صدري فقلت فرجت عني يا امير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله
وقلت الرؤيا انما تكون لخاطر وبخارات ردية او تهاويل السودا وهي اضغاث
احلام قال فاني اقصها عليك رأيت كأني جالس على سريري هذا اذ بدت
من تحتي ذراع اعرفها وكف اعرفها لا افهم اسم صاحبها وفي الكف تربة
حمرا فقال لي قايل اسمعه ولا ارى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها
فقلت واين هذه التربة فقال طوس وغابت اليد وانقطع الكلام

فقلت أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فذلك الذي أورثك هذه الرؤيا فقال كان ذلك ثم أمرته باللهو والانبساط ففعل فنسينا الرؤيا وطالت الأيام ثم سار إلى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس فبينا هو مريض في ذلك البستان الذي هو فيه إذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا نسائله فقال أتذكر رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فأتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر إليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما أخطأت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة قال أبو جعفر لما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد اشتدت علته فسرح ابنه المأمون إلى مرو ومعه من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسندي والحرشي ونعيم بن حازم وسار الرشيد إلى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما ثقل أرجف به الناس فبلغه ذلك فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس فأتي ببرذون فلم يقدر على النهوض فأتي ببرذون ألين منه فلم يطق على النهوض فأتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله الناس ووصل إليه وهو بطوس بشر بن الليث أخو

رافع أسيرا فقال له الرشيد والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فأتي به فأمره ففصل أعضاءه فلما فرغ منه أغمي عليه وتفرق الناس عنه فلما أيس من نفسه أمر بقبر فحفر في موضع من الدار التي كان فيها وأنزل إليه قوما فقرؤوا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر يقول ابن آدم تصير إلى هذا وكان يقول في تلك الحال واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن عدي لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

أحين دنا ما كنت أرجو دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوما وكنت محسدا فصبرا على مكروه مر العواقب ٥
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندب أيام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فقعدت فنهضت فقال اقعد فقعدت طويلا لا يكلمني ولا أكلمه فنهضت فقال أين يا سهل فقلت ما يتسع قلبي أن أرى أمير المؤمنين يعالج من المرض ما يعاني فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين فضحك ضحكة صحيح ثم قال يا سهل أذكرني في هذا الحال قول الشاعر

وإني من قوم كرام يزيدهم شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل

وصبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلثا وعشرين
سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان عمره سبعا وأربعين سنة
وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان جميلا وسيما أبيض جعدا قد وخطه
الشيب قال وكان في بيت المال لما توفي تسعماية ألف ألف ونيف

ذكر ولاة الأمصار

في أيام الرشيد

ذكر ولاة المدينة

إسحق بن عيسى	عبد الملك بن صالح	محمد بن عبد الله	موسى بن عيسى بن موسى	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
علي بن عيسى بن موسى	بكار بن عبد الله	عبد الله بن مصعب	بكار بن عبد الله بن مصعب	وهب بن وهب البختري

ذكر ولاة مكة

العباس بن محمد بن إبراهيم	سليمان بن جعفر بن سليمان	موسى بن عيسى بن موسى	عبد الله بن محمد بن إبراهيم
عبد الله بن قثم بن العباس	محمد بن إبراهيم	عبد الله بن قثم	عبد الله بن محمد بن عمران
العباس بن موسى بن عيسى	عبد الله بن محمد بن إبراهيم	علي بن موسى بن عيسى	محمد بن عبد الله العثماني
حماد البربري	سليمان بن جعفر بن سليمان	أحمد بن إسماعيل بن علي	الفضل بن العباس بن محمد

ولاة الكوفة

موسى بن عيسى بن موسى	يعقوب بن ابي جعفر	موسى بن عيسى بن محمد بن موسى	العباس بن عيسى بن موسى
اسحق بن الصباح الكندي	جعفر بن ابي جعفر	يحيى بن عيسى بن موسى	العباس بن عيسى بن موسى

ولاة البصرة

محمد بن سليمان بن علي	سليمان بن ابي جعفر	عيسى بن جعفر بن ابي جعفر	خزيمة بن خازم	عيسى بن جعفر
جرير بن يزيد	جعفر بن سليمان	جعفر بن ابي جعفر	عبد الصمد بن علي	مالك بن علي الخزاعي
احمد بن سليمان بن علي	اسحق بن ابي جعفر	عيسى بن جعفر	محمد بن [illegible]	جعفر بن عيسى بن علي

ذكر ولاة خراسان

ابو العباس الطوسي	جعفر بن محمد بن الاشعث	العباس بن جعفر	الغطريف بن عطاء	[illegible]	حمزة بن مالك
الفضل بن يحيى بن خالد	منصور بن يزيد بن منصور	جعفر بن يحيى [illegible]	علي بن عيسى بن ماهان	هرثمة بن اعين	المأمون

ذكر نسائه واولاده

بتل تزوج زبيدة وهي ام جعفر بنت جعفر بن المنصور واعرس
بها سنة خمس وستين ومائة فولدت له محمد الامين وماتت سنة ست
وعشرين ومائتين وتزوج امة العزيز ام ولد الهادي فولدت له علي
ابن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين وتزوج العباسة
بنت سليمن بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خالد الغطريف وتزوج
العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
رضي الله عنه وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلم ومات
الرشيد عن اربع منهن زبيدة وام محمد بنت صالح والعباسة والعثمانية
وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبد الله المامون
لام ولد اسمها مراجل والقسم المؤتمن وابو اسحق المعتصم وصالح وابو
عيسى محمد وابو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وابو علي
محمد وابو محمد وهو اسمه وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد وله من البنات سكينة
وام حبيب واروى وام الحسين وام محمد وهي حمدونة وفاطمة وام ابيها
وام سلمة وخديجة وام القسم ورملة وام جعفر وام علي والعالية
وريطة كلهن لامهات اولاده

ذكر بعض سيرته

وقيل كان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا من
مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاتها وكان
إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج ثلثمائة رجل
بالنفقة التامة والكسوة الظاهرة وكان يطلب العمل بآثار المنصور
إلا في بذل المال فإنه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال وكان لا يضيع
عنده إحسان محسن وكان لا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر والشعراء
ويميل إلى أهل الأدب والفقه ويكره المراء في الدين وكان يحب المدح
لا سيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن أبي حفصة
بقصيدته التي منها

وسدت بهرون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر

أعطاه خمسة آلاف دينار وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص
مراكبه وقيل كان مع الرشيد ابن أبي مريم المديني وكان مضحاكا
فكها يعرف أخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكايد المجان وكان
لا يصبر عنه وأسكنه في قصره فجاء ذات ليلة وهو نائم وقام الرشيد
إلى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف أصبحت فقال ما
أصبحت بعد اذهب إلى عملك قال قم إلى الصلاة قال هذا وقت صلاة
أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف قاضي الرشيد يصلي فقام
ابن أبي مريم وأتى الرشيد فرآه يقرأ في صلاته وما لي لا أعبد
الذي فطرني فقال لا أدري والله فما ملك الرشيد أن ضحك

ثم قال وهو مغضب أفي الصلاة أيضا قال ما صنعت قال قطعت علي
صلاتي قال والله ما فعلت وإنما سمعت منك كلاما غمني حين قلت وما
لي لا أعبد الذي فطرني فقال لا أدري فعاد الرشيد فضحك ثم قال إياك
والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما. وقيل استعمل يحيى بن خالد
رجلا على بعض أعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى
وجعفر فقال لهما الرشيد أوصياه فقال يحيى وفر واعمر وقال جعفر
وانتصف فقال الرشيد اعدل وأحسن. وقيل حج الرشيد مرة فدخل
الكعبة ورآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه يقول يا من يملك
حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسألة منك ردا
حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك
الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد
وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب
ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الأرض على
الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الأسماء صل على محمد
وعلى آل محمد وخر لي في جميع أموري يا من خشعت له الأصوات
بأصناف اللغات يسألونه الحاجات إن من حاجتي إليك أن تغفر لي
ذنوبي إذا توفيتني وصرت في لحدي وتفرق عني أهلي وولدي اللهم
لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا

واجزه عنا الجزاء الأوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا سعداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فبينا هو عنده إذ طلب ماء فلما أراد شربه قال له ابن السماك مهلا يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب قال أسألك بقرابتك من رسول الله لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال إن ملكا لا يساوي شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه فبكى الرشيد بكاء طويلا وكان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس أشد علي موتا من هرون الرشيد ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره فعظم ذلك على أصحابه فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا الشيخ أعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادي لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا تأتيه بما يقول فرآه يوما وقد كتب على الحائط

أما والله إن الظلم لؤم … وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي … وعند الله تجتمع الخصوم

فأخبر بذلك الرشيد فبكى وأحضره واستحله وأعطاه ألف دينار وقال الأصمعي صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية وقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

[illegible]

عش ما بدا لك سالما … في ظل شاهقة القصور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتهيت … لدى الرواح وفي البكور

فقال حسن ثم ماذا فقال

وإذا النفوس تقعقعت … في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا … ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل بن يحيى بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بويع للأمين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد إلى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه وهناه بالخلافة وكان أول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الأبيض

والاسود ودرق في الحبل الذي ببغداد درق اربعة وعشرين شهرا ولم يدعه
الى البيعة وتابعه جماعة اهل بيته وكل عم ابيه ولعم سليمان
ابن المنصور باخذ البيعة على القواد وغيرهم وامر السندي ايضا بمثل ذلك عليهم

ذكر ابتداء الاختلاف

بين الامين والمأمون

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الامين والمأمون ابني الرشيد وكان
سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمأمون
على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال
وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد
فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق
المطبخ وكانت منقورة والبسها جلود البقر وقال لا تظهرن امير
المؤمنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع الى كل انسان منهم
ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعا به وسأله
عن سبب قدومه فقال بعثني الامين لاسأل عن خبرك قال فهل
معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيئا فامر به فضرب فلم
يقر بشيء فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا
ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشيء ثم غشي على الرشيد فصاح النساء
وامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فافاق وهو ضعيف

وتشاغل عن بكر وغيره وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله ان لا يعجل
في امره بشيء فان عنده اشياء يحتاج الى علمها فاحضره الفضل ولما
توفي الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما
تيقن موته اخرج الكتب التي معه وفي كتاب الى اخيه المأمون
يأمره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لاخيهما المؤتمن ولم يكن
المأمون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يأمره بسير العسكر
واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه براي الفضل وكتاب
الى الفضل بالتحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير
ذلك واقر كل من كان اليه عمل على عمله لصاحب الشرطة والحرس
والحجابة فلما قرئت الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحوق بالامين
فقال الفضل بن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لآخر لا ادري
ما يكون من امره وامر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لاهلهم
ووطنهم وتركوا العهود التي كانت اخذت عليهم للمأمون فلما
بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك
ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هرون وهو
على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وايوب بن
ابي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
وذو الرياستين وهو اعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم
فاشاروا عليه ان يلحقهم في الفي فارس جريدة فيردهم فخلا به

ذو الرياستين وقال إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هدية إلى
أخيك ولكن الرأي أن تكتب إليهم كتابا وتوجه إليهم رسولا يذكرهم
البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة ففعل
ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فحلفا أحد
والفضل بن الربيع فأوصلا إلى الفضل كتابه فقال إنما أنا واحد
من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة على سهل بالرمح ليطعنه فأمر على
جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته في فيك وسب
المأمون فرجعا إليه بالخبر فقال ذو الرياستين أعداء استرحت منهم
ولكن افهم عني أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور فخرج
عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طلب بدم أبي مسلم الخراساني
فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان ثم خرج بعده يوسف البرم وهو
عند المسلمين كافر فتضعضعوا أيضا له فأخبرني أنت أيها الأمير كيف
رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا
شديدا قال فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم
كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر وأنا أضمن لك الخلافة قال
المأمون قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقم به قال ذو الرياستين
قال ذو الرياستين والله لأصدقنك إن عبد الله بن مالك
ومن معه من القواد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك مني برياستهم
المشهورة ولما عندهم من القوة على الحرب فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تبلغ

أملك وترى رأيك وقام ذو الرياستين وأتاهم وأقسم لهم وذكر البيعة
وما يجب عليهم من الوفاء قال فكأني جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم
هذا لا يحل أخرج وقال بعضهم ومن الذي يدخل بين أمير المؤمنين
وأخيه فجئت فأخبرته بالأمر قال قلت له قد قرأت القرآن وسمعت نقال جمع
الأحاديث وتفقهت في الدين فأرى أن تبعث إلى من بحضرتك من
الفقهاء وتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وتقعد على الصوف
وترد المظالم ففعل ذلك جميعه وأكرم القواد والملوك وأبناء الملوك
وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام
أبي داود خالد بن ابراهيم ولليماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن
الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع
الخراج فحسن ذلك عند أهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا صلى
الله عليه وسلم وأما الأمين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان
حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى أمين الله ميدانا وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا يهدى إليه فيه غزلانا

فأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري وأهدى
إلى الأمين وكتب إليه وعظمه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند فاستعان رافع بن الليث إلى الترك فأتوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم إن الترك انصرفوا وضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة إلى بغداد فلقيها ابنها الأمين بالأنبار ومعه جميع من ببغداد من الوجوه وكان معها خزائن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملكه سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جرجس ختنه على أخته وفيها عزل الأمين أخاه القسم المؤتمن عن الجزيرة وأقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن محمد وهو أمير مكة

وفيها توفي صقلاب بن زياد الأندلسي وهو من أصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفي هذه السنة مات مروان بن معوية الفزاري وقيل سنة أربع وتسعين في ذي الحجة وفيها توفي إسمعيل بن علية وأبو بكر ابن عياش وله ست وتسعون سنة عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة

ثم دخلت سنة
أربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

في هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين وعلى عاملهم إسحق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سلمية فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل من وجوههم وحبس عدة وألقى النار في نواحيها فسألوا الأمان فأجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

ذكر ظهور الخلاف
بين الأمين والمأمون

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب في ذلك أن الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون أفكر في أمره وعلم أن المأمون إن أفضت إليه الخلافة وهو حي لم يبق عليه فسعى في إغراء الأمين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم محمد الأمين فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون ويزين له خلعه وقال له ما تنتظر بعبد الله والقسم فإن البيعة كانت لك قبلهما وإنما أدخلا فيها بعدك ووافقه على هذا عيسى بن علي بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع الأمين إلى قولهم ثم أحضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فكان مما قال عبد الله انشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد رأي الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان أفضل منك رأيا

يقول لا يجتمع فحلان في أجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا
ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال يا أمير المؤمنين
لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرّئ القواد على الخلع
فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فإن الغادر
مخذول والناكث مغلول وأقبل الأمين على علي بن ماهان فتبسم وقال
لكن شيخ هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه (صح لمدعوي ونابت هذه)
إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها لأنه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه
على الخلع ولج الأمين في خلع المأمون حتى أنه قال يوما للفضل بن
الربيع يا فضل أحياة مع عبد الله وبقائه لا بد من خلعه والفضل
يعده وهو يقول فمتى ذا إذا غلب على خراسان وما يليها فأول ما
فعل أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بعد الدعاء
للمأمون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن عما كان بيده
أسقط الأمين من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن
نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المأمون طلب الأمان فأجابه
إلى ذلك فحضر عند المأمون وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر بن الحسين
ثم قدم هرثمة على المأمون فأكرمه وولاه الحرس فأنكر ذلك كله الأمين
وكان مما يرد عليه أن كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل
المأمون على الري يأمره أن يبعث بغرائب غروس الري يريد امتحانه
فبعث إليه بما أمره وكتم ذلك عن المأمون وذي الرياستين فبلغ

المأمون تعرّضه بالحسن بن علي المأموني وبالرستمي ثم وجه الأمين إلى المأمون
أربعة أنفس وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عيسى بن
جعفر بن المنصور وصالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب
إليه أن يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده
فبلغ الخبر المأمون فكتب إلى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يأمرهم بإظهار
العدة والقوة ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المأمون وأدوا الرسالة
وكان الفضل بن سهل قد أشار بذلك وأخبر الأمين أن أهل خراسان معه فلما سمع
المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له أحضر
هشاما والد علي وأحمد ابني هشام واستشرهما فأحضرهما واستشارهما
فقالا إنما أخذت البيعة علينا أن لا تخرج من خراسان فمتى فعل محمد ذلك
فلا بيعة له في أعناقنا والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
ومتى هممت بالمسير إليه تعلقت بك بيميني فإذا قطعت تعلقت بيساري
فإذا قطعت تعلقت بلساني فإذا ضربت عنقي كنت قد أديت ما
علي فقوي عزم المأمون على الامتناع وأحضر العباس وأعلمه أنه
لا يحضر وأنه لا يقدم موسى على نفسه فقال العباس بن موسى ما
عليك أيها الأمير من ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك فصاح
به ذو الرياستين فقال اسكت فإن جدك كان أسيرا بين أيديهم وهذا
بين أخواله وشيعته ثم قطعوا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى
واستماله ووعده بإمرة الموسم ومواضع من مصر فأجاب إلى بيعته

المأمون وسمى المأمون ذلك الوقت بالإمام وكان العباس يكتب الخبر
بالأخبار من بغداد ورجع الرسل إلى الأمين فأخبروه بامتناع
المأمون وألح الفضل وعلي بن عيسى على الأمين في خلع المأمون
والبيعة لابنه موسى بن الأمين وكان الأمين قد كتب إلى المأمون
يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان وأن يكون عنده صاحب
البريد يكاتبه بالأخبار فاستشار المأمون خواصه وقواده فأشاروا
باحتمال هذا الشر والإجابة إليه خوفا من شر هو أعظم منه فقال لهم
الفضل بن سهل أتعلمون أن الأمر طلب ما ليس له قالوا نعم ونحتمل ذلك
الضرورة قال فهل تثقون بكفه بعد إجابته فلا يطلب غيرها
قالوا قال فإن طلب غيرها فما ترون قالوا نمنعه قال فهذا خلاف ما ثم
سمعناه من قول الحكماء قالوا استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من
مكروه في يومك ولا تلتمس هدنة يومك بإخطار أدخلته على نفسك في غدك
فقال المأمون لذي الرياستين ما تقول أنت قال أسعدك الله
هل تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك لتستظهر بها عليك بل إنما
أشار الحكماء بحمل ثقل يرجون به صلاح العاقبة فقال المأمون
بإيثار دعة العاجل صار من صار إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته
فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب وأنفذ المأمون ثقته إلى الحد
فلا يمكن أحدا من العبور إلى بلاده إلا مع ثقة من جهته فحصر أهل
خراسان أن يبثوا إليها برغبة أو رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه

فلم يعلموا من دخول خراسان إلا من عرفوه وأتى بجواز أو تاجر معروف وفتشت
الكتب وقيل لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كور
خراسان قال له إسمعيل بن صبيح يا أمير المؤمنين إن هذا مما يقوي
التهمة وينبهه على الحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من
قربه والاستعانة به على ما ولاك الله وتسأله القدوم عليك لترجع إلى رأيه
فيما تفعل فكتب إليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وأمرهم أن يبلغوا الجهد
في إحضاره وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرأ الكتاب أشاروا
عليه بإجابة الأمين وأعلموه ما في إجابته من المصلحة العامة والخاصة
فأحضر ذا الرياستين وقرأ عليه الكتاب واستشاره فأشار عليه بملازمة
خراسان وخوفه من القرب بالأمين فقال لا يمكنني مخالفته وأكثر القواد
والأموال معه والناس مائلون إلى الدينار والدرهم لا يرغبون في حفظ
عهد ولا أمانة ولست في قوة حتى أمتنع وقد فارق جعويه الطاعة
والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد استعد للغارة على ما يليه
وملك أترابنده قد منع الضريبة ومالي بواحد من هذه الأمور يد ولا أرى
إلا تخلية ما أراده واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلي آمن على
نفسي فقال ذو الرياستين إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغي غير مأمونة
ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت أيسر من الذل
والضيم وما أرى أن تصير إلى أخيك متجردا من قوادك وجندك كالرأس
الذي فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجري عليك حكمه من غير

ان تلي عنه انى قبال واكتب الى جمعويه نولهما بلادهما وابعث الى الملك
كابل بعض هدايا خراسان وزادعه واترك لملك اترار بلده ضريبته ثم
اجمع اطرافك وضم جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت
والا لحقت بخاقان فعرف المامون صدقه ففعل ما اشار به فرضي اولئك
الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم وكتب الى الامين اما بعد فقد
وصل كتاب امير المؤمنين وانما انا عامل من عماله وعون من اعوانه امرني
الرشيد بلزوم هذا الثغر ولعمري ان مقامي به ارد على امير المؤمنين
واعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين وان كنت مغتبطا
بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان راى امير المؤمنين ان يقرني
على عملي ويعفيني من الشخوص ان شاء الله فلما قرا الامين كتاب المامون
علم انه لا يتابعه على ما يريده فكتب اليه يسأله ان ينزل عن بعض كور
خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المامون انفصل من اجابته
ارسل جماعة ليناظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الري منعوا
ووجدوا تدبيرا محكما وحفظوا اشد حال سفرهم واقامتهم من ان يخبروا
او يستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار في العامة فلم يمكنهم
ذلك فلما رجعوا اخبروا الامين بما راوا وعاينوا ثم ان الامين لما عزم
على خلع المامون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى بن سليم
وشاوره في ذلك بعدما اكد الرشيد من بيعته واخذ الناس الايمان في
الكتاب الذي كتبه فقال له الامين ان راي الرشيد كان فلتة شبهها

عليه جعفر بن يحيى ولا ينفعنا ما لا ينفع فيه الا نخلعه ونجتثه فقال يحيى
اذا كان راى امير المؤمنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن
تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسه بالالطاف والهدايا
وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت
رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى ما تريد منه وان ابى كنت قد تناولته
بعد كل حده وانقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي
راي مصيب قم فالحق بمدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل
قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد
حفظ الطرق فكان احدهم يكتب الخبر اذا كاتب ذا الرياستين بما يحدث ببغداد
في الكتاب مع امرأة ويجعله في عود اكاف وتسير كالمجتازة من قرية الى
قرية فلما الح الفضل بن الربيع في خلع المامون اجابه الامين الى ذلك
وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائة وجعله
على ما تقدم ذكره ان شاء الله تعالى وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المامون
والمؤتمن على المنابر وارسل الى الكعبة بعض الحجبة فاتاه بالكتابين
اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الامين والمامون فاحضرهما عنده
فمزقهما الفضل فلما انتهت الاخبار الى المامون بذلك قال لذي الرياستين
هذه امور اخبر الراي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان اول ما دبره ذو الرياستين
حين تحقق ذلك عند المامون ان جمع الاجناد الذين كان اخذهم
بحبالات الري مع الاجناد الذين كانوا بها واغدقهم بالاقوات وغيرها

وكانت البلاد عندهم قد أخصبت فأكثر عندهم ما أنهبوه حتى صار والي أعلى
قيس وأقاموا بالجد لا يتجاوزونه ثم أرسل الله طاهر بن الحسين بن مصعب
ابن رزيق بن أسعد أبو العباس الخزاعي على لسان أمير ابن عم النبيه من قواده وأجناده
فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها ووضع المسالح والمراصد فقال بعض
شعراء أهل خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها إمام العدل والملك الرشيد
بأحزم من نشا رأيا وحزما وكيدا نافذا فيما يكيد
بداهية نآد خنفقيق يشيب لهول صولتها الوليد

وأما الأمين فإنه وجه عصمة بن حماد بن سالم إلى همذان في ألف رجل وأمره
أن يوجه مقدمته إلى ساوة ويقيم بهمذان وجعل الفضل بن الربيع وعلي
ابن عيسى يبعثان الأمين ويغريانه بحرب المأمون ولما بلغ الأمين لوله
سعى جعله إلى علي بن عيسى وجعل على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك
وعلى حربيته عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسائله علي بن صالح صاحب المصلى

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب

في هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعي وقريش بن التونسي بتونس على إبراهيم
ابن الأغلب أمير إفريقية واجتمع لهم خلق كثير وحصروا إبراهيم بن الأغلب
بالقصر وجمع من أطاعه وخالف عليه أيضا أهل القيروان في جمادى
الآخرة وكانت بينهم وقعة وحرب وقدم قريش من تونس إليهم فكانت
بينهم وبين ابن الأغلب وقعة في رجب فانهزم أصحاب ابن الأغلب ثم التقوا
في العشرين منه فانهزموا ثانية أيضا ثم التقوا ثالثة فيه فانهزموا وكان الظفر
لابن الأغلب وأرسل عمران بن مجالد إلى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج
معهم فامتنع فأعاد الرسول يقول له تخرج معنا وإلا أرسلت إليك من
يجرك برجلك فقال أسد قل له والله لئن خرجت لأقولن للناس
القاتل والمقتول في النار فتركه

ذكر عصيان أهل ماردة وغيرهم

وغزوة الحكم بلد الفرنج

في هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام أمير الأندلس
وعصوا عليه فسار بنفسه إليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد
إليهم وتقاتلهم هذه السنة وسنة خمس وست وتسعين ومائة
وطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبي
وكان الحكم مشغولا بأهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج وأتاه الخبر بشدة الأمر على
أهل الثغر وما بلغ العدو منهم وسمع أن امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت
واغوثاه يا حكم فعظم الأمر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار
إلى بلد الفرنج في سنة ست وتسعين وأثخن في بلادهم وافتتح عدة

حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الأموال وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة فأخرج لهم من الأسرى من يفادون به أسراهم وبالغ في الوصية في تخليص تلك المرأة فتخلصت من الأسر وقتل باقي الأسرى فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثغور هل أغاثكم الحكم قالوا نعم ودعوا له وأثنوا عليه خيرا وعاد إلى قرطبة مظفرا منصورا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وثب الروم على ملكهم ميخاييل فهرب وكان ملكه نحو سنتين وملك بعده اليون القائد وكان على الموصل إبرهيم بن العباس استعمله الأمين في هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الأوزاعي وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة غياث بالغين المعجمة وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وكان مولده سنة ست عشرة وكان قد اختلط في آخر عمره وكان حديثه صحيحا إلى أن اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمن بن قنبر أبو بشر وقيل توفي سنة ثلث وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وكان عمره قد زاد على أربعين سنة

وقيل كان عمره اثنتين وثلثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر قطع خطبة المأمون

في هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضرب لأخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة لأنها لم يكن عليها اسم الأمين وأمر فدعي لموسى بن الأمين على المنابر ولقبه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون في قول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق

ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر

ثم إن الأمين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون وكان سبب مسيره دون غيره أن ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه فكتب ذو الرياستين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده أن ابن ماهان لما ولي خراسان

أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها وظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر
أهل خراسان عنه وأبغضوه فأراد ذو الرياستين أن يزداد أهل
خراسان حثا على محاربة الأمين وأصحابه ففعل الرجل ما أمره ذو
الرياستين. وأمر الأمين لابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه أن عليا
قال للأمين إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه
إن قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وإن كان غيره فلا فأمره بالمسير
وأقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم وأصبهان وغير ذلك
حربها وخراجها وأعطاه الأموال وحكمه في الخزائن وجهز معه خمسين
ألف فارس وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي
وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه وأمده بالأموال والرجال
شيئا بعد شيء فلما عزم على المسير من بغداد ركب إلى باب زبيدة أم الأمين
ليودعها فقالت له يا علي إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي إليه تناهت
شفقتي فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث من مكروه وأذى
وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه والكريم يأكل لحمه ويميته
غيره فاعرف لعبد الله حق والده وأخوته ولا تجبهه بالكلام
فإنك لست بنظير له ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد
ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير
ولا تساوره في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل
منه ثم دفعت إليه قيدا من فضة وقالت إن صار إليك فقيده بهذا

القيد فقال لها سأفعل ما أمرت ثم خرج علي بن عيسى في شعبان
وركب الأمين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد
أنهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأوفر كراعا وأتم عدة وسلاحا
من عسكره بعد أنهم لم يروا ووصاه الأمين وأقبل المأمون
يحرض على الحزم ثم سار فلقيته القوافل عند جلولاء فسألهم فقالوا
له إن طاهرا مقيم بالري يعرض أصحابه ويرم آلته والأمداد تأتيه من
خراسان وهو يستعد للقتال ويقول إنما طاهر شوكة من أغصاني
وما مثل طاهر يتولى الجيوش ثم قال لأصحابه ما بينكم وبين أن
ينقصف انقصاف الشجر إلا عبوركم عقبة همذان فإن السخال لا تقوى على
النطاح والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد وإن أقام تعرض لحد
السيوف وأسنة الرماح وإذا قاربنا الري ودنونا منهم فت
ذلك في أعضادهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وطبرستان وما
والاها من الملوك يعدهم الصلات وأهدى لهم التيجان والأسورة
وغيرها وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان فأجابوه إلى ذلك وسار
حتى أتى أول أعمال الري وهو قليل الاحتياط فقال له بعض
أصحابه لو أذكيت العيون وعملت خندقا لأصحابك وبعثت الطلائع
لأمنت البيات وفعلت الرأي فقال مثل طاهر لا يستعد له وإن
حاله تؤول إلى أمرين إما أن يتحصن بالري فيبيته أهلها فيكفونا
أمره وإما أن يرجع ويتركها إذا قربت خيلنا منه فقالوا له لكان

عزمه بتركها والرجوع ليفعل ما أمره بمناوبته فلم يفعل ولما صار بينه
وبين الري عشرة فراسخ استشار أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بالري طاهر
ويدافع القتال إلى أن يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الأمور
دونه وقالوا إن مقامك أرفق بأصحابك وأقدر لهم على الميرة
وأكن لهم من البرد وتعتصم بالبيوت وتقوى على المطاولة فقال
طاهر إن الرأي ليس ما رأيتم إن أهل الري لعلي هائبون ومن سطوته
مشفقون ومعه من أعراب البوادي وصعاليك الجبال كثير ولست آمن
إن أقمت بالري أن يثب أهلها بنا خوفا من علي وما الرأي إلا أن نسير
إليه فإن ظفرنا وإلا عولنا عليها فقاتلناه فيها إلى أن يأتينا
مدد فنادى طاهر في أصحابه فخرج من الري في أقل من أربعة
آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فأتاه أحمد بن هشام وكان
على شرط طاهر فقال له إن أتانا علي بن عيسى فقال أنا عامل
أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك فليس لنا أن نحاربه فقال طاهر
لم يأتني في ذلك شيء فقال دعني وما أريد فقال افعل فصعد
المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها وقال له
بعض أصحابه إن جندك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرت القتال
إلى أن تشامهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم
فقال إني لا أوتى من قلة تجربة وحزم إن أصحابي قليل والقوم
عظيم سوادهم كثير عددهم فإن أخرت القتال اطلعوا على

قلتنا وطمعوا فينا واستمالوا من معي برغبة ورهبة فيخذلني أهل
الصبر والحفاظ ولكن ألف الرجال بالرجال وأقحم الخيل على الخيل
وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للأجر حريص على
الفوز بالشهادة فإن ينصرنا الله فذلك الذي نريده ونرجوه وإن تكن
الأخرى فلست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل
وقال علي لأصحابه بادروهم فإنهم قليل ولو وجدوا حر السيوف
وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبى جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبى
عشر رايات مع كل راية ألف رجل وقدمها راية راية وجعل بين
كل رايتين غلوة سهم وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى فطال
قتالهم أن تتقدم التي تليها وتتأخر هي حتى تستريح وجعل أصحاب
الجواشن أمام الرايات ووقف في القلب في شجعان أصحابه وعبى
طاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم وهرب
من أصحاب طاهر نفر إلى علي فجلد بعضهم وأهان الباقين فكان
ذلك مما ألب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم إلى بعض
فقال أحمد بن هشام لطاهر ألا تذكر علي بن عيسى البيعة التي أخذها
علينا الأمين للمأمون خاصة معاشر أهل خراسان قال افعل
فأخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الأمان فأمنه
علي بن عيسى فقال له ألا تتقي الله عز وجل أليس هذه نسخة البيعة
التي أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال علي

من اتاني به فله الف درهم فتشتت اصحاب احمد وخرج من اصحاب
علي رجل يقال له حاتم الطائي فحمل عليه طاهر واخذ السيف بيديه
وضربه به فصرعه فلذلك سمي طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الري
فاطبقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن
امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا
قتالا شديدا وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة
منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالوها عن موضعها فقال طاهر
اجعلوا جدكم وباسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى
فضضتم منها راية واحدة رجعت اوائلها على اواخرها فصبر
اصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم
واكثروا فيهم ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة
وراى ميمنة علي وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم
وانتهت الهزيمة الى علي فجعل ينادي اصحابه اين اصحاب الجوائز
والخواص والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من
اصحاب طاهر بسهم فقتله فقيل كان داود سياه وحمل راسه الى
طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فامر بالقي
في بئر واعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى
وتمت الهزيمة ووضع اصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم
فرسخين وواقعوهم فيها اثنى عشر مرة في كل ذلك يكسر عسكر

الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم
وغنموا غنيمة عظيمة ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا
اسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى المأمون
وذي الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى امير المؤمنين
وراس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون
تحت امري والسلام فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة ايام وبينهما نحو
من خمسين ومائتي فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهناه
بالفتح وامر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ثم وصل راس
علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ولما وصل الكتاب
بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر
فاتاه الخبر بالفتح واما الامين فانه اتاه نعي علي بن عيسى وهو
يصطاد السمك فقال للذي اخبره ويلك دعني فان كوثرا قد اصطاد
سمكتين وانا ما صدت شيئا ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل
المأمون على ملكه بالسواد والناظر في امر اولاده ببغداد وكان للمأمون
معه الف الف درهم ببغداد قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما
معه وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض الشعراء في الفتنة

اضاع الخلافة غش الوزير وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور وشر المسالك طرق الغرور

في عدة أسباب تركتها لما فيها من الفحش ولقد عجبت لأبي
جعفر رحمه الله كيف ذكرها مع ورعه وندم الأمين على غدره وبكت فيه وتمشى
القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال واتفقوا على طلب
الأرزاق والشغب ففعلوا ذلك فتوثب فيهم من الأكثر أن يعدد
أن يقاتلهم عبد الله بن خازم فمنعه الأمين

ذكر توجيه عبد الرحمن

ابن جبلة إلى طاهر

لما اتصل بالأمين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري
في عشرين ألف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من أرض
خراسان وأمره بالجد وأمده بالأموال فسار حتى نزل همذان وحصنها
ورم سورها وأتاه طاهر إلى همذان فخرج إليه عبد الرحمن على تعبئته
فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتلى والجراح فيهم ثم
انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فأقام بها أياما حتى قوي أصحابه واندمل
جراحهم ثم خرج إلى طاهر فلما رآهم طاهر قال لأصحابه إن عبد
الرحمن يريد أن يتراءى لكم فإذا قربتم منه قاتلكم فإن هزمتموه دخل المدينة
وقاتلكم على خندقها وإن هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا
وخندقنا فإن قرب منا قاتلناه فوقفوا فظن عبد الرحمن أن الهيبة
منعتهم فتقدم إليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر

القتل في أصحاب عبد الرحمن فجعل يطوف عليهم ويحضهم ويأمرهم
بالصبر ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله
وزحمهم أصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيف يقتلونهم
حتى انتهوا إلى المدينة وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار
وضجر أهل المدينة فخاف عبد الرحمن أن يثب به أهل المدينة
مع ما فيه أصحابه من الجهد فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن
معه فأمنه فخرج عن همذان

ذكر استيلاء طاهر

على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف أن يأتيه كثير بن قادره
من ورائه وكان بقزوين فأمر أصحابه بالمقام وسار في ألف فارس نحو
قزوين فلما سمع به كثير بن قادره وكان في جيش كثيف هرب من
بين يديه وأخلى قزوين فجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من
أصحابه وأمره بمنع من أراد دخولها واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل

ذكر قتل عبد

الرحمن بن جبلة

في هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري وكان سبب قتله أنه لما خرج

في أمان طاهر فأقام هو وطاهر وأصحابه أنه مسالم لهم راض بأمانهم ثم
اغترهم وهم آمنون فركب في أصحابه وهجم على طاهر وأصحابه ولم يشعروا
فثبت لهم رجالة طاهر وقاتلوهم حتى أخذت الفرسان أهبتها فاقتتلوا
أشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح
فانهزم أصحاب عبد الرحمن وبقي في نفر من أصحابه فقاتل وأصحابه
يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى أمير المؤمنين
وجهي منهزما أبدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انتهى من أصحابه
إلى عبد الله وأحمد ابني الحرشي وكان في جيش عظيم بقصر اللصوص
مددة الأمين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون إليهما انهزما أيضا
في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر
وأقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى إلى شلاشان
من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع أصحابه

ذكر خروج
السفياني

في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معوية
وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول
أنا ابن شيخي صفين يعني عليا ومعوية وكان يلقب بأبي العميطر لأنه قال
يوما لجلسائه أي شيء كنية الحرذون فقالوا لا ندري قال هو أبو العميطر

فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان
ابن المنصور عامل دمشق فأخرجه عنها وأعانه الخطاب بن وجه الفلس
مولى بني أمية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير إليه الأمين الحسين
ابن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر إلى دمشق وكان عمر
أبي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد أخذوا عنه
علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم وأساء السيرة فتركوا ما نقلوا
عنه وكان أكثر أصحابه من كلب وكتب إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي
يدعوه إلى طاعته ويتهدده إن لم يفعل فلم يجبه إلى ذلك فأقبل السفياني
على قصد القيسية فكتبوا إلى محمد بن صالح فأقبل إليهم في ثلثمائة فارس
من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه إليه يزيد بن هشام
في اثني عشر ألفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم إلى أن دخلوا أبواب
دمشق زيادة على ألفي رجل وأسر ثلثة آلاف فأطلقهم ابن بيهس وحلق
رؤوسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل
عليهم ابنه القسم وخرجوا للقاء ابن بيهس والتقوا فقتل القسم وانهزم
أصحاب السفياني وبعث برأسه إلى الأمين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع
مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم أصحابه فوهن أمر أبي
العميطر وطمعت فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير فقال لهم
ترون ما أصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب
ابن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك فإنه ركيك وهو ابن أختكم

واعلموا انهم لا يشكون في ابي سفيان وبايعوه بالخلافة وكنوا به السفياني
وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له
البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه
وقيده وقبض على رؤساء بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم
خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه
اليمنية وهرب مسلمة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان
ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق وغلب
عليها وبقي بها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد
الى دمشق فاخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها

ذكر عدة حوادث

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج
بالناس سنة ثلث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين
وعلى البصرة له ايضا المنصور بن المهدي وفيها مات محمد بن خازم
ابو معوية الضرير في صفر وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها
توفي ابو نواس الحسن بن هاني الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة
ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي
مولاهم ويوسف بن اسباط بن يعقوب

ثم دخلت سنة
ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الامين
الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة جيش الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسرح احمد بن مزيد وعبد الله
ابن حميد بن قحطبة الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ما ذكره اسد
قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعيني
فجئته فدخلت عليه وهو قاعد وبيده رقعة قد قراها وقد احمرت عيناه
واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه
يخاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء
راي قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والايام
نوفل ١ توضع في هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسهمه يرميه على بعد
الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل
وناط له البلاء في اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع
وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريدة لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقي اللون عذب مذاقه تضيء له الظلماء ساعة تبسم

وتد بان كالحقين والبطن ضامر خميص وجهم ناره تتضرم
لقوت بها ليل التمام ابن خالد وانت بمرو الروذ غيظا تحرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد امية نهد المركلين عثمثم
طوال طراد الخيل من كل غارة لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح ما يتكلم
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها لها ارج في دنها حين ترسم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم

ثم التفت وقال انا الحرث انا واياك نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعزم على الرؤيا وقد امكن مسامعه من اهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في هذا الامر ولقاء هذا الرجل واطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثاني يمن نقيبتك وشدة باسك وقد امرني بازاحة علتك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد راس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة الى

فاني ارجو ان يولي الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المؤمنين ولطاعتك مقدم ولكل الدخل في الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل بالغدر ولا يفتتح امره بالتقصير والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال والذي اسال ان تؤمر لاصحابي برزق سنة وتحمل معهم رزق سنة وتخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن معي على الخيل ولا اسال عن محاسبة ما اصبحت من المدن والكور فقال قد اشتططت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على الامين واذن لي فدخلت فما كان الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسي وقيل انه طلب ان يدفع اليه ولدا المأمون فان اطاعه والا قتلهما فقال الامين انك اعرابي مجنون ادعوك الى ولاية اعنة العرب والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعوني الى قتل ولدي وسفك دماء اهل بيتي ان هذا الخرق والتخليط وكان ببغداد ابنان للمأمون مع امهما ام عيسى ابنة الهادي وقد طلبهما المأمون من اخيه في حال السلم فمنعهما مع المال الذي كان له فلما حبس اسد قال هل في اهل بيته من يقوم مقامه فاني اكره ان افسدهم مع سابقتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم فقالوا نعم عمه احمد بن مزيد وهو احسنهم طريقة وله باس ونجدة وبصر وسياسة بالحرب وانفذ اليه احضره فاتى الفضل فدخل

عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريد على السير الى طاهر
وعبد الله بسط قال أحمد فلما رأى الفضل رحب بي ورفعني
الى صدر المجلس ثم أقبل على عبد الله يداعبه ثم قال

إنا وجدنا لكم إذ رث حبلكم من آل شيبان أمًّا دونكم وأبا
الأكثرون إذا عُدّ الحصى عددا والأقربون إلينا منكم نسبا

فقال عبد الله إنهم للملك وبهم سدّ الخلل ونكا العدو ودفع
معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة فقال له الفضل يا أمير المؤمنين
أجري ذكرك فوصفتك له فأحب اصطناعك والتنويه باسمك
وأن يرفعك الى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ثم مضى ومضيت معه
الى الأمين فقال لي قد حبس أسد وأعتذر وأمرني بالمسير الى حرب
طاهر فقلت سأبذل في طاعة أمير المؤمنين مهجتي وأبلغ في جهاد عدوه
أفضل ما أمله عندي ورجاه من غنائي وكفايتي إن شاء الله تعالى
وأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد وأمره
بالجد في السير والتجهيز فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار
معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا وسار بهم الى حلوان
وشفع في أسد بن أخيه فأطلقه وأقام أحمد وعبد الله بخانقين
وأقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجعون
في عسكر أحمد وعبد الله أن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه وأمر
لهم بالأرزاق الوافرة ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم

حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين
من غير أن يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث إلا
يسيرا حتى أتاه هرثمة بن أعين من عند المأمون ومعه كتاب الى
طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة وبتوجهه هو الى
الأهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الأهواز

ذكر الفضل
ابن سهل

في هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل
وسبب ذلك أنه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح
عنده الخبر بذلك أمر أن يخطب له وأن يخاطب بأمير المؤمنين ودعا الفضل
ابن سهل وعقد له على المشرق من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر
فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم
وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب
والقلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل القلم نعيم بن خازم وولى الحسن
ابن سهل ديوان الخراج

بيان
ذو الرياستين

ذكر عبد الملك بن صالح
ابن علي وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل
محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين من الحبس في ذي القعدة
سنة ثلث وتسعين واحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان
من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال يا امير المؤمنين اني ارى
الناس قد طمعوا فيك وجندك قد ارعبتهم الهزائم واضعفتهم الحروب
وامتلات قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل
من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم واهل
الشام قد ضرستهم الحرب وادبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى مسارع
الى طاعتي وان وجهني امير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم
في عدوه فولاه الامين الشام والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره
سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة فكاتب رؤساء اهل الشام واهل
الرقة واهل القوة والجلد والباس فاتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة
بعد جماعة فاكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه ثم مرض واشتد
مرضه ثم ان بعض جند خراسان المقيمين في عسكر الشام راى
دابة كانت اخذت منه في وقعة سليمان بن ابي جعفر تحت بعض
الزواقيل من اهل الشام ايضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل
والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وتالبوا واتوا الزواقيل وهم
غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وتنادى الزواقيل فركبوا خيلهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ

ذلك عبد الملك فوجه اليهم يامرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم
ذلك قتالا شديدا واكثرت الابناء القتل في الزواقيل فاخبر عبد الملك
بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه تستضام
العرب في دورها وبلادها فغضب من كان امسك عن الشر من الابناء
وتفاقم الامر وقام بامر الابناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان واصبح الزواقيل
فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة فقام رجل
من اهل حمص فقال يا اهل حمص الهرب اهون من العطب والموت اهون
من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة
الا وفي الشر وقعتم والى حومة الموت انختم ان المنايا في شوارب المسودة
وقلانسهم النفير النفير قبل ان ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل
ويفوت المطلب ويعسر المذهب وقام رجل من كلب في غرز ناقته فقال نحوا
من ذلك ثم قال الا واني سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف معي ثم
سار فسار معه عامة اهل الشام واحرقت الزواقيل ما كان التجار جمعوا
من الاعلاف واقبل نصر بن شبث العقيلي ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا
شديدا وصبر الجند لهم وكان اكثر القتل في الزواقيل كثير بن قادره
وابو الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني وانهزمت الزواقيل وكان
على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمي والعباس
ابن زفر الكلابي ثم توفي عبد الملك بن صالح بالرقة في هذه السنة

ذكر خلع الأمين

والمبايعة للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة

فلما أتى عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند
فحمل الرجالة في السفن وسار الفرسان على الظهر في رجب فلما تم بغداد
لقيه القواد وأهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل
بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه فقال للرسول ما أنا بمغن ولا مسامر
ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلأي شيء يريدني في هذه الساعة
انصرف فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله تعالى وأصبح الحسين
فوافى باب الجسر واجتمع إليه الناس فقال يا معشر الأبناء إن خلافة الله
لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب بالتجبر وإن محمدا يريد أن يوتغ أديانكم
وينقل عزكم إلى غيركم وهو صاحب الزواقيل وبالله إن طالت به مدة
ليرجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا
عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره ناصر منكم إلا خذل وما عند الله عز وجل
هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم أمر الناس
بعبور الجسر فعبروا وصاروا إلى سكة باب خراسان وتسرعت خيول
الأمين إلى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم أصحاب الأمين وتفرقوا
فخلع الحسين الأمين يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب

وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الإثنين فلما كان يوم الثلثاء وثب العباس
ابن موسى بن عيسى بالأمين فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور وأخرج
أمه زبيدة أيضا فجعلها مع ابنها فلما كان يوم الأربعا طالب الناس
الحسين بالأرزاق وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد بباب الشام
فقال يا أيها الناس والله ما أدري بأي سبب تأمر الحسين بن علي علينا
وتولى هذا الأمر دوننا ما هو بأكبرنا سنا ولا بأكرمنا حسبا ولا بأعظمنا
منزلة وعناء وإني أولكم نقض عهده وأظهر الإنكار لفعله فمن كان على
رأيي فليعتزل معي وقال أسد الحربي يا معشر الحربية هذا يوم له ما
بعده إنكم قد نمتم وطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب
أقوام بخلع الأمين فاذهبوا أنتم بذكر فكه وإطلاقه وأقبل شيخ على
فرس فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع أرزاقكم قالوا لا قال
فهل قصر بأحد من رؤسائكم أو عزل أحدا من قوادكم قالوا لا قال فما بالكم
خذلتموه وأعنتم عدوه على أسره وايم الله ما قتل قوم خليفتهم إلا
سلط الله عليهم السيف انهضوا إلى خليفتكم فقاتلوا عنه من أراد
خلعه فنهضوا وتبعهم أهل الأرباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا
وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربي على الأمين فكسر قيوده وأقعده
في مجلس الخلافة ورأى الأمين قوما ليس عليهم لباس الأجناد
فأمرهم بأخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره وحمل إليه الحسين
أسيرا فلامه فاعتذر إليه الحسين فأطلقه وأمره بجمع الجند ومحاربة

أصحاب المأمون وخلع عليه ووصله بآلابه وأمره بالمسير إلى
حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنّئونه فلما خفّ عنه
الناس قطع الجسر وهرب فنادى الأمين في الجند بطلبه فركبوا
كلّهم فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه
فسقط عنه فقتل وأخذ رأسه وقيل إن الأمين كان استوزره وسلّم
إليه خاتمه فجدّد الجند البيعة للأمين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله
خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع واختفى

ذكر ما فعله
طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان وجّه الحسين بن عمر الرستمي إلى الأهواز فأمره بالحذر
فلما توجّه أتت طاهرا عيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي
وكان عاملا للأمين على الأهواز قد توجّه في جمع عظيم يريد جنديسابور
ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر فدعا طاهر عدّة من أصحابه منهم
محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار خذاه وغيرهم فأمرهم
أن يجدّوا السير حتى يتّصل أولهم بآخر أصحاب الرستمي فإن احتاج
إلى مدد أمدّوه ففعلوا حتى شارفوا الأهواز ولم يلقوا أحدا وبلغ
خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصيّر العمران والماء وراء
ظهره وخاف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدّهم بقريش بن شبل

وتوجّه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسيّر الحسين بن علي المأموني
إلى قريش والرستمي فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد
بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار أصحابه في المطاولة أو المناجزة
فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصّن بها وأن يستدعي الجند
من البصرة وقومه الأزد ففعل ذلك فسيّر طاهر وراءه قريش بن شبل
وأمره بمبادرته قبل أن يتحصّن بالأهواز فسبقه محمد بن يزيد ووصل
بعده قريش بيوم فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت محمد إلى من معه
من مواليه وكان أصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم إني أرى
من معي قد انهزموا ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم وقد عزمت على
النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله ما أحبّ فمن أراد الانصراف
فلينصرف فوالله لئن تبقوا أحبّ إليّ من أن تعطبوا فقالوا والله ما
أنصفناك إذا أن تكون قد أعتقتنا من الرقّ ورفعتنا من الضعة وأغنيتنا
بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله العيش بعدك ثم نزلوا
فعرقبوا دوابّهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم
القتل وقتل محمد بن يزيد المهلبي واستولى طاهر على الأهواز
وأعمالها واستعمل على اليمامة والبحرين وعمان وقاتل بعض المهالبة
وجرح في تلك الوقعة جراحات عدّة وقطعت يده

فلمت نفسي غداة لم أطق حراكا إذ كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفّاي قاتلت دونه وضاربت عنه الطاهريّ الملعّنا

فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى إذا ادّرع الهيجاء

في النقع واكتسى

ولما دخل ابن أبي عيينة المهلبي على طاهر ومدحه فيمن اسناعي

إلى قوله

ما ساء ظني إلا بواحدة في الصدر محصورة عن الكلم

فتبسّم طاهر ثم قال والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك وآلمني ما آلمك ولقد كنت كارهاً لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بدّ من قطع الأواصر والتنكّر للأقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه أراد محمد بن يزيد بن حاتم

ذكر استيلاء طاهر

على واسط وغيرها

ثم سار طاهر من الأهواز إلى واسط وبها السندي بن يحيى الحرشي والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن خازم فجعل طاهر كلما تقدّم نحوهم تقوّض المسالح والعمال من بين يديه حتى إذا قرب من واسط هرب السندي والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ووجّه قائداً من قوّاده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي فلما بلغه الخبر خلع الأمين وبايع للمأمون وكتب بذلك إلى طاهر ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلبت على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملاً للأمين

على البصرة إلى طاهر ببيعته وطاعته وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون وخلع الأمين وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة فأقرّهم طاهر على أعمالهم ووجّه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الأمين خبر عماله بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجّه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيّتا الحارث بن هشام وداود بالقصر فبلغ الحارث الخبر فركب هو وداود فعبرا في مخاضة من سوراء إليهم فأوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم أهل بغداد ووجّه الأمين أيضاً الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملاً على الكوفة في خيل فبلغ طاهراً الخبر فوجّه محمد بن العلاء في جيش إلى طريقه فلقي الفضل بقرية الأعراب فبعث إليه الفضل إني سامع مطيع وإنما كان مخرجي كيداً مني لمحمد الأمين فقال له ابن العلاء لست أعرف ما تقول فإن أردت طاهراً فارجع وراءك فهو أسهل الطريق فرجع الفضل فقال محمد بن العلاء كونوا على حذر فلا آمن مكره ثم إن الفضل رجع إلى ابن العلاء وهو يظن أنه على غير أهبة فرآه متيقظاً حذراً فاقتتلوا قتالاً أشدّ ما يكون من القتال فانهزم الفضل وأصحابه

ذكر استيلاء طاهر

على المدائن ونزوله بصرصر

ثم إن طاهرا سار إلى المدائن وبها جيش كثير للأمين عليهم البرمكي قد تحصن
بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات فلما قرب طاهر منهم وجه
قريش بن شبل والحسين بن علي بن ماهان في مقدمته فلما سمع أصحاب البرمكي
طبول طاهر أسرجوا الخيل وركبوا وأخذ البرمكي في التعبئة و
كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانتقض ما نظم أولهم إلى آخرهم فقال
اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس
فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد ونزل طاهر المدائن واستولى
على تلك النواحي ثم سار إلى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

ذكر البيعة بمكة

والمدينة للمأمون

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الأمين وهو
عامل على مكة والمدينة وبايع للمأمون وكان سبب ذلك أنه لما
بلغه ما كان من الأمين والمأمون وما فعل طاهر وكان الأمين قد
كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين
من الكعبة فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان
شهد في الكتابين وكان داود أحدهم وقال لهم قد علمتم ما أخذ الرشيد
علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكونن
مع المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور منهما على الغادر

وقد رأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه المأمون
والمؤتمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم
وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظالما وقد رأيت خلعه والبيعة
للمأمون فأجابوه إلى ذلك فنادى
في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام
وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب إلى ابنه سليمان وهو عامل على المدينة
يأمره أن يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون فلما
أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم إلى فارس ثم إلى كرمان
حتى صار إلى المأمون بمرو فأخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا
وتيمن ببركة مكة والمدينة وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست
وتسعين ومائة واستعمل داود على مكة والمدينة وأضاف إليه ولاية
عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة وسير معه ابن أخيه العباس
ابن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسارا حتى أتيا طاهرا
ببغداد فأكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد
ابن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة
فقدم اليمن ودعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون ووعدهم
العدل والإحسان وأخبرهم بسيرة المأمون فأجابوه إلى ما طلب وخلعوا
محمدا وبايعوا المأمون وكتب بذلك إلى طاهر وإلى المأمون وسار
فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل

ذكر ما فعله الأمين

في هذه السنة عقد محمد الأمين في رجب وشعبان نحو أربعمائة لواء لقواد شتى وأمّر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا إليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا وأسر علي بن محمد بن عيسى فسيّره هرثمة إلى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان

ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين ونزوله بغداد

وأقام طاهر بصرصر مشمّراً في محاربة الأمين فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه وبذل الأمين الأموال فاشتد ذلك على أصحاب طاهر فسار إليه منهم نحو خمسة آلاف فسرّهم الأمين ووعدهم ومنّاهم وفرّق فيهم مالاً عظيماً وغلّف لحاهم بالغالية فسمّوا قواد الغالية وقوّد جماعة من الحربية وجهّزهم إلى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم كثير قتال وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم إلى الياسرية والكوثرية وفرّق الجواسيس في أصحاب طاهر ودسّ إلى رؤساء الجند وأطمعهم ورغّبهم فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى الأمين فانضموا إلى عسكره

وساروا حتى أتوا صرصر فعبّأ طاهر أصحابه كراديس وسار فيهم يمنّيهم ويحرّضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا قتالاً شديداً أكثر النهار ثم انهزم أصحاب الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من سلاح ودواب وغير ذلك وبلغ الأمين فأخرج الأموال وفرّقها وجمع أهل الأرباض وقوّد منهم جماعة وفرّق فيهم الأموال وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرّق في أجناد القواد وأصحابهم شيئاً فجاء ذلك طاهراً فراسلهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم فشغبوا على الأمين في ذي الحجة فصعب الأمر عليه فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والإحسان إليهم فلم يفعل وأمر بقتالهم فقاتلهم جماعة من الأجناد والمستأمنة فقاتلوهم وراسلهم طاهر من ساعته وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الأموال ثم تقدم فصار موضع البستان الذي على باب الأنبار في ذي الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل إليه من جند الأمين بني البستان والأرباض وأضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ونقبت أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ولم يتغير لعسكر طاهر حال لتفقده أحوالهم وأخذه على أيدي السفهاء وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعي له فيه بالخلافة

ذكر الفتنة بإفريقية

مع أهل طرابلس

في هذه السنة ثار أبو عصام ومن وافقه على إبرهيم بن الأغلب
أمير إفريقية فحاربهم إبرهيم فظفر بهم وفيها استعمل ابن الأغلب ابنه
عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم إليها ثار عليه الجند وحصروه في
داره ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع
إليه كثير من الناس ووضع العطا فأتاه البربر من كل ناحية وكان يعطي
الفارس أربعة دراهم كل يوم ويعطي الراجل في اليوم درهمين فاجتمع
له عدد كثير وزحف بهم إلى طرابلس فخرج إليه الجند فاقتتلوا فانهزم
جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وأقام بها ثم عزله
أبوه واستعمل بعده سفيان بن المضا فثارت هوارة بطرابلس
فخرج الجند إليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم الجند إلى المدينة وتبعهم
هوارة فخرج الجند هاربين إلى الأمير إبرهيم بن الأغلب ودخلوا
المدينة فهدموا سورها وبلغ ذلك إبرهيم بن الأغلب فسير إليهم
ابنه أبا العباس عبد الله في ثلثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم
البربر وقتل منهم كثير ودخل طرابلس وبنى سورها وبلغ هزيمة
البربر إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع البربر وحرضهم
وأقبل بهم إلى طرابلس وهم جمع عظيم عصيا للبربر ونصرة لهم

فنزلوا على طرابلس وحصروها فنصب أبو العباس عبد الله بن إبرهيم باب زناتة
وكان يقاتل من باب هوارة فلم يزل كذلك إلى أن توفي أبوه إبرهيم بن
الأغلب وعهد بالإمارة لولده عبد الله فأخذ أخوه زيادة الله بن إبرهيم
له العهود على الجند وسير الكتاب إلى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه
وبالإمارة فأخذ رسول البربر الرسول والكتاب ودفعوه إلى عبد
الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فأمر أن ينادى عبد الله بن إبرهيم بموت
أبيه فبعث الكتاب إليه بذلك فكفوا عن القتال على أن تكون المدينة والبحر
لعبد الله وما كان خارجا عن ذلك يكون لعبد الوهاب فسار عبد الله
إلى القيروان فلقيه الناس وتسلم الأمر وكانت أيامه أيام سكون ودعة

ثم دخلت سنة

سبع وتسعين ومائة

ذكر حصار بغداد

في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الأمين محمدا ببغداد
فنزل زهير بن المسيب الضبي برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات
وحفر الخنادق وكان يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر
فيرمي بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكى الناس منه إلى طاهر ونزل
هرثمة نهر بين وعمل عليه حائطا وخندقا وسور ونزل عبيد الله بن الوضاح

بالشماسية ونزل طاهر البستان الذي بباب الأنبار فلما تولى ثقل
ذلك على الأمين وتفرق ما كان بيده من الأموال فأمر ببيع ما في الخزائن
من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في أصحابه
وأمر بحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران فقتل بها خلق كثير
واستأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فولاه الأسواق وشاطئ
دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه
من الدروب وأمده بالأموال والرجال وكثر الخراب ببغداد والهدم
فدرست المنازل ووكل الأمين علينا افراهرد بقصر صالح وقصر
سليمان بن المنصور إلى دجلة فأحرق الدور والدروب وأرمى
بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق
الأنبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أجابه أهل ناحية خندق عليهم ومن اجابته
أبى إجابته قاتلهم وأحرق منزله فأوحشت بغداد وخربت
فقال حسين الخليع

أتسرع الرحلة إغذاذا عن جانبي بغداد أم ماذا
ألم ترى الفتنة قد ألفت إلى أولي الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداد عمرانها عن رأي لا ذاك ولا هذا
هدما وحرقا قد أباد أهلها عقوبة لاذت بمن لاذا
حالتها لا ب إن لم تعد بغداد في
المنا بغدادا

ومعنى طاهر الأرباض التي خالفه أهلها ومدينة المنصور وأسواق الكرخ
والخلد ودار القلت وقبض ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد
وغيرهم وأخذ غلاتهم فذلوا وانكسروا وذل الأجناد وضعفوا عن القتال
إلا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والأوباش والطرارين وأهل
السوق وكانوا ينهبون أموال الناس وكان طاهر لا يفتر في قتالهم
واستأمن إليه علي بن أهرد الموكل بقصر صالح فآمنه وسير إليه جندا
كثيفا وسلم إليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الآخرة
واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الأمين وكان محمد في نصرة
الي م الأمين فلما استأمن إلى طاهر هذان الإثنان أشفى الأمين على الهلاك
وأتته الغوغاء من العيارين وباعة الطرق والأجناد فاقتتلوا
قتالا عظيما داخل قصر صالح قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن
قواده جماعة ولم يكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم إن طاهرا
كاتب القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن أخذ ضياعهم ودعاهم
إلى الأمان والبيعة للمأمون فأجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد
ابن قحطبة وإخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان
ومحمد بن أبي العباس الطائي وكاتبه غيرهم وعادت قلوبهم معه وأقبل
الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب ووكل الأمر إلى
محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الهرش وكان من معهما من الغوغاء والفساق
يسلبون من قدروا عليه وكان منهم ما لم يبلغنا مثله فلما طال

ذلك بالناس من خرج عن بغداد من كانت به قوة فكان أحدهم إذا خرج
أمن على نفسه وماله وكان مثلهم كما قال الله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج
عنها قوم بعلة الحج وفي ذلك يقول شاعرهم

أظهروا الحج وما ينوونه ... بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة ... وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداد

بكيت دما على بغداد لما ... فقدت غضارة العيش الأنيق
تبدلنا هموما من سرور ... ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين ... فأفنت أهلها بالمنجنيق
فقوم أحرقوا بالنار قسرا ... ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي وا صباحا ... وباكية لفقدان الشفيق
وحوراء المدامع ذات دل ... مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق إلى انتهاب ... ووالدها يفر إلى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها ... مضاحكها كلألاء البروق
حيارى هكذا ومفكرات ... عليهن القلائد في الحلوق
ينادين الشفيق ولا شفيق ... وقد فقد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى ... بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا ... فما يدرون من أي الفريق

فلا ولد يقيم على أبيه ... وقد فر الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شيء تولى ... فإني ذاكر دار الرقيق

وقال الخريمي من قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها
على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب تركتها لطولها وذكر أن
قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة خرج يوما إلى القتال
فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه ما يقاتلنا إلا
من أرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء هم الآفة فقال
لهم أف لكم حين تهربون من هؤلاء وأنتم في السلاح والعدة ولكم
الشجاعة ما عسى أن يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم
وتقدم إلى بعضهم وفي يده بارية مقيرة وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة
فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريبا منها
فيأخذه فيتركه معه وصاح دانق أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه
فلم تزل كذلك حتى فني سهام الخراساني ثم حمل عليه العيار ورماه
بحجر من مخلاته في مقلاع فما أخطأت عينه ثم آخر فكاد يصرعه
فانهزم وهو يقول ليس هؤلاء بناس قال فسمع طاهر بخبره فضحك منه فلما طال
ذلك على طاهر وقتل من أصحابه في قصر صالح من قتل أمر بالهدم والإحراق
فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة
إلى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا وكان أصحابه إذا خربوا دارا أخذ
أصحاب الأمين أبوابها وسقوفها فيكون أشد على أهلها د د

فقال شاعرهم

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها … يزيدون فيما يطلبون وننقص
إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها … ونحن لأخرى غيرها نتربص
فإن حرصوا يوما على الشر جهدهم … فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع … وصار لهم أهل بها وتعرصوا
يثيرون بالطبل القنيص فإن بدا … لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها … علينا فما ندري إلى أين نشخص
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه … ولو لم يعرفوه تخرصوا
وما قتل الأبطال مثل مجرب … رسول المنايا ليله يتلصص

في أبيات غيرها فلما رأى طاهر أن بغداد جميعه لا يحفل به أمر بمنع التجار عنهم ومنع من حمل الأقوات وغيرها وشدد في ذلك وصرف السفن التي يحمل فيها إلى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الأسعار وصاروا في أشد حصار فأمر الأمين ببيع الأموال وأخذها ووكل بها بعض أصحابه ووكل بها بعض أصحابه وكان يهجم على الناس في منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة فكان منهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق عظيم ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر والعيارين وغيرهم إلى عبيد الله بن الوضاح فأوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوا على الشماسية فأتاه هرثمة فعينه

فأسره بعض أصحاب الأمين وهو لا يعرفه فقاتل عليه أصحابه حتى خلصوه وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومئذ فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر إليهم أصحابه فقاتلوا أشد قتال حتى ردوا أصحاب الأمين وأعادوا أصحاب عبيد الله بن الوضاح إلى منازلهم وأحرق منازل الأمين بالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم وقتل من العيارين بشر كثير فضعف أمر الأمين فأيقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن حازم بن خزيمة إلى المدائن خوفا من الأمين لأنه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره وقبض عليه ضياعه وأمواله ثم إن الهرش خرج ومعه جماعة ولعبته إلى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج إليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فنوى عليهم فأمدهم طاهر بجند آخر فأوقعوا بالهرش وأصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير وضجر الأمين وخاف حتى قال يوما وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون وفيها أسلم المؤتمن بن الرشيد ومنصور بن المهدي إلى المأمون بخراسان فوجه المأمون أخاه المؤتمن إلى جرجان وفيها كان بالأندلس

(في الهامش: ومنصور)

غلاء شديد عم جميع البلاد ومات فيها اكثر الخلق وكان اكثر الناس يطوون
الايام ويتعللون بما ينبسط النفس وفيها مات وكيع بن الجراح الرواسي
بفيد وقد عاد من الحج وبقية بن الوليد الحمصي وكان مولده سنة عشر ومائة
ومحمد بن طلحة بن سليمان الاشلي ومعاذ بن معاذ ابو المثنى العنبري وله تسع وسبعون سنة

ثم دخلت سنة
ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلا طاهر
طاهر على بغداد

في هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب
الشرقي وكان سبب ذلك ان طاهرا ارسل الى خزيمة ان تعمل الامر بيني وبين محمد
ولم يكن لك اثر في نصرتي لا اقصر في امرك فاجابه بالطاعة وقال له لو كنت
انت النازل بالجانب الشرقي مكان هرثمة لحملت نفسي اليه واخبره قلة ثقته بهرثمة
الا ان يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه
ويلومه ويقول له جمعت الاجناد واتلفت الاموال وقد وقفت دون
التحجم عن مراداتك واستعد الله دخول اليهم فقد احكمت الامر على رفع العسكر
وقطع الجسور وارجو ان لا يختلف عليك اثنان فاجابه هرثمة بالسمع
والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان

بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعا لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن علي
ابن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن اهل عسكر المهدي
ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم
مكروها فدخلها الهرثمية فقال الحسين الخليع في ذلك

علينا جميعا من خزيمة منة ... بها اخمد الرحمن ثائرة الحرب
تولى امور المسلمين بنفسه ... فذب وحامى عنهم اشرف الذب
ولولا ابو العباس ما انفك دهرنا ... يبيت على عتب ويغدو على عتب
خزيمة لم ينكر له مثل هذه ... اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
اناخ بجسري دجلة القطع والقنا ... شوارع والارواح في
راحة العضب

وهي عدة ابيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ
فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى الحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا
لا يلوون على شي فدخلها طاهر بالسيف وامر مناديه فنادى من لزم بيته
فهو امن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته
وقصد الى مدينة المنصور واحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب
الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطي الصراة
الى مصبها في دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش
والافارقة فنصب المجانيق بازا قصر زبيدة وقصر الخلد واخرج الامين
امه واولاده الى مدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه

في الطرق لا يلوي بعضهم على بعض وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب وبلغ خبر هذه الوقعة عمرو الوراق فقال لمحبرة ناولني ورحاً ثم تمثل

خذها فللخمرة أسماء لها دواء ولها داء

يصلحها الماء إذا صفقت يوماً وقد يفسدها الماء

وقائل كانت لهم وقعة في يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت امرؤ جاهل فيك عن الخيرات إبطاء

اشرب ودعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاؤوا

وحكى إبراهيم بن المهدي أنه كان مع الأمين لما حصره طاهر فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر له بناحية الخلد ثم أرسل إلي فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوءه في الماء وكان على شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك فشرب رطلاً وسقاني آخر ثم غنيته ما كنت أعلم أنه يحبه فقال ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجني إليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غني فغنت بشعر الجعدي

كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير به وقال غني غير هذا فغنت

أبكي فراقهم عيني فأرقها إن التفرق للأحباب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت إلا ما ظننت أنك تحبه ثم غنت آخر

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل السلطان عن ملك قد زال سلطانه إلى ملك

وملك ذي العرش دائم أبداً ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعاً بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال ويحك يا إبراهيم ما ترى ما جاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ما أظن أمري إلا قد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتاً قضي الأمر الذي فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم أما سمعت ما سمعت قلت لا والله ما سمعت شيئاً وكنت قد سمعت قال تسمع حساً فدنوت من الشط فلم أر شيئاً ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه بالمدينة فما مضى ليلة أو ليلتان حتى قتل

ذكر قتل الأمين

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها كما تقدم

وقر بالمدينة علم قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا ان يظفر
بهم طاهر فأتاه محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابرهيم بن الاغلب الافريقي
وغيرهما فقالوا له قد آلت حالنا الى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك
فانظر فيه واعزم عليه فلعلنا نرجو ان يجعل الله فيه الخيرة قال وما هو
قالوا قد تفرق عنك الناس واحاط بك عدوك وقد بقي معك من
خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها نرى ان نختار ممن عرفناه ونحبه
من الابناء سبعة آلاف فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه
الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا احد ان شاء الله تعالى فنخرج حتى
نلحق بالجزيرة والشام فنفرض الفروض ونجبي الخراج ونصير في مملكة
واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود
ويحدث الله امورا فقال لهم نعم ما رأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر
طاهرا فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي
ابن شاهك والله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها
ولا يكون لي همة الا انفسكم فدخلوا على الامين فقالوا قد بلغنا الذي
عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ
بهم الحصار الى ما ترى وهم يرون ان لا امان لهم عند اخيك وعند طاهر
لجدهم في الحرب ولسنا نأمن اذا خرجت معهم ان يأخذوك اسيرا او يأخذوا
رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب امانهم وضربوا فيه الامثال فرجع
الى قولهم واجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة

واللهو واقول يتركك حيث احببت ويجعل لك فيه ما يصلحك وكلما
تحبه وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك واجاب
الى الخروج الى هرثمة بن اعين فدخل عليه اولئك النفر الذين اشاروا
بقصد الشام وقالوا له اذا لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت
من موالي المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال
انا اكره طاهرا لاني رأيت في منامي كأني قائم على حائط من آجر شاهق
في السماء عريض الاساس لم ار مثله في الطول والعرض وعلي سوادي
ومنطقتي وسيفي وكان طاهر في اصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى
سقط وسقطت وطارت قلنسوتي عن رأسي وانا اتطير منه واكره
ذهابه وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وانا اشد انسا به وثقة اليه فارسل
يطلب الامان فاجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم
المأمون بقتله فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وابى ان يدعه يخرج
الى هرثمة وقال هو في حيزي والجانب الذي انا فيه وانا احرجته
بالحصار حتى طلب الامان فلا ارضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دوني
فلما رأى ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم وحضر
طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور والسندي ومحمد بن عيسى بن
نهيك وادار الرأي بينهم واخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا وانه ان لم
يجب الى ما سأل لم يأمن ان يكون الامر مثله لسلم الحسن بن علي بن عيسى
ابن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم

والقضيب والبردة وهو الخلافة فاغتنم هذا الأمر لا تفسده فأجاب
إلى ذلك ورضي به ثم إن الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر
فأخبره أن الذي جرى بينهم مكر وأن الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع
الأمين إلى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم الأمين وقصور
الخلد قوما معهم العدد ولم يعلم بهم أحد فلما تهيأ الأمين للخروج
إلى هرثمة عطش قبيل خروجه عطشا شديدا فطلب له في خزانة
الشراب ماء فلم يوجد فلما أمسى ليلة الأحد لخمس بقين من محرم سنة
ثمان وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الآخرة إلى صحن الدار وعليه
ثياب بياض وطيلسان أسود فأرسل إليه هرثمة يقول وافيت
للميعاد لأحملك ولكني أرى أن لا تخرج هذه الليلة فإني قد رأيت
على الشط أمرا رابني وأخاف أن أغلب وتؤخذ من يدي وتذهب
نفسك ونفسي فأقم الليلة حتى أستعد وآتيك الليلة القابلة فإن
حوربت حاربت دونك فقال الأمين للرسول ارجع إليه فقل له لا
تبرح فإني خارج إليك الساعة لا محالة ولست أقيم إلى غد وقلق
وقال قد تفرق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ولا آمن إن
انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل علي فيأخذني ثم دعا بابنيه فضمهما
إليه وقبلهما وبكى وقال أستودعكما الله عز وجل ودمعت
عيناه فمسح دموعه بكمه ثم جاء راكبا إلى الشط فإذا حراقة هرثمة فصعد
إليها فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة

في الحراقة فلما دخلها الأمين قام له هرثمة على ركبتيه واعتذر
إليه من نقرس به ثم احتضنه وضمه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه
وعينيه وأمر هرثمة الحراقة أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر
في الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم بالآجر والنشاب فدخل
الماء إلى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة إلى الماء وسقطنا فتعلق الملاح
بشعر هرثمة فأخرجه وأما الأمين فإنه لما سقط إلى الماء شق ثيابه وخرج
إلى الشط فأخذني رجل من أصحاب طاهر فأتى بي رجلا من أصحاب طاهر
وأعلمه أني من الذين خرجوا من الحراقة فسألني من أنا فقلت أنا أحمد بن
سلام صاحب المظالم مولى أمير المؤمنين فقال كذبت فاصدقني قلت
قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رأيته قد شق ثيابه
فركب وأخذني معه أعدو وفي عنقي حبل فعجزت عن العدو فأمر
بضرب عنقي فاشتريت نفسي منه بعشرة آلاف درهم فتركني في بيت
حتى يقبض المال وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان فلما
ذهب من الليل ساعة وإذا قد فتحوا الباب وأدخلوا الأمين وهو عريان
وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيروه معي فاسترجعت
وبكيت فيما بيني وبين نفسي فسألني عن اسمي فعرفته فقال ضمني إليك
فإني أجد وحشة شديدة قال فضممته إلي وإذا قلبه يخفق خفقانا
شديدا فقال يا أحمد ما فعل أخي قلت هو حي قال قبح الله
بريدهم كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت بل قبح الله

وراءك فقال ما تراهم يصنعون بي أيقتلونني أم يفون لي بأيمانهم
فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفيه فنزعت مبطنة
كانت علي وقلت ألق هذه عليك قال دعني فهذا من الله عز وجل
في هذا الموضع خير كثير فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا رجل فنظر
في وجوهنا فاستثبتها فلما عرفه انصرف وإذا هو محمد بن حميد الطاهري
فلما رأيته علمت أن الأمين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل
الدار قوم عجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول إنا
لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من مغيث
أما من أحد من الأبناء وجاءوا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه
وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا وأخذ
الأمين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم أنا ابن عم رسول الله أنا ابن
هرون أنا أخو المأمون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم فضربه
بالسيف ضربة وقعت في مقدم رأسه وضربه الأمين على وجهه بالوسادة
وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح قتلني قتلني فدخل منهم جماعة فنخسه
واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا
رأسه ومضوا به إلى طاهر فلما كان السحر أخذوا جثته فأدرجوها
في جل وحملوها فنصب طاهر الرأس على برج وخرج أهل بغداد للنظر
وطاهر يقول هذا رأس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وحقد
طاهر على قتله لما كانوا يأخذون من الأموال وبعث طاهر برأس محمد

إلى أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسين بن مصعب وكتب معه
بالفتح فلما وصل أخذ الرأس ذو الرياستين فأدخله على ترس
فلما رآه المأمون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم
ولما بلغ أهل المدينة قتله وأن طاهرا أمر مولاه قريشا بقتله فقال شيخ
من أهل المدينة سبحان الله كنا نروي أن يقتله قريش فذهبنا إلى
القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الأمين نودي في الناس بالأمان
فأمن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب
للمأمون وذم الأمين وكتب إلى المعتصم وقيل إلى ابن المهدي أما
بعد فإنه عزيز علي أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير
ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي وتصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع فإن كان
كذلك فكثير ما كتبت إليك وإن كان غير ذلك فالسلام عليك أيها
الأمير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الأمين قال إبراهيم بن المهدي
يرثيه ويحث المأمون على الأخذ بثأره من طاهر

عوجا بمغنى الطلل الداثر بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المسنون يطلى به والباب باب الذهب الناصر
عوجا بها فاستيقنا عندها على يقين قدرة القادر
وأبلغا عني مقالا إلى المولى على المأمور والآمر
قولا له يا ابن ولي الهدى طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه أن حز أوداجه ذبح الهدايا بمدى الجازر

حتى اذا تحسب اوداجه في شطر بغيا مدى البتار
قد رد الموت على جنبه مطرفه يفتكر الناظر
فلما بلغ قوله المأمون اشتد عليه

ذكر صفة الأمين

وعمره وولايته

قيل ان محمدا بويع يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلث وتسعين
ومائة وقتل ليلة الأحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته
ابو موسى وقيل ابو عبد الله وهو ابن الرشيد هرون بن محمد المهدي بن ابي
جعفر المنصور وامه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن المنصور وكانت خلافته
اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام وقيل كانت ولايته النصف من
جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين
اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده
بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المأمون اذن للقواد وقرأ الفضل
ابن سهل الكتاب عليهم فهنوه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة
بخلع القسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الأول من هذه السنة
واكثر الشعراء مراثي الأمين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ
فمما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا
يصدق بقتله ويطمع في رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا اني عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لي كبدا حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت بما رزئت به اني لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا ولسوف يعوز بعدك الخلف — الحلف
لا بات رهطك بعد هفوتهم اني لرهطك
بعدها شنف
هتكوا الحرمتك التي هتكت حرم الرسول ودونها
السجف
ونبت اقاربك التي خذلت وجميعها بالذل معترف
تركوا حريم ابيهم نفلا والمحصنات صوارخ هتف
ابدت مخلخلها على دهش ابكارهن ورنت النصف
سلبت معاجرهن واجتليت ذات النقاب ونوزع الشنف
فكأنهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف
ملك تخون ملكه قدر فوهى وصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا عز وان يبقى لنا شرف
فستعرفون غدا بعاقبة عز الاله فاوردوا وانفقوا
يا من يخون حرمه ارقا هرب الشجون وقلبه لهف
قد كنت لي املا غنيت به فمضى وحل محله الاسف

سرح النظام وعاد منكرنا عرفا وانكر بعده المعروف

والشمل منتثر لفقدك والدنيا سدى والمال منكسف

ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المامون فاهمل
حجبه المامون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له
اخبرني هل رايت يوم قتل اخي محمد هاشمية قتلت وهتكت فقال لا
قال فما قولك

ومما شجى قلبي وكفكف ناظري محارم من آل النبي استحلت

ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدت

اذا حفرتها روعة من منازع لها المرط عادت بالخشوع ورنت

وسرب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت

ارد يدا مني اذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمنت

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان
غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت
فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المامون وقال
قد عفوت عنك وامرت بادرار رزقك عليك واعطائك ما فاتك منها
وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المامون رضي
عنه وسمع مديحه وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان ام زبيدة
ويخاطب المامون وكتبته زبيدة ام جعفر

لخير امام قام من خير عنصر وافضل سام فوق اعواد منبر

لوارث علم الاولين وفهمهم وللملك المامون من ام جعفر

كتبت وعيني تستهل دموعها اليك ابن عمي من جفون ومحجر

وقد مسني ضر وذل كآبة وارق عيني يا ابن عمي تفكري

وهمت لما لاقيت بعد مصابه فامري عظيم منكر جد منكر

سأشكو الذي لاقيت من بعد فقده اليك شكاة المستضام المقهر

وارجو لما قد مر بي مذ فقدته فانت لبثي خير رب مغير

اتى طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فيما اتى بمطهر

فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا وانهب اموالي واخرب ادؤري

يعز على هارون ما قد لقيته وما مر بي من ناقص الخلق اعور

فان كان ما اسدى بامر امرته صبرت لامر من قدير مقدر

تذكر امير المؤمنين قرابتي فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قرأها المامون بكى وقال انا والله الطالب بثار اخي قتل الله قتلته
ومما قيل في مخازيه

لم نبكيك لماذا للطرب يا ابا موسى وترويج اللعب

ولترك الخمس في اوقاتها حرصا منك على ماء العنب

وشنيف انا لا ابكي له وعلى كوثر لا اخشى العطب

لم تكن تعرف ما حد الرضا لا ولا تعرف ما حد الغضب

لم تكن تصلح للملك ولم تعطك الطاعة بالملك العرب

لم نبكيك لما عرضتنا للمجانيق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد سدد الطرق فلا وجه طلب
زعموا أنك حي حاضر كل من قد قال هذا قد كذب
ليته قد قاله في وحده في جحيم ذاهب حين ذهب
أوجب الله علينا قتله وإذا ما أوجب الأمر وجب
كان والله علينا فتنة غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة

ذكر بعض سير الأمين

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمي بهن وقيل فيه الأشعار فمما قيل فيه

ألا يا أيها المثوي بطوس غريبا ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلا تحمل منهم شؤم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه وفي بدر فيا لك من جليس
وما العصمي بشار لديه إذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالا لديه عند مخترف الكؤوس

لهم من عمره شطر وشطر يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب والوجه العبوس
إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن إخوته وأهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق عليها في عملها مالا عظيما فقال أبو نواس في ذلك

فإذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك على صورة ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

قال كوثر أمر الأمين أن يفرش له على دكان في الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعي ونمارق وفرش مثله وهيئ من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه أن تهيئ له مائة جارية

فتصعد إليه عشرا بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت إليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن وأصعدت عشرا فغنين

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

فغضب مثل فعله وأطرق طويلا ثم قال أصعدي عشرا فأصعدتهن فغنين

كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم المكان تطيرا مما كان وقيل وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجلسه

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

فبلغت القصة الأمين فحبس أبا نواس ولم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

ذكر وثوب

الجند بطاهر

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شيء فثاروا به فضاق به الأمر وظن أن ذلك عن مواطأة الجند وأهل الأرباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك

من أهل الأرباض أحد فخشي على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى إلى عقرقوف وكان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب وحول زبيدة أم الأمين وولديه موسى وعبد الله معها وحملهم في حراقة إلى همينيا على الزاب الأعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما بخراسان فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس إخراج طاهر ولدي الأمين ولما هرب طاهر إلى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد فتعبأ لقتال الجند وأهل الأرباض ببغداد ولما بلغ القواد المتخلفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا فاعتذروا إليه وأحالوا على السفهاء والأحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم إلا لوضع السيف فيكم وأقسم بالله عز وجل لئن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأيي فيكم ولأخرجن إلى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم بأرزاق أربعة أشهر وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميرة أبو شيخ مولى ثمرة الأسدي فحلفوا له أنه لم يتحرك من أهل بغداد أحد ولا من الأبناء أحد وضمنوا له ما بين ورائهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوسق الناس في الشرق والغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته

عميرة بفتح الميم وكسر العين

ذكر خلاف نصر

ابن شبيث العقيلي على المأمون

في هذه السنة أظهر نصر بن شبيث العقيلي الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب وكان في عنقه بيعة للأمين وله فيه هوى فلما قتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى. شبيث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة.

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

في هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما كان افتتحه طاهر بن الحسين من كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن بعد قتل الأمين وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه فقدم الحسن بين يديه علي بن أبي سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه حتى وفى الجند أرزاقهم وسلم إليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين ففرق العمال وأمر طاهرا أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبيث العقيلي وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر إلى قتال نصر وأرسل إليه

الناس وجمعهم إلى نكال وأمر بهدم الربض القبلي وكان ربيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا في حبس الدم في رجله قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا عنه فأخذوا عليه العهد أن يعود وأطلقوه فخرج وقاتل قتالا شديدا ولم يكن في الجيش مثله فلما انهزم أهل الربض عاد إلى السجن فانتهى خبره إلى الحكم فأطلقه وأحسن إليه وقد ذكر بعضهم أن هذه الوقعة كانت سنة اثنتين ومائتين والله أعلم.

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها أن عثمان بن نعيم البرجمي صار إلى ديار مضر فشكى الأزد واليمن وقال إنهم يهضمونا ويغلبونا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفا فأرسل إليهم علي بن الحسن الهمداني وهو يومئذ متغلب على الموصل يسألهم عن حالهم فأخبروه فأجابهم إلى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج إليهم علي من البلد في نحو أربعة آلاف رجل والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم علي وقتل منهم خلقا [illegible]

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج الحسن الهرش في جماعة من سفلة الناس معه خلق
كثير من الأعراب ودعا إلى الرضا من آل محمد وأتى النيل وجبى
الأموال ونهب القرى وفيها مات سفين بن عيينة الهلالي بمكة
وكان مولده سنة سبع ومائة وفيها توفي عبد الرحمن بن مهدي وعمره
ثلث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان في صفر مولده سنة عشرين ومائة

ثم دخلت سنة
تسع وتسعين ومائة

ذكر ظهور ابن طباطبا

وفيها ظهر محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليهم السلم لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو إلى الرضا
من آل محمد صلى الله عليه والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يعرف
بابن طباطبا وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا السري بن منصور وكان
يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني
وكان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهرا عما كان إليه من الأعمال
التي افتتحها ووجه الحسن بن سهل إليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل
بن سهل قد غلب على المأمون وأنه أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته
ووجوه قواده وأنه يستبد بالأمور دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه

هنا نقص ورقة او اكثر

يدعوه إلى الطاعة وترك الخلاف عليه فلم يجبه إلى ذلك فتقدم طاهر
إليه والتقيا بسواري كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر
بلاء عظيما إلى أن كان الظفر له وعاد عنه طاهر شبه المهزوم إلى الرقة وكان
تمام أمر طاهر حفظ تلك النواحي من نصر وكتب إلى هرثمة يأمره
بالمسير إلى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد

المأمون

ذكر وقعة الربض
بقرطبة

في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها أن الحكم
ابن هشام الأموي صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب
وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه
أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب وبلغ الأمر بالغوغاء
أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافهه
بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف فشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها
وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب
جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة
وتيقنوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الأطعمة كل
سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم فقتلهم
وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض وانضاف إلى ذلك أن مملوكا له

سلم إلى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف ولم يزل يضرب
الصيقل به إلى أن قتله وذلك في رمضان من هذه السنة وكان
أول من شهر السلاح أهل الربض القبلي واجتمع أهل الأرباض جميعهم
بالسلاح واجتمع الجند والأمويون والعبيد بالقصر وفرق هشام
الخيل والأسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين
فغلبهم أهل الربض وأحاطوا بقصره فنزل الحكم من أعلى القصر ولبس
سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم أمر
ابن عمه عبد الله فثلم في السور ثلمة وخرج فيها ومعه قطعة من الجيش
وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فأضرموا النار في الربض
فانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة وأخرجوا من وجدوا في المنازل
والدور وأسروهم فانتقى من الأسرى ثلثمائة من وجوههم فصلبهم
منكسين وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قرطبة
ثلثة أيام ثم استشار الحكم فيهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث
ولم يكن عنده من يوازيه في قربه فأشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار
غيره بالقتل فقبل قوله وأمر فنودي بالأمان على أنه من بقي من أهل الربض
بعد ثلثة أيام قتلناه وصلبناه فخرج من بقي منهم بعد ذلك مستخفيا
وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم
وما خف من أموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع
عليهم قتلوه فلما انقضت الأيام الثلثة أمر الحكم بكف الأيدي عن حرم

الناس وأجروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الأمصار وكان أول ما
ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبي السرايا
أن أبا السرايا كان يكري الحمير ثم قوي حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بني
تميم بالجزيرة وأخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات إلى الجانب الشامي
فكان يقطع الطريق في تلك الناحية ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية
ومعه ثلثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية فأثر فيهم وقتل
وأخذ فيهم غلامه أبا الشوك فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا
إلى أحمد بن مزيد فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الأمين
والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت وراسله هرثمة يستميله فمال إليه
وانتقل إلى عسكره وقصد العرب من الجزيرة فاستخرج لهم الأرزاق
من هرثمة فصار معه نحو ألفي فارس وراجل فصار يخاطب بالأمير
فلما قتل الأمين نقص هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه فاستأذنه
في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى
وقال لهم اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو مائتي
فارس فسار بهم إلى عين التمر فحصر عاملها وأخذ ما معه من المال
وفرقه في أصحابه وسار فلقي عاملا آخر معه مال على ثلثة بغال
فأخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد عليهم
وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين أصحابه وانتشر
خبره فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم وكثر جمعه فسار إلى

دفعوا وعليها أبو نصر غامة العجلي في سبعمائة فارس فخرج إليه فلقيه
فاقتتلوا فانهزم أبو نصر غامة ودخل قصر دوقرا فحصره أبو السرايا
ثم أخرجه من القصر بأمان وأخذ ما عنده من الأموال وسار إلى
الأنبار وعليها إبراهيم الشروي مولى المنصور فقتله أبو السرايا
وأخذ ما فيها وسار عنها وعاد إليها عند إدراك الغلال فاحتوى
عليها ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة فمر بطوق
ابن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فأعانه وأقام معه أربعة أشهر
يقاتل على غير طمع إلا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت
له قيس وسار عنه أبو السرايا إلى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن إبراهيم
المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر أنت في الماء وأسير
أنا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر
العباس بن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال والجوهر وكان
عظيما لا يحصى فبايعهم أهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه
أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه فغضب ومضى إلى
الكوفة فبايع ابن طباطبا وأخذ الكوفة واستوسق له أهلها
وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب فبايعوه وكان العامل
عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه
زهير بن المسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل
فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فواقعوه في قرية شاهي فهزموه

واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد
مستهل رجب مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا
وكان سبب ذلك أن الغنائم مما في عسكر زهير منع عنها أبو السرايا وكان
الناس له مطيعين فعلم أبو السرايا أنه لا حكم له معه فسمه فمات وأخذ
مكانه غلاما أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم فكان الحكم إلى أبي السرايا ورجع زهير
إلى قصر ابن هبيرة ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبي خالد
المروروذي في أربعة آلاف فارس فخرج إليه أبو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث
عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوسا ولم يفلت من أصحابه أحد
كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا
الدراهم بالكوفة وسير جيوشه إلى البصرة وواسط ونواحيها فولى
البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى مكة الحسين بن
الحسن بن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الأفطس وجعل
إليه الموسم وولى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر وولى فارس إسمعيل بن
موسى بن جعفر وولى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار إلى البصرة
فغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفري ووليها مع الأهواز
ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي
فأتى المدائن وأقام بها وسير عسكره [illegible] وكانوا بواسط

عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من
اصحاب ابي السرايا الى بغداد فلما راى الحسن ان اصحابه لا يثبتون لاصحاب
ابي السرايا ارسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابي السرايا وكان
قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن فحضر بعد امتناع وسار
الى الكوفة في شعبان وسير الحسن الى المداين وواسط علي بن سعيد
فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه حسينا الى المداين
فدخلها اصحابه في رمضان وتقدم هو حتى نزل بنهر صرصر وجا هرثمة
فعسكر بازايه بينهما النهر وسار علي بن ابي سعيد في شوال الى
المداين فقاتل بها اصحاب ابي السرايا فهزمهم واستولى على المداين
وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به
وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه برؤسهم
الى الحسن بن سهل ونازل هرثمة ابا السرايا وكانت بينهم وقعة قتل
فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من
معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فانتهبوها
وهدموها وخربوها وخربوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا
اعمالا قبيحة واستخرجوا الودايع التي كانت لهم عند الناس
وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج وحبس من قدم من خراسان للحج
وغيرها يريدون الحج ليكون هو امير الموسم ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى
ابن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان الذي

وجهه ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن علي بن علي بن الحسن
ابن علي عليهم السلام ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان
ابن داود بن الحسن بن الحسن بن علي فدخلها ولم يقاتله بها احد
ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابي السرايا حسين بن حسن الى مكة
لاقامة الموسم جمع اصحاب بني العباس ومواليهم وكان مسرور
الكبير قد حج في مايتي فارس فتعبى للحرب وقال لداود اقم لي
شخصك او بعض ولدك وانا اكفيك فقال لا استحل القتال في
الحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى
ناحية المشاش وافترق الجمع الذي كان قد جمعهم وخاف مسرور
ان يقاتلهم فخرج في اثر داود راجعا الى العراق وبقي الناس
بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة
بغير امام وكان حسين بن حسن بسرف يخاف دخول مكة
حتى خرج من اخبره ان مكة قد خلت من بني العباس فدخلها
في عشرة انفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة
فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح واقام بمنى
ايام الحج وبقي بمكة الى ان انقضت السنة وكذلك ايضا اقام
محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة واما هرثمة فانه نزل
بقرية شاهي بين يدي الكوفة واستدعى منصور بن المهدي اليه وكاتب
رؤسا اهل الكوفة واما علي بن ابي سعيد فانه توجه من المداين

إلى واسط ... وتوجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها في السنة

ذكر قوة نصر

ابن شبث العقيلي

وفيها قوي أمر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران فأتاه
نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بني العباس وقتلت
رجالهم وأعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان أقوى
لأمرك فقال من أي الناس فقالوا تبايع لبعض آل علي بن أبي طالب
فقال أبايع أولاد السوداوات فيقول إنه هو خلقني ورزقني
فقالوا تبايع لبعض بني أمية فقال أولئك قد أدبر أمرهم والمدبر
لا يقبل أبدا ولو سلم رجل على مدبر لأعداه إدباره وإنما هواي في
بني العباس وإنما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان
وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته فترك الفضل بن سهل بخبره
ووجه المأمون إلى طاهر بتعزيته وفيها توفي أبو عون يحيى ... به
ابن أحمد الصادقي مولى آل جعفر بن أبي طالب المصري وفيها
توفي سهل بن ساذويه أبو هارون وفيها توفي عبد الله بن نمير

اليمني ... كنيته أبو ... مسلم ... محمد بن عبد الله
ابن نمير شيخ البخاري ومسلم

[illegible]

تم الجزء ... من [illegible]

[illegible]

ذكر هرب أبي السرايا ... محمد ... [illegible]

٦١٢

[illegible]

الحمد لله على كل حال ...
١٠٣٠

الحمد لله

طالعتُ في هذا الكتاب وجدتُه ... أبهى من القمر المنير إذا أهلّ

واللفظ منه كالمكرّر كلما ... كرّرته تحلو بفيك وتنهل

فغدا لسانُ الحال منّي منشدًا ... صدق الذي قد قال هذا لا يُمَل

رحم الإله ابنَ الأثير فإنّه ... أحصى لنا فيه أحاديث الدول

وحمى الإله حمى ابن معنٍ ذخرنا ... أعني عليًّا صاحب الشرف الأجل

ولذاك والده الرفيع جنابه ... من قد غدا فوق السماك له محل

وكذا بنو معنٍ جميعًا إنّهم ... ركنٌ لهذا الدين ما في ذا زلل

فأعزّهم يا ربّ واحرسنا بهم ... ووفّقهم في القول منهم والعمل

يبري ابن قطب مثريًا في ظلّهم ... داعٍ لهم وبهم له نُجح الأمل

فهو الذي قد صار غرس جنابهم ... وبحبّه لعليّ قد ضرب المثل

قاله بلسانه مجملًا ورقمه ببنانه مجملًا

العبد الداعي لجنابكم السعيد

ببلوغ الآمال والمزيد

محمد بن علي القطب [illegible]

غفرت ذنوبه آمين